



حياة المؤلف

هو كمال الدين ، أبو سالم محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن القزويني الحنفي النخعي الشافعي ، مقيم دمشق وعظميها (٥٨٢ - ٦٥٢ هـ / ١١٨٦ - ١٢٥٤ م).

كان من الصلوة الأكابر ، والرؤساء المبرزين ، ذا حكمة وجاه ، إماماً في الفقه ، مفتياً بارعاً في الحديث ، والأصول ، والمخالف ، مقدماً في القضاء والخطابة ، متضلعا في الأدب والكتابة ، معروفاً بالزهد في الدنيا والإحسان منها ، مع انهماك في العلوم القريبة وعلم الجبر ، ولذا وصف في (كشف المغطون ، ص : ٦٣٤) وفي (هذه العارفين ، ج : ١ ، ص : ٢٥٠) باليقار ، ولقبه بروكلمن بالراجي ، ومنه تنسب إلى قهرمن مكتبة كوبرلي (ج : ١ ، ص : ٤٦١).

قال القسطلاني في (الواقف بالوفيات ، ج : ٣ ، ص : ١٧٦) : (ولده بالعمرية من قرى نصيبين^(١) ، وبرز في المذهب ، وسمع ببغداد من الميرزا القزويني ، ورتب الشعرية ، وحديثه يعليه ودمشق ، وكان صابراً معظماً محتشماً ، وترسل عن المصنف :).

(١) نصيب : على وزن الجمع ، مدينة عامرة من بلاد الجوز في شمال العراق على مسافة القوافل بين الموصل والشام والمسبة إليها نصيب ونصيبين .

وترجم له معاصره أبو شامة المتوفى (٦٦٥ هـ) ، في (ذيل الروضتين ، ص : ١٨٨) في وفيات (سنة ٦٥٢ هـ) وقال : (وكان فاضلاً علماً ، تولى القضاء ببلاد بصرى ، والخطابة بدمشق ، ثم طلب لمنصب الوزارة ، فأيقظه الله (تعالى) ، وزهد في رياسات الدنيا وتزهد وانقطع ، وحج في هذه السنة (٦٥٢ هـ) ، ولما رجع من الحج أقام بدمشق قليلاً ، وسمع عليه فيها رسالة القشيري ، ثم سافر إلى حلب ، فتوفى بها في السابع والعشرين من رجب) .

لله درك يا بن طلحة من فتى ترك الوزارة عامداً فتسلطنا
لا تعجبوا من زهده في درهم من فضة فلقد أصاب المعدنا

وقال عنه معاصر آخر له - وهو بهاء الدين الأربلي المتوفى (سنة ٦٩٢ هـ) في كتابه (كشف الغمة، ج : ١ ، ص : ٥٣)^(١) : (وقيل في العترة زيادة على ما ذكرنا ، ما نقلته من مطالب السؤول في مناقب آل الرسول ، تصنيف الشيخ العالم كمال الدين محمد بن طلحة ، وكان شيخاً مشهوراً وفاضلاً مذكوراً . أظنه مات في سنة أربع وخمسين وستمائة ، وحاله في ترفعه وزهده ، وتركه وزارة الشتم ، وانقطاعه ورفضه الدنيا حال معلومة قرب العهد بها ، وفي انقطاعه عمل هذا الكتاب ، وكتاب الدائرة ، وكان شافعي المذهب من أعيانهم ورؤساهم) .

وترجم له الذهبي في (سير أعلام النبلاء، ج : ٢٣ ، ص : ٢٩٣) ، ووصفه بالعلامة الأوحد وقال : (برع في المذهب وأصوله وشارك في فنونه ، ولكنه دخل في هذيان علم الحروف! وتزهد ، وقد ترسل عن الملوك وولي وزارة دمشق يومين وتركها ، وكان ذا جلاله وحشمة . . قال التاج ابن عساكر : وفي (سنة ٦٤٨) خرج ابن طلحة من جميع ماله من موجود ومماليك ودواب وملبوس ، ولبس ثوباً قطنياً وتخفيفه ، وكان يسكن الأمانة فخرج واختفى ، وسيبه أن الناصر كتب تقليده بالوزارة ، فكتب هو إلى السلطان يعتذر . . .) .

(١) طبعة المطبعة العلمية في قم سنة ١٣٨١ هـ .

وترجم له في (العبر) أيضاً (ج : ٥ ، ص : ٢١٣) ، وقال : (وكان رئيساً محتشماً ، وبارعاً في الفقه والخلاف ، ولي الوزارة ثم زهد وجمع نفسه . . .) .

وترجم له السبكي في (طبقات الشافعية ، ج : ٨ ، ص : ٦٣) ، وقال : (تفقه ، وبرع في المذهب ، وسمع الحديث بنيسابور . . . وكان من صدور الناس ، ولي الوزارة بدمشق يومين وتركها ، وخرج عما يملكه من ملبوس ومملوك وغيره وتزهد . . .) .

وترجم له ابن كثير في (البداية والنهاية، ج : ١٣ ، ص : ١٨٦) ، في وفيات (سنة ٦٥٢ هـ) ، قائلاً : (الشيخ كمال الدين بن طلحة الذي ولي الخطابة بدمشق بعد الدولعي ثم عزل وصار إلى الجزيرة ، فولى قضاء نصيبين ، ثم سار إلى حلب ، فتوفى بها) .

في هذه السنة قال أبو شامة : (وكان فاضلاً عالماً طلب أن يلي الوزارة فامتنع من ذلك ، وكان هذا من التأيد ، (رحمه الله تعالى) .

وترجم له ابن قاضي شهبه في (طبقات الشافعية ، ج : ٢ ، ص : ١٥٣) وقال : (تفقه وشارك في العلوم ، وكان فقيهاً بارعاً ، عارفاً بالمذهب والأصول والخلاف ، ترسل عن السلوك وصاد ، وتقدم وسمع الحديث وحدث ببلاد كثيرة . . . قال السيد عز الدين : أفنى وصنف ، وكان أحد العلماء المشهورين ، وأرؤساء المذكورين ، وتقدم عند الملوك وترسل عنهم ، ثم تزهد في آخر عمره ، وترك التقدم في الدنيا ، وحج وأقبل على ما يعينه ، ومضى على سداد وأمر جميل ، توفى بحلب (سنة ٦٥٢ هـ) ودفن بالمقام) .

وترجم له الاستوي في (طبقات الشافعية ، ج : ٢ ، ص : ٥٠٣) وقال : (كان إماماً بارعاً في الفقه والخلاف ، عالماً بالأصلين رئيساً كبيراً معظماً .

ترسل عن الملوك ، وأقام بدمشق بالمدرسة الأمينية ، وعينه الملك

الناصر صاحب دمشق للوزارة ، فتصل منه واعتذر ، فلم يقبل منه ، فباشرها يومين . . .) .

وقال الياضي في (مرآة الجنان) في وفيات (سنة ٦٥٢ هـ) : (وفيها توفي الكمال محمد بن طلحة النصيبي ، المفتي الشافعي ، وكان رئيساً محتشماً ، بارعاً في الفقه والخلاف . . .) .

ثم حكى عن ابن الأصم قال : طلعت جبل لبنان ، فوجدت فقيراً فقال : رأيت البارحة في المنام قائلاً يقول :

لله درك يا ابن طلحة ماجداً ترك الوزارة عامداً قتلنا
لا تعجبوا من زاهد في زهده في درهم لما أصاب المعدنا

قال : فلما أصبحت ، ذهبت إلى الشيخ ابن طلحة ، فوجدت السلطان الملك الأشرف على بابيه وهو يطلب الإذن عليه ! فقعدت حتى خرج السلطان ، فدخلت عليه فعرفته بما قال الفقير ، فقال : إن صدقت رؤياه فأنا أموت إلى أحد عشر يوماً . وكان ذلك (؟) .

وترجم له ابن القسوطي في (تلخيص مجمع الآداب) في المجلد الخامس منه (ص : ٢٥٥) برقم (٥١٥) بلقبه كمال الدين ، ووصفه بالوزير القاضي الخطيب ، المنشيء وقال : (كان عارفاً بفنون كثيرة من المذهب ، والأصول ، والفرائض ، والخلاف ، والتفسير ، والنحو ، واللغة ، والترسل ونظم الشعر ، ذكره ابن الشعار في كتابه ، وذكر أنه سافر إلى خراسان وسمع رضي الدين المؤيد بن علي الطوسي ، واتصل بالملك الأشرف (موسى بن يوسف آخر الأيوبيين بمصر والشام ٦٤٨ - ٦٥٩) ، المتوفى سنة (٦١٧ هـ) وفوض إليه أموره ، وأنفذه رسولاً إلى الملوك ، وتوجه إلى حلب (سنة ٦٤٢ هـ) ، وخاطبه بالوزارة (سنة ٦٤٨ هـ) ، وله تصانيف ، وهو صاحب الدائرة التي ذكر فيها مدة العالم ، ثم تزهد وخرج من جميع ما كان فيه من الوزارة ، وتوفي في رجب سنة اثنين وخمسين وستمائة هجرية ، ودفن بمقام إبراهيم الخليل (عليه السلام) .

وترجم له ابن العماد في (شذرات الذهب ، ج : ٥ ، ص : ٢٥٩)
وقال : (المفتي الرحال ، مصنف كتاب العقد الفريد ، وأحد الصدور
والرؤساء المعظمين . . وتفقه فبرع في الفقه ، والأصول ، والخلاف ، وترسل
عن الملوك ، وساد ، وتقدم وحديث ببلاد كثيرة . .)

وترجمت له بقية المصادر بنحو مما تقدم ، وقد أصفقت على الثناء عليه
وتبجيله وإطرائه ، فلا تطيل ولا تكرر .

مشايخه :

١ - المؤيد الطوسي : وهو رضي الدين ، أبو الحسن المؤيد بن محمد
ابن علي الطوسي ، محدث نيسابور ، بل مسند خراسان المتوفى (سنة
٦١٧ هـ) .

٢ - زين الشعرية : وهي أم المؤيد حرة ناز ، زين بنت عبد الرحمن
الشعري ، الجرجاني الأصل ، البسابوري ، حدثت ستين سنة ، وتوفيت
(سنة ٦١٥ هـ) .

٣ - فتح الدين ، أبو الفضائل عبد الخالق بن عبد الحميد الوبري ،
الخوارزمي .

ترجم له ابن الفوطي في (تلخيص مجمع الآداب ،
ج : ٣ ، ص : ٣٦) وقال : روى لنا عنه الوزير الكامل كمال الدين ، أبو
سالم محمد بن طلحة النصيبي .

٤ - أبو عبد الله محمد بن الحسن الأحميمي ، جاء ذكره في (كشف
الظنون ، ص : ٧٣٤) .

٥ - ابن الأثير الجزري ، أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني ،
المتوفى (سنة ٦٠٦ هـ) ، مؤلف : جامع الأصول ، والنهاية ، وغيرهما .
قرأ عليه كتابه (جامع الأصول) بمدينة السوصل ، فقد جاء على الجزء
الأول منه مخطوطة مكتبة فيض الله في إسلامبول :

(قرأ الفقيه الأجل ، العالم كمال الدين ، أبو سالم محمد بن طلحة بن محمد النصيبي هذا الجزء . . على مصنفه العبد الفقير . . وذلك بالرباط الذي أنشأه المصنف بالموصل ، وانتهت القراءة في سابع شهر رمضان الواقع في (سنة ٦٠٥ هـ) (١) .

تلامذته :

قال الأسنوي : سمع وحدث ، وقال ابن قاضي شهبة : سمع الحديث وحدث ببلاد كثيرة ، وقال ابن العماد : وحدث ببلاد كثيرة ، ويلزم من ذلك أن يكون له تلامذة في شتى البلاد ، وأنه سمع عليه ناس كثير في مختلف المدن أينما حل وارتحل ، ولكننا لم نعثر منهم إلا على ابن الفوطي ، والذين ذكرهم الذهبي في (سير أعلام النبلاء) كنماذج ممن روى عنه ، قال : روى عنه الديماطي ، ومجد الدين ابن العديم ، وشهاب الدين الكفري ، والجمال ابن الجوهي وآخرون .



مؤلفاته :

١ - إنباس الحكم من أنفاس الحكم :

تفرد بروكلمن بذكر هذا الكتاب ناسباً له إلى ابن طلحة وذكر أن مخطوطة منه في لاندبرك في بريل برقم (١٤٧٣) ولم يذكره غيره ممن ترجم لابن طلحة .

٢ - تحصيل المرام في تفضيل الصلاة على الصيام :

ذكر في (كشف الظنون ، ص : ٣٦) و (هدية العارفين) و (معجم المؤلفين) ومنه مخطوطة في برلين رقم (٣٥٦٩) .

٣ - الجفر الجامع والنور السامع : ذكر في (كشف الظنون ، ص : ٥٩٢) و (معجم المؤلفين) يأتي باسم : مفتاح الجفر ، وهو

(١) راجع نص السماع في هامش (تلخيص مجمع الآداب، ج : ٣ ، ص : ١٧٩) ، فقد نقله الدكتور مصطفى جواد في تعليقه هناك حرفياً .

الذي سماه المؤلف بالدر المنظم كما يأتي جفر علي بن أبي طالب (عليه السلام) :

أوله : الحمد لله الذي أطلع من اجتبه من عباده الأبرار . .

نسخه في تبره نجيب باشا بأول المجموعة (٤٦٩) إلى (٩٣ب) .

٤ - دائرة الحروف : ذكره الذهبي في (العبر) .

٥ - الدر المنظم في السر الأعظم ، أو في إسم الله الأعظم .

ذكره ابن العماد في (شذرات الذهب) وجلبي في (كشف الظنون ، ص : ٧٣٤) وقال : واشتهر بجفر ابن طلحة ، وذكره في (ج : ٢ ، ص : ١٧٦٠) باسم مفتاح الجفر الجامع كما يأتي .

أوله : أما بعد ، حمداً لله مطلع من يجبه من عباده الأبرار على خفايا الأسرار ، ونسخه شائع .

منه : مخطوطتان في مكتبة الإمام الرضا (عليه السلام) في مشهد ، رقم (٨٣٢٧ و ١٠٧٧٤) .

ومنه : مخطوطة من القرن التاسع في مكتبة كوبرلي في إسلامبول ، رقم (٩٢٦) ، ذكرت في فهرسها (ج : ١ ، ص : ٤٦٠) . وفي طويقبور منه ثلاث نسخ كما في فهرسها (٣ ، ٨٩٦ - ٨٩٧) .

وفي ولي الدين في مكتبة بايزيد في إسلامبول ، رقم (٥٧٤) من نسخ القرن الثامن ، منضمة إلى مطالب السؤل . ذكرها الدكتور ششن في نوادر المخطوطات العربية (ج : ٢ ، ص : ٣٥٣) ، ومنه نسخة في المكتبة الظاهرية في دمشق ، كما في فهرسها تصوف (ج : ١ ، ص : ٥٢٠) ، وعدة نسخ في دار الكتب بالقاهرة ، وذكر بروكلمن عدة نسخ في المكتبات الأوروبية ، في برلين ، وباريس ، وغوطا ، وبودليان وغيرها .

٦ - زبدة المصنفات في الأسماء والصفات :

ذكر في (هدية العارفين) .

٧ - زبدة المقال في فضائل الأصحاب والآل :

هكذا ذكره جليبي في (كشف الظنون ، ص : ٩٥٤) وقال : إنه مختصر مرتب على أربعة أبواب ، فيظهر أنه غير كتابه الآخر .

٨ - زبدة المقال في فضائل الآل :

الذي ألفه في فضائل الآل فحسب ، ورتبه على إثني عشر باباً بعدد أئمة آل البيت (عليهم السلام) ، ثم ضاع منه وفقد ، فألف مطالب السؤول بدلاً عنه .

٩ - العقد الفريد للملك السعيد :

ألفه لنجم الدين غازي بن أرتق ، قال ابن شاكر في (عيون التواريخ) : جمع فيه كل شيء مليح ، وذكر في (كشف الظنون ، ج : ٢ ، ص : ١١٥٢) : إنه مرتب على أربع قواعد .

وذكره في (ج : ٢ ، ص : ١٩٦٥) باسم نفائس العناصر لمجالس الملك الناصر ، ومخطوطاته كثيرة شائعة ذكر بروكلمن جملة منها ، منها في يكي جامع في المكتبة السلطانية في إسلامبول (رقم ٩٨٥) ، كتبت سنة ٧٦٧ ، ذكرها الدكتور ششن في نواذر المخطوطات العربية (ج : ٢ ، ص : ٣٥٣) ، وتوجد أيضاً في المتحف البريطاني ، والمكتب الهندي ، وبادليان ، والأسكوريال ، وبرنستون ، وغوطا ، وباريس ، وفي برلين برقم (١ / ٥٧٨١ و ٨٤٠٧) ، وفي إسلامبول في ولي السدين رقم (٢٤٢٨) ، وفي قليج علي باشا رقم (٦٥٤) ، ويوجد في غيرها أيضاً .

وقد طبع بالقاهرة (سنة ١٢٨٣ و ١٣٠٦ و ١٣١١) وتكرر طبعه .

لخصه صالح بن صديق نمازي وسماه الجواهر ، يوجد في بادليان وفي مجموعة كارت من مخطوطات جامعة برنستون بالولايات المتحدة .

١٠ - كتاب في علم الحروف :

منه مخطوطة في بريل في لندن رقم (٢ / ٥٠٢٨٤) ، ذكره بروكلمن .

١١ - مطالب السؤول في مناقب آل الرسول : يأتي الكلام عليه .

١٢ - مفتاح الجفر الجامع ومصباح النور اللامع :

ذكر في (كشف الظنون ، ص : ١٧٦) ، وربما سمي الجفر الجامع ، وهو كتاب (الدر المنظم في الإسم الأعظم) وهو الإسم الذي سماه به المؤلف ، وقد تقدم وأشرنا هناك إلى بعض مخطوطاته ، ومنه مخطوطه في يته بالهند رقم (٢٠٨٣) .

١٣ - كتاب الدائرة ، ذكره الأربلي في (كشف الغمة) كما تقدم ، وذكره الذهبي في (العبر) .

١٤ - مفتاح الفلاح في اعتقاد أهل الصلاح :

ذكر في (هدية العارفين) وذكره فؤاد أفرام البستاني .

١٥ - منال الطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب : منه نسخة في مكتبة السيد المرعشي العامة في قم رقم (٢١٣٣) ، وهو بعينه كتاب مطالب السؤول ، يأتي الكلام عليه .

١٦ - نفائس العناصر لمجالتس الملك الناصر في الأخلاق والسلطنة والشرعية .

ذكر في (كشف الظنون ، ص : ١٩٦٥) . و (معجم المؤلفين) و (دائرة المعارف) لفؤاد أفرام البستاني ، ومنه مخطوطة في برلين رقم (٨٧٧٩) ، وأخرى في ولي الدين رقم (٢٦٤٨) . وهو كتاب (العقد الفريد للملك السعيد) ، وقد تقدم الكلام عليه .

١٧ - جفر علي بن أبي طالب ، ذكره الدكتور ششن في (نوادير المخطوطات العربية ج : ٢ ، ص : ٣٥٢) ، وأن منه مخطوطة في مكتبة تيرة نجيب باشا في إسلامبول بأول المجموعة رقم (٤٦٩) كتبت (سنة ١٠١٣ هـ) ، ويبدو أنه هو (الجفر الجامع والنور اللامع) لا غير ، وقد تقدم برقم (٣) .

رحلاته :

وصفه ابن العماد في الشذرات بالرحال ، ولكنه أحل ولم يوضح كما صرح هو وابن قاضي شهبة أنه حدث سلاذ كثيرة ، وأحملا في ذلك أصا ، وتراهم متفقين على أنه ترسل عن الملوك ، وذلك يستدعي الرحلات إلى أطراف مترامية ، وإن لم يعطوا صورة مفصلة عن ترسلاته عن الملوك ، مصر ولبنان وإلى أين ١٩ .

ونص بعضهم على أنه رحل إلى حراسان ، وكانت حاصرته العلمية يومذاك مديته يسامور ، وصرح ابن دهي وغيره ، أنه سمع يسامور من المؤيد الطوسي وزينب الشعرية

كما أنهم متفقون على أنه حج في آخر عمره سنة (٦٥٢ هـ) ، ولعله كان آخر حجاته ولم يكن ناولها ، ومن استبعد حداً أن يولد ويشأ في شمال العراق ، ولم يدخل بغداد عاصمة العلم ، والثقافة ، والحلقة ، فلا بد أن يكون قد دخلها أكثر من مرة ، لطلب العلم وسماع الحديث ، وترسل عن الملوك ، وفي طريقه إلى الحج . ولكن لم أحد من أشار إلى ذلك ، ولو من بعد

ورحل إلى القاهرة كما صرح به المصيربي في (السلوك ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٣٩٦) ، كما ذكر المصيربي ترسله عن الملوك (راجع السلوك ، ج ١ ، ق ٢ : ص ٢٧٩)

نظمه :

قد تقدم كلام الصمدي في مؤلف ، وأنه (كان عارفاً بعلوم كثيرة من المذهب ولأصول والمرايض ونظم الشعر ، ذكره ابن الشعر في كتابه . . .)

أقول ابن الشعر هو كمال الدين المبارك بن أبي بكر بن حمدان ، أبو لمركات الموصلية ، وكناه (عقود رحمان في شعراء هذا الزمان) وقد توفي

سنة (٦٥٤ هـ) ، فهو معاصر تماماً مع بن طلحة ، وللاذنه متفاربة ، وهذا أيضاً عاش أحرى أيام حياته في حلب ، وبها توفي كاس طلحة ، فيس بدع إذا ترجم له في شعراء زمانه ترجمه وبه ، وحفظ به كثير من نظمته ، كما احتفظ شعر سائر معاصريه . وكتابه عمود محمد في عشر محلدات ، يوجد ثمان منها في مكتبة أسعد أفندي ، في مكتبة بسبمانيه في إسلامبول بالأرقام (٢٣٢٣ - ٢٣٣٠) ، ولو كان في متون اليد لأفدت منه كثيراً

ولربما ظهروا بكثير من نظمته ، وبك ما عشر على شعر له . إلا ما أدرجه هو في كتبه هذا ما نظمته في 'مصر المومنين والعنزة لظاهرة (عليهم السلام) خاصة ، وما أورده له اس شاعر في ترجمته من عيون التوريج

أما ما أورده هو في كتبه هذا ، فمت تحده في الصفحات

٢٤ ، ٢٥ ، ٦٣ و ١٠٩ و ١٤٥ و ٢٤١ ، ٢٩٤

وأما ما أورده اس شاعر في ترجمته من (عيون التوريج) كما داح من نظمته ، فمقصده دنة ذكرها في (ج ٢٠ ، ص ٧٨) ، والشيع راعب الطاح في (أعلام النبلاء) ، وهي

ولمياء نصبي ^(١) حبها كل بك	وبسببه أوراد العباد ولهم
نعمت بها وعمر في عهده	شرح شباب مؤده حالت الرد
وكان بها ضعف الذي بي من الهوى	وقد أحدث رواجب لدة الوجد
إلى أن بدا في ليل فودي نجم	من الشب أدت نوة الحلو الجعد
وكان عداري عندها عذر وصلها	لشب فأصحي بعد في صدها عدي
وعحب لأمر كان داعيه الهوى	رب ، فأصحي وهو داعية الصد

وأورد له بن شاعر في (عيون التوريج ، ج ٢٠ ، ص ٧٨) هذين

البيتين :

لا تسركن إلى معاد مخم	وكل لأمر إلى لإله وسلم
واعلم أنك إن جعلت لكوكب	تدير حادثه فليست بمسلم

(١) في أعلام النبلاء يسبي

كما ذكر له هناك هذين البيتين ، أيضاً :

إذا حكم المحكم في القصص بحكم حارم فاردد عليه
فليس بعالم ما الله قاصر فقدسي ولا تركس إليه

كتاب مطالب السؤول في مناقب آل الرسول :

ألف ابن طلحة كتابه هذا في مدينة حلب في آخريات حياته ، و فرغ منه
في ١٧ رجب (سنة ٦٥٠ هـ) ، أي قبل وفاته بستين ، فقد توفي في ٢٧ رجب
(سنة ٦٥٢)

وما إن تم تأليفه إلا وانتشرت نسخة ، وأقبل عليه الناس ، واعتمده
أعلام عصره ، وتناقلته الأيدي ، حتى وصل منه نسخة إلى بغداد ، في مكتبة
معاصره السيد رضي الدين علي بن طاووس الحلبي المتوفى (سنة ٦٦٤) ، من
أنهر أعلام الشعة في عصره ، صاحب المؤلفات القيّمة ، والمكانة المرموقة
في العهدين العباسي والمعولي ، وينقل عنه في كتبه وهو مذكور في فهرس
مكتبته المشهور في مجلة المحمّد العلمي العراقي برقم (٤١٧)

كما واعتمده معاصره الأحرار بهاء الدين علي بن عيسى الأربلي ،
المتوفى (سنة ٦٩٢) ، في كتابه كشف الغمة

وقد بقيت منه حتى الآن مخطوطات قديمة مكتوبة في عهد
المؤلف ، وقرناً من بعده ، يكشف عن إقبال الناس عليه ، وانتشاره في
الأوساط ، وأصبح مصدراً من المصادر منذ تأليفه حتى الآن .

ودكره حلبي في كشف الغموض ، وإسماعيل ناش في هدية العارفين
(ج ٢ ، ص ١٢٥) ، وبصاح المكمون (ج ٢ ، ص ٤٩٩) ، باسم
(مطالب السؤول في مناقب الرسول) بإسقاط الال على أن كلمة الال موجودة
في نص المؤلف في مقدمة الكتاب ، حيث يقول (وسمّيته مطالب السؤول
في مناقب آل الرسول) .

وعلى أنه ليس فيه من سيرة الرسول ولا من مناقبه (صلى الله عليه وآله)

شيء ، وإنما يختص بمقاب الآل ، مرتب على ثني عشر دأ بعدد الأئمة من
عشرته (صلى الله عليه وآله) ، سادسُ تأمير المؤمنين (عليه السلام) ، وحائماً
المهدي (عجل الله فرجه) ، وهو الإمام الثاني عشر ، وحائماً الأوصياء
(صلوات الله عليهم أجمعين)

والحق أن الكتاب من خيرة ما نفع أهل سنه في ان بيت ، لم يمرح
فيه الحق بالطل ، ولم يدر في مقاب لغيرهم ، قال المؤلف في مقدمة
الكتاب

«الرب نفسي تأييد هذا الكتاب قد بحقه (عليه السلام) فشرعت
في تصنيفه ، وجمعت همتي لتأليفه ، وسقيته فطالت السؤل في مقاب آل
الرسول ، وبهتت حلد المطال ، واستعدت رسد لمقاب ، بمحص
لمعقول ولسقوب ، فحاء حامعاً لمفصل ، صادعاً بالذلائل ، شرعاً ماهج
الوصول إلى السؤل»

وعمد إليه أحمد بن عبد الرحيم بن أحمد ، من أعلام القرن الثامن ،
وبحصه وسماه «المعقول من مطال السؤل» حاء في آخره «بحر ما احذر
عنه من كتاب (مطالب السؤل في مناقب آل الرسول) العبد الفقير أحمد بن
عبد الرحيم بن أحمد أول شهر الثلاثاء ، ثامن صفر ، سنة ٧٣٤هـ

منه مخطوطة في جامعة القرويين في دس بالمغرب ، في جزء صحم ،
نخط مشرقى وصح جميل ، رقمه (١٢٥٧) ، وتاريخ وقفه سنة (١٠١٨ هـ) ،
وصف في فهرسها (ح : ٣ ، ص : ٣١٨)

وهذا الكتاب قد تدورته عدة أسماء منها مائل لطال ومها رسدة
المعال ومنها مطال السؤل

أما مال الطال فقد حاء مشتأ على ظهر مخطوطة قديمة من هذا الكتاب
هي من أقدم مخطوطاته أو هي أقدمها طلاً ، وهي في مكتبة السيد
المرعشي العامه في قم رقم (٢١٣٣) وصفت في فهرسها
(ح . ٦ ، ص ١٤٣٠) ، كت عليها نخط قديم (كتاب مال الطال في

فصائل الإمام علي بن أبي طالب) وينتاول فصائل أمير المؤمنين (عليه السلام) فحسب ، يبدأ بأول الكتاب ، وينتهي بانتهاء باب لأول في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وبهية الفصل الثاني عشر منه في مبلغ عمره ووفاته ومقتله (عليه السلام) ، وليس فيها من الأبواب الأخر في سائر الأئمة شيء ، وحاء في آخرها (وتقدر نضاع من كتبه في شهور سنة عشرين ومستمائة !!)

أما إن السحفة من محطوبات الفهرس اسامع وكنت في عهد المؤلف فمما لا محال للشكك فيه ، وبم تدريح ، فيسوق تأليف الكتاب ثلاثين عاماً !! .

ومن الحائر أن لمؤلف كتاب قد ألف قدماً كتاباً في مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) وحده ، وسماه (مناقب) في فصائل الإمام علي بن أبي طالب) ، واستسمح عنه سحر ومنها سحر هذه في (سنة ٦٢٠ هـ)

ثم أضاف إليه مناقب بقية الأئمة الأحد عشر من المعرة الطاهرة وسماه (ردده المعال في فصائل الأل) ، كما صرح به في مقدمه مطالب السؤول قال في مقدمه الكتاب (وقد كنت من زمن حرب فلم الكيف عني ، كلفا إلى العاية بمودتهم والرمت أيام الإعترا تأليف كتاب وجعلت عدة أبوابه عدة أئمتهم وسميته رده المعال في فصائل الأل ، وصمته عرائب المسور فسماه وعبر به يد الإعجاب وحررت النسر بقعه مرارة حسرتها أسمرت بصفي تليف هذا الكتاب فيام بحقه (عليه السلام) وليكون حلفاً عن ذلك بكتاب الذي عدله الدهر بيد عدوانه ، فشرعت في تصفه وجمعت همي شأسه وسميته مطالب السؤول في مناقب ال الرسور وبهجت حدد المظالم ، وسحرحت ريد الصاف وحاء جامعاً للفصائل صادعاً بالدلائل . . .)

ثم لما فقد منه رده حقاً ، وصاع في حلال أسفاره أعاد بناءه وسماه مطالب السؤول في مناقب ال الرسور . كما هو مثبت في صلب مخطوطة

للمتحف البريطاني المكتوبة (سنة ٩٥١ هـ) ، وفيها سماه مال الطالب ، ثم
عبر الاسم بالهامش وكتب مطالب سؤور ، وكذلك يظهر المخطوطة
لإسمان كلاهما مسحلا عليها

وهذا العبر في الاسم وتعدد ، أمر معهود في مؤلفات ابن طنبجة ،
فكتبه في الحجر شتهر بحجر ابن طنبجة ، وسماه المؤلف تارة الحجر الجامع
والور اللامع ، وتارة . مفتاح لحجر الجامع ومصباح الور اللامع ، وأخرى
باسم لدر معظم ، راجع مؤلفات ابن طنبجة رقم (٣ و ١٢)

والعمد الفريد للملك السعيد ، ويسمى صفات العاصر لمجالس
الملك الناصر ، راجع مؤلفات ابن طنبجة رقم (٩ و ١٦)

ومن مخطوطات مطالب لسؤور ما هو محل في المكتبات باسم رسالة
المقل ، استناداً لما ورد في مقدمته ، كما في مخطوطتي دمد إبراهيم رقم
(٣٠٣) وولي الدين رقم (٥٧٤) ، راجع ما يأتي في مخطوطات الكتاب رقم
(٢ و ٤)

مخطوطات مطالب السؤور.

١ - مخطوطة قديمة في مكتبة المسجد المرعشي بعمارة في مدية قم ،
رقم (٢١٣٣) ، وصفت في فهرسها (ح ١ ، ص ١٤٣ ١٤٥)

وهي من مخطوطات القرن السابع . نسخة قيمة صححه ، في (٢٣٩)

ورقة

٢ - نسخة مكتوبة في حياة مؤلف ، ربيها في إسلامبول ، في المكتبة
السليمانية ، من كتب دمد إبراهيم ، رقم (٣٠٣) ، باسم (رسالة المقل) ،
مخطوطة خريثة ، قيمة ، في (١٢٨) ورقة

٣ - مخطوطة من التبريد ٧ و ٨ ، كتب في مكتبة أبو حية لأديب حجر
الدين البصري ، ثم انتقلت إلى مكتبة جامعة طهران ، رقم (١٨٩٧) ،
ذكرت في فهرسها (ح ٨ ، ص ٥٠٥) كتب محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد

ابن علي بن محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن زيد بن
جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن إسحاق المؤمن بن
الإمام الصادق (عليه السلام)

ذكرت في محنة معهد المخطوطات العربية بالماهره ، المجلد
الثالث ، العدد الأول ، ص : ٥١

٤ - نسخة من مخطوطات بقرب ثامن ، رأيها في مكتبة ولي الدين في
إسلامبول ، رقم (٥٧٤) ، مقسمة مصححة مسجلة عندهم باسم رسة
المقال ، ينتهي الكتاب بالورقة (٢١٠) ب ، ومعها « الدر المصنم » إلى الورقة
(٢٣٤) ، مكتوب عليها

لله درك يا بن طلحة من فنى ترك الوداره عامداً قتلطاً
لا تعجوا من رهنه في درهم من قصه فلفد أصاب لمعدداً

ودكرها الدكتور شش في سوار للمخطوطات العربية
(ح ٢ ، ص ٣٥٣) ، « مطالب السؤول » ، ويعني النسب على أبي كت -
عندما رأيت المخطوطة - وذكرها من مخطوطات القرن العاشر ، وكذلك هو
في مذكراتي ، ولكن رملي شش قمرها من القرن الثامن ١٩

٥ - مخطوطة في مكتبة الإمام برصا (عليه السلام) في مشهد ، رقم
(١٨٣٧) ، كتبها محمد بن نصر الله بن سعد بن نصر الله المشي ، الحرري ،
المعروف بابن الصيقل ، وفرع منها يوم الخميس حادي عشر شهر رمضان سنة
(٧٢٥) بمدينة سعرد ، ذكرت في فهرس المكتبة (ح ١ ، ص ٨٨)

٦ - مخطوطة كتبت سنة (٨٩٦) ، على نسخة الأصل بخط المصنف في
مدينة حلب ، من كتب الأحمدية رقم ، كانت في مكتبة الأوقاف
الإسلامية في حلب ، وقد نقلت مخطوطاتها كلها إلى مكتبة الأسد في
دمشق

٧ - مخطوطة في مكتبة جستريني ، رقم (٣٧٣٠) ، فرع منها الكتاب
في ١٦ ريع الثاني سنة (٩٣٨) ، ذكرت في فهرسها (ح ٢ ، ص ٩٨) ،

وعنها مصورة في مكتبة السيد المرعشي نعمة في قم ، رقم .

٨ - مخطوطة في المتحف البريطاني ، رقم (OR, 8279) ، كتبت سنة (٩٥١ هـ) ، ومعها كتاب «المائة منية» لاس شدد في (٢٢١) ورقة ، كتبها ناصر بن سلمان بن يحيى بن علي

٩ - مخطوطة في مكتبة لإمام الرضا (عليه السلام) في مشهد ، رقم (١٨٣٨) ، كتبها درويش علي بن شمس لدين الكاظمي سنة (١٠٨٠ هـ)

١٠ - مخطوطة في مكتبة ملك العامة في طهران ، رقم (١١٧١) ، فرع منها لكاتب في تسع حمدي الأولى سنة (١٠٩٣ هـ) ، مذكورة في فهرسها للمخطوطات العربية (ص ٦٨٧) .

١١ - مخطوطة في دار الكتب المصرية ، رقم (١٥٥٣) تاريخ ، مصححة مقابلة على نسخة صحيحة ، وعليها مصورة في معهد المخطوطات بالقاهرة ، كما في فهرس مصوراتها للبرج (ح ٢ ، ق ٤ ، ص ٣٩٩ - ٤٠٠)

١٢ - مخطوطة في مكتبة كُتبه الإيثار في جامعة الفردوسي في مشهد حراسان ، كتبت سنة (١٢٧٩) ، بأول مجموعة رقم (٤٦٩) ، ذكرت في فهرسها (ح : ١ ، ص : ٢٩٧)

١٣ - مخطوطة كتبت في القرن ١٣ ، في مكتبة مدرسة لمروي في طهران ، رقم (٤٢٧) .

١٤ - نسخة أخرى فيها أيضاً ، من مخطوطات القرن الثالث عشر ، مع كتاب «الحرائج والحرائج» للقطب بروجيني ، رقم (٦٥٧)

١٥ - مخطوطة غير مؤرخة ، في مكتبة لإمام الرضا (عليه السلام) في مشهد ، رقم (٧٠٥٦) .

١٦ - مخطوطة غير مؤرخة ، في مكتبة مكّي جامع في المكتبة السلিমانيّة في إسلامبول ، رقم (٨٩٩) .

١٧ - مخطوطة في مكتبة السيد المرعشي العامة في قم ، رقم (١٦١٨) ، فرع منها الكاتب يوم الجمعة ١٧ صفر (سنة ٩٦٢ هـ) ، بخط سجع معرب ، في ١٣٠ ورقة ، ذكرت في فهرسها (ح . ٥ . ص . ٢٣)

١٨ - مخطوطة في مكتبة أمير المؤمنين (عليه السلام) العامة في النخف الأشرف ، رقم (١١٥٢) ، كتبها أبو محمد ، عباس بن محمد المعروف بالسجع ، في (١١٨) ورقة ، وفرع منها سلاح حمادي الأخر ، (سنة ١٠٨٢) ، وأولها خطه وحتمه ، ولعاوين مكتومة بالشحرف ، وعليها بلاغات ، وتصحيحات ، وتعليق وفوائد مقولة عن لكتب ، وأولها خط طهماسب ميرزا حميد السعدان فتح علي شاه القاجاري ، كتب عليها تمديده لها بخطه الفارسي الحصيل ، وله بهو مشهد بعض التعاليق بالعربية ، كتبها في ترتيب وأزحها سنة (١٢٦٢ هـ) ، مما يسوؤه قراها وأفاد منها ، وعنى عليها

١٩ - نسخة أخرى فيها أيضاً في ١٩٠ ورقة رقم (٥٩١) ، وهي ناقصة الآخر تنتهي بحياة الإمام ابرصا ومناقته (عليه السلام)

طبعااته :

مكتبة جامعة طهران

- ١ - طبع في طهران سنة (٧ - ١٢٨٥ هـ) طبعه حجرية بأمر فرهاد ميرزا معتمد الدولة القاجاري ومساعديه ارحمسة ، وهو أصح طبعااته السابقة
- ٢ - طبع في لكهنؤ بالهند طبعه حجرية أيضاً سنة (١٣٠٢ هـ)

٣ - وأعادت طبعه على الحروف لمكتبة التحارية ومطبعتها في النخف الأشرف سنة (١٣٧١ هـ) ، طبعة تحارية رديئة

مصادر ترجمته :

- ١ - عمود الحماة في شعراء هذا الزمان ، لأسر الشعار الموصلي المتوفى سنة (٦٥٤ هـ) ، مخطوطة مكتبة أسعد أفندي ، رقم (٢٣٢٣ - ٢٣٣٠) نقل عنه ابن القوطي في تلخيص مجمع الآداب
- ٢ - ديل الروصتين ، لأبي شامة المقدسي ، المتوفى سنة (٦٦٥ هـ) ،

طبعة دار الخيل، بيروت سنة (١٩٧٤ م)، ص (١٨٨).

كشف لغمه للأرمني بموفي (سنة ٦٩٢ هـ)، طبعة قم (سنة ١٣٠٠ هـ)، (ج ١٠، ص ٥٣)

٣ - تلخيص مجمع لأدب ومعجم الألفاظ، لاس لوطي، المتوفى (٧٢٣ هـ)، والمجلد الخامس منه، الذي حققه إحسان عبد القدوس و في أعداد متتالية من مجلته (أوريان كوليج Magaz e)، في لاهور، (العدد ٥، ص ٢٥٥)، رقم (٥١٥)

٤ - سير أعلام السلا، للذهبي، المتوفى سنة (٧٤٨ هـ)، طبعة المملكة المتحدة، بيروت سنة (١٤٠٥ هـ)، (ج ٢٣، ص ٢٩٣)

٥ - المعر، له أيضاً، تحقيق الدكتور صلاح الدين المتحد، طبعه بيروت، سنة (١٣٨٦ هـ)، (ج ٥، ص ٢١٣)

٦ - نوافي نوافيات، للصمدي، المتوفى سنة (٧٦٤ هـ)، طبعة منه لمستشرقين الألمان، بيروت، (ج ٣، ص ١٧٦)

٧ - عبود الوريح، لاس شاكرك الكني، المتوفى سنة (٧٦٤ هـ)، طبعة بغداد، سنة (١٩٨٠ م)، (ج ٢٠، ص ٧٨)

٨ - مرآة الحداد، بياعقي، المتوفى سنة (٧٦٨ هـ)، طبعة حيدر اباد، سنة (١٣٣٧ هـ)، (ج ٤، ص ١٢٨)

٩ - طبقات الشافعية الكبرى، بسكي، المتوفى سنة (٧٧١ هـ)، طبعة محمود طباحي وعد الفاح حبر، طبعة لدي بحبي، لقاهرة سنة (١٣٠٠ هـ)، (ج ٨، ص ٦٣)

١٠ - طبقات الشافعية، للأسوي، المتوفى سنة (٧٧٢ هـ)، طبعة أو ف بغداد، تحقيق عبد الله بحوري، سنة (١٣٩٠ هـ)، (ج ٢، ص ٥٠٣)

١١ - البداية ونهاية، لاس كثير، المتوفى سنة (٧٧٤ هـ)، طبعة

مطبعة السعادة بمصر ، (ح ١٣ ، ص ١٨٦) السلوك للمقريزي
(ج : ١ ، ق ٢٠ ، ص ٣٩٦٠) .

١٢ - طبقات الشافعية ، لاس قاضي شهبة ، المتوفى سنة (٨٥١ هـ) ،
طبعة حيدر اساد ، تحقيق عبد العليم حان ، سنة (١٣٩٨ هـ) ،
(ج : ٢ ، ص : ١٥٣)

١٣ - المدارس في تاريخ المدارس ، للبعيني ، المتوفى سنة
(٩٢٧ هـ) ، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ، سنة (١٩٤٧ م) ،
(ج : ١ ، ص : ٤١٥) .

١٤ - عريان الرومان للعمري ثيماني المتوفى (سنة ٨٩٣ هـ) ، طبعة
دمشق (سنة ١٤٠٥ هـ) ، ص (٥٣٧ - ٥٣٨)

١٥ - النجوم الراهرة لاس نعري سردي المتوفى (سنة ٨٧٤ هـ) ، طبعة
دار الكتب بالقاهرة (سنة ١٣٥٧ هـ) ، (ج . ٧ ، ص ٣٣)

١٦ - شذرات الذهب ، لاس العنود ، المتوفى سنة (١٠٨٩ هـ) ، طبعة
مكتبة لندسي بالقاهرة ، سنة (١٣٥١) ، (ج . ٥ ، ص ٢٥٩)

١٧ - كشف الطبول (ج ١ ، ص ٧٣٤) بشيء من البسط ، وفي
(٣٦٠ - ٥٩٢ ، ٩٥٤ ، ١١٥٢ ، ١٧٦٠ و ١٩٦٥) ، ساحات دمي القصر
للطالوي (ج : ٢ ، ص : ٤٩) .

١٨ - تاريخ الأدب لعربي ، لسروكلين ، الألماني الأصل
(ج ١ ، ص ٤٦٣) ، والذيل (ج ١ ، ص ٨٣٨ - ٨٣٩) ، فهرس مكتبة باريس
لدي سنان (ج : ١ ، ص : ٤٢٧ و ٤٨٠) .

١٩ - هدية العارفين ، لإسماعيل باشا ، طبعة تركيا سنة (١٩٥١ م) ،
(ج ٢ ، ص : ١٢٥)

٢٠ - الكنى والألقاب للمحدث الشيخ عباس القمي المتوفى (سنة
١٣٥٩ هـ) طبعة المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف (١٣٨٩ هـ)

(ج ١ ، ص ٣٤٣) .

٢١ - أعلام السلاء بتأريخ حب شهفاء ، للشيخ رعب الطنّاج الحسيني ، المتوفى سنة (١٣٧٠ هـ) ، طعة حب ، سنة (١٣٤١ هـ) ، (ج ٤ ، ص ٤٣٧) ، وفي طبعه دار القسم العربي (ج ٤ ، ص ٤٠٦)

٢٢ - معجم المطبوعات العربية (ج : ١ ، ص ١٤٧) .

٢٣ - العدير في كتاب ونسب ولادب ، للعلامة الأميني ، المتوفى سنة (١٣٩٠ هـ) ، طعة طهران ، سنة (١٣٧٢ هـ) ، (ج ٥ ، ص ٤١٣ - ٤١٧)

٢٤ - الأعلام ، لبركلي ، المتوفى سنة (١٣٩٦ هـ) ، طعة دار العلم للملايين ، بيروت سنة (١٩٨٤ م) ، (ج : ٦ ، ص : ١٧٥) .

٢٥ - معجم المؤلفين ، لكحلّة ، المتوفى سنة (١٤٠٨ هـ) ، (ج ١٠ ، ص ١٠٤)

٢٦ - دائرة المعارف ، نفوذ أهرام الساسي (ج ٣ ، ص ٣٠٨)

٢٧ - الموسوعة الإسلامية ، للسيد حسن الأمين (ج : ٢ ، ص : ٨٤) .

٢٨ - بروكمن ، الأصل الألماني (ج ١ ، ص ٤٦٣) ، والدل (ج ١ ، ص ٨٣٨)

٢٩ - مجلة تراثنا ، تصدرها مؤسسة ربيت لإحياء لتراث في مدينة قم ، (العدد ٢٠ ص ٧١٠ - ٧٨)

٣٠ - أعلام لعرب في العلوم والفنون ، لعبد الصاحب الدحيني النجفي ، (ج ٢ ، ص ٧٥ - ٧٦) من الطبعة الثانية في مطبعة النعمان في الحنف الأشرف (سنة ١٣٦٨ هـ) و (١٩٦٦ م)

٣١ - صلة التكملة للحسيني

٣٢- تاريخ الإسلام للدهي ذكرهما بشر عواد في تعليقاته على سير
أعلام النبلاء بهامش ترجمة أبي طلحة



کتاب مطالب السوء
مناقب آل الرسول

صَلَوَاتُكَ يَا اللَّهُ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمُ أَجْمَعِينَ

حميد الامام العالم الفاضل الاوحد الكامل الزاهد العابد الورع
 الذي نوسا له من طبعه والكنز من محمد الشافعي رحمه الله تعالى ورصى عنه من بعده

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ

١١٠

فَالسَّابِقُ مَوْلَى اللَّهِ فَرَعْتُ مِنْ جَمْعِهِ وَتَالَيْتُهُ فِي سَابِعِ عَشْرِ شَرَاهُ وَجِبَ الْقُدَّةُ
شَهْرٍ سَنَدَ خَمْسِينَ وَسِتَّمَا يَجْلِبُ الْمَجْرُوسَةُ حَعْلَهَا اللَّهُ دَارَ اِتِّسَالِهِ إِلَى مَوَدِّ الْقَبْرِ

شهر رستد خسترو ستماه بجلب المجرودة جعلها الله دارا نلاح إلى يوم القيمة

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

الحمد لله رب العالمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَلَّالُ الصَّوْفِ وَالطَّاهِرُ مِنَ آلِ غَيْبِهِ الْمُصْطَفَى مُحَمَّدٌ
 الْمُتَّابُ وَأَجْلَهُمْ مَنْ ذَرَى الذَّيْبَ الْعَلَا وَتَرَفَ الْهَدْيَ فِي أَمَلِ الْإِلَهِ
 وَأَسْمَى الْمَائِبِ وَأَضْفَ أَهْمَ مِنْ عَفَاةِ الطَّيْرِ وَالنَّعْدِ بِسْمِ الْعَالَمِ
 وَالْأَجَلَةِ بِأَسْمَى الْمَنَاجِ يَا هُنِي الْمَوَهِبُ وَأَزْلَقَهُمْ إِلَى مَقَامِ الْقُرْبِ
 بِمَنَاجَاتِهِمْ آيَاهُ فِي لَوَاجِجِ الْهَوَاجِ وَبِأَجْرِ الْغِيَا هِبُ وَجَعَلَهُمْ أَيْمَهُ
 حَقٌّ وَصِدْقٌ مُدَوَّنٌ بِأَمْرِهِ إِلَى بِنَائِ أَقْوَمِ الطَّرِيقِ وَأَمَّا يَا الْمَذَاهِبِ
 وَفَرْنَ الصَّلَاةَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ فِي الدَّلَاةِ وَأَنَا مِنَ أَشْرَفِ الْخَلْقِ
 وَخَتَمَهُمْ مِنْ مَنَازِلِ التَّجَايَا بِمَا نَقَلَهُ الرِّوَاةُ الثَّقَاتُ فِي مُنَاطِلَةِ السَّيْرِ
 وَالْعَاقِبَةِ فَمُودَتْهُمْ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَعْدُودَةٌ فِي قِسَامِ الْفَرْدِ
 لِلْوِزْمِ وَالْأَحْكَامِ الدَّوَارِبِ بِمَحْوِ الْأَتَمِ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ
 بِحُسْنِهِ بِخِيَّةٍ مِنْ أَوْصَائِهِ الْعَذَابِ الْوَاحِبِ وَافْضَلَهُ وَالسَّادِمِ
 عَلَى سَيْدِ أَهْلِ الْمُسْتَحْجِجِ مِنْ أَشْجَاعِ الْأَصْلَابِ الْإِطَاهِرِ وَالْأَنْبَاءِ الْإِلَاطَا
 الْمُسْتَعْرَجِ بِهِ فِي أَدْرَاجِ الْمِعْرَاجِ لَيْلَةَ الْأَسْرَاءِ فَرَفَى أَمَلُكَ الْأَمَلَانِ وَمَنَاجِ
 الْكَوَاكِبِ وَعَلَى أَلْبِ الطَّبِيبِينَ الطَّاهِرِينَ وَاحْتَبَاهُ الْخَلَفَاءُ الرَّاشِدِينَ صَدَقَهُ
 مَشْهُودَةُ الْمَوَارِدِ مَشْفُوعَةُ الْمَشَارِبِ وَبَعْدُ فَأَجْنَسُ مَا نَطَقَتْهُ الْأَلَمُ
 الْأَهَامُ مِنْ أَقْسَامِ الْكَلَامِ فِي الْكَيْسَاتِ الْمُسْتَحْسِنَاتِ وَحَمَلَتْهُ نُطُونُ بَرَقِ
 الْأَلَامِ مِنْ نَظْمِ مِيَاهِ الْأَلَامِ مِنْ سَلَالَةِ الْبَاقِيَاتِ الصَّاحِيحَاتِ وَجَرَّتْهُ
 قَدَمُكَ جَوَايِدَ الْخَاسِبِينَ كَيْمِلُ مَرَّاشِدِ الطَّالِبِينَ مِنْ جَمَلِ حَيَاةِ الْمَقْبُولِ

اَجْوَدُ مِنْ كَرَمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ اِنْ شِئْتُمْ بِرُكْبَتِهِمْ وَدَخَلْنِي فِي زُمْرِهِمْ وَجَعَلَنِي
 مِنْ اُولَئِكَ مَشْهُورًا فِي صَحِيفَةِ حَسَنَاتِ الْمَعْدُودَةِ مِنْ حَسَنَتِهِمْ فَقَدْ بَدَأَتْ
 بِمَجْمُوعِ مَرَايَاهِمُ بِذَلِكَ الْمَجْدِ الطَّالِبِ وَلَمْ اَلْجِدْ فِي جَعْلِهَا وَتَالِيفِهَا
 اَوْ بِحَقِّهِمُ اللّٰدِمِ اللّٰزِبِ وَلَسَانِ الْكَلَامِ بِمَدْرَعِ ابْوَابِ الْاِسْتِماعِ لَا مَسَاعِدَ كُلِّ شَيْءٍ
 رُوِيَ لَكَ اِنْ اُحْبِبْتَ نَبِيَّ الْمَطَالِبِ فَلَا تُقَدِّسْ تَرْسِلَ اَيُّ الْمُنَاقِبِ
 مَنَاقِبُ آلِ الْمُصْطَفَى الْمُتَدَكِّمِ اِلَى لِقَةِ الثَّقَوِي وَرَغْبَةِ الرَّاغِبِينَ
 سِدَّةِ آلِ الْمُصْطَفَى بِدَوِّهِ الْوَرِيِّ بِمِغْنَى مَطْلُوعِ كُلِّ طَالِبٍ
 مُنَاقِبُ تَحْلِي خَائِرِابِ جَوْهَرًا وَبَحْلُو اسْنَاءَ مُدْلَمِّهِمُ الْغِيَاثِ
 بِمَلِيكَ بِهَا سِرًّا وَجَهْرًا غَايَا بِذَلِكَ حَسْبُكَ اَعْلَا الْمَرَاتِبِ
 جَدُّ عِنْدَ بَنَاتِ الْاِنْسَانِ اَبْنَاءُ بِدَعْوَةِ قَلْبٍ حَاضِرٍ غَيْرِ غَائِبٍ
 لِمَنْ قَامَ فِي الْبَقَاءِ وَاعْتَنَى بِمَا مَقْصُودٌ مِنْ مَقْرُودِهِمْ كُلِّ وَاجِبٍ
 عَمَى دَعْوَةَ تَرْكُوهَا حَسَنَةً فَحُطِّي مِنَ الْمُسْتَعْنَى اَعْلَا الْمَوَاهِبِ
 نَسَبُ آلِ اللَّهِ الْكَرِيمِ اِجَابَةٌ وَخَاوِرَةُ الْاَثْبَالِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
 بِحَسْبِ اللَّهِ تَعَالَى خَيْرٌ مِنْ قَفْصِ بَطْنِ الْعَبْدِ الضَّعِيفِ لِمَا يَفِيضُ مِنْ بَيْتِ الرَّاحِمِ
 اَبْنَاءُ مِنْ مَجْدٍ اَجْمَدٍ مِنْ عِلَاقَةِ بَنَاتٍ بِكُلِّ مَجْدٍ مِنْ عَمْدَانِهِ مِنْ حَمْدٍ مِنْ زَيْدٍ مِنْ حَمْدٍ مِنْ مَجْدٍ
 اَبْنَاءُ مِنْ مَجْدٍ اَجْمَدٍ مِنْ عِلَاقَةِ بَنَاتٍ بِكُلِّ مَجْدٍ مِنْ عَمْدَانِهِ مِنْ حَمْدٍ مِنْ زَيْدٍ مِنْ حَمْدٍ مِنْ مَجْدٍ
 اَبْنَاءُ مِنْ مَجْدٍ اَجْمَدٍ مِنْ عِلَاقَةِ بَنَاتٍ بِكُلِّ مَجْدٍ مِنْ عَمْدَانِهِ مِنْ حَمْدٍ مِنْ زَيْدٍ مِنْ حَمْدٍ مِنْ مَجْدٍ



مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

مطالب السؤل

الحمد لله الذي حلّى بصفوه عذرة من آل بيته لمصطفى
بأسمى المصقب، وأحبهم من درى معنى وشرف لهدى في أعلى
المعارج وأسماى المراتب، وأصفاهم من صفات التطهير والتقديس في
معاجله ولأجله ساسمى لمناجى وأهلى الجوهب، وأرسلهم إلى المقام،
القرىب منه بمحبتهم إليه في لؤلؤج البهجة ودناجر العياض، وجعلهم
نعمه حق وصدق يهدون بأمره إلى اتباع أقوم الطرائق وأهدى المدايق،
وقرر بصلاة عليهم بالصلاء على سبى في بصلوات وإبى لمن أشرف
لرعايتهم، وخصهم من مزايا السحب بمفنه الرواه لثبات في مياهنة
لسدوالعاف فمودتهم في هذه الحبة بدماء موروده معدودة في أقسام
«فروض اللوازم والأحكام» «الدور»، وموالاتهم يوم يقوم الناس لرب
العالمين حبة منجبة من أوصاف العذاب الواجب .

والصلاة وسلام على رسوله محمد، بمسحرج من أمشاح
الأصلاب الطاهرة والامات لأطائب، مستعرج به في أذراج لمعارج
لبنة الإسراء، فوقى أملاك لأفلاك ومناكب لكواكب، وعنى آله لطيبين
«طاهرين وأصحابه» «الحنف» «الراشدين»، صلاة مشهودة لموارد مشفوعة
المشرب .

وبعد، فأحسن من صممه قلام الأفهام من أقسام الكلام في
الحسبات المسحسات، وجمته صور أوراق الأيام من نطف مياه
الأقلام من سلاله اسقيت اصديحات، وحررته فدلكه حرائد الحسبين
لكمّل مرشد الطس من حمى سحبا الفوس الراكيات، وسطرته أيدي
الكرم الكاتين لمن نصب نفسه لتبليغ به في صحائف الحسبات، وأعدّه
دحيرة يحددها إذا فصح في تصور فصعق من في الأرض والسموات،
تأليف لآل المصطفى ثمة لهدى أهل الميامن والهدى والهدى دوي
الآت والسات، ونصّف مرقب صفائهم وعرف مراتب طاعتهم
وتوصيف مذاهب عباداتهم في الأعمال والبيات، فشرّفهم سادح وقدم
تقدمهم راسح فهم على الحقيقة قراب السادات وسادات القرايات،
وهم لعروه الوثقى ومحهم لا يصر ولا يشقى، وسبيل باقتنائهم أقرب
المراتب ولهم الفصائل السطنة والمبارك السامقة، فكيف لا وقد رفع
فدرهم رافع الدرجات فمماقهم ابداً تنلى ومحاسنهم على الأبد تحلى،
ومودتهم مبرله في السور والآيات فالمقدمون لأنفسهم دحر، العاملون سلا
سألكم عليه آخر، سيعمون في روضات الحباب

قال مصنف هذا الكتاب :

وقد كنت من زمن حرب من الكيف عليّ، كلفاً إلى العاية
بمودنهم معنوا بأن صفائهم المشعوعة بانصاليهم بالمصطفى (صلوات الله
عليه) تقصي محبتهم، والترمت أيام لإعتراب تأليف كتاب تطليع مطالعه
دراري فصينتهم، فشرعت فيه ووصعت كيفية ترتيبه في مبادئه وجعلت
عدة أبوابه عدة أئمتهم، فسطرته ورسته وحررته ووثقته وجمت في حهم
بمصوص خدمتهم وسميته رتبة أئمتهم في فصائل الآل، وصمته
غرائب الفوس من عصون شجرتهم، وجعلته لنفسه أيضاً تطالعه حالتي
مقامها ورحلتها، وحيثاً براحة في وقتي سكونها وحركتها، فأحررت أدوار
الأقدار من أخطار الأسفار بعض فصيحها، فسسه وعبرته يد الإعتيال

وخرجت النفس بمقدرة مرة حسرتها فمدت أرفقتي الرقة الرعدة من
 الألفاظ الإلهية بعائتها، وأعربت عن مشيئتي من حاشها ومالها
 ولايتها، رأى بعض صالحين أمير المؤمنين ع (عليه السلام) فسأله
 مسائل تتعلق بالمعروف بقدمية وروايتها، فأجابته (عليه السلام)
 بكلمات، فقال يا أمير المؤمنين سمعنا خطيباً يمدحك في حديثه عليّ في
 أن أشرح ذلك له وأقص منه ما أحسنه ويبين ما صيّل قومه وحمله. فمد
 حصر لدي وقص عني حقيقة الحوالة في جواب ما سأله، قاست أمره
 (عليه السلام) بالامثال، وبدرت في جواب والحد إلى استخرج
 بحواب عن ذلك سؤالين وبعد قديمي سوجب الحوالة وقصائدها وامثال
 أمره المطاع يستخرج أخواتها وشرح أسماؤها، ألزمت نفسي تأليف هذا
 الكتاب فبدأ بحقه (عليه السلام)، بد حصلي بحسابه وجمعني أهلاً
 لاستنائه إياي في شرح شكك من أعمى عدى وتسه، ويكون حفا
 عن ذلك الكتاب يدي عنه بهر يمد عدوه فشرعت في تصفيفه
 وجمعت همتي لأتبعه

وسميت مطالب رسول في مطالب رسول، ونهجت حدد
 المطالب، واستخرجت ريد لمناقض المحصول والمنقول، فحاء
 جامعاً للمصائب صدعاً بالدلائل، شرعت مدهج الوصول إلى السؤال
 تكفيسه منقبة تنهض المصائب وكونه ترتيب مراتب الأئمة لأطائب قد
 يعيون ولعمول من قدر قدره قدمه، ومن حشر حشره خدمه وبلغى وجهه
 بتقنين والقبول، وما أمري بكتب بعمره لإدراك هذه المطالب وأخرى
 فلم فكره الصائب في تأليف هذه المناقب، باحتة بعنه «المهندبة» بالقبول
 الثابت والنور لثقت بأن هذا تأليف جامع شتت هذه المصائب
 والرافع مرتب صفات الأئمة لأوصى، وبك كتب حواهر مصمونه مشرقة
 وأبوز مكتوبة مثاقفه، وأبهر عيونهم معدده وشجار قومه مورقة وثمار
 عصونه موقفة، فلا يستصيء نور أفق إلا من يعتقد وحبوب القيام بحقه،
 ولا يرقى في معارج فصائلها وطرقها إلا من حكم التأيد الإلهي لنفسه

تقدمها وسفها . فإن الدرة ثموسومه ساليتمه والحوهرة دت القيمة والعقود المصودة من الساسي ، ضخمة ، وحقوة ، لعمق شرها بأرحاء اللطيمة ، من جهات الحيرات منصفة بمكانة العلبة والمرله العظيمة ، لا يعظم معونها إلا من استبان قصتها ونعم مد ها وسلها ، وعرف فرعها وأصلها وكان أحو بها وأهمل بين سور احارها وسو سير آثارها ويتسك شعائر شعارها ، ويسك شريعته بصرها ويسك شعب أنصارها

وأما وإن عطيت نفسي مط جهادها في سلك سبلها ، وأعطيت رائد جهادها سؤل في إقامة دينها في نأف مرأيهم التي لا يستطيع المدره السقوة حصر تفصيلها وتصيف سحباتهم التي بقصر لسانی مع سسطه عن تلاوه آياتها وترتيبها ، وجمعت منها كل ما وصلت إليه مطية الحد والإحتهاد بوحدها ودميلها وبضمت شوارد فرائدها الممدوحة وفرائد شواردها الممدوحة في عهد تفصيلها ، كنت والله مقصر في حب ما أولاه أمير المؤمنين (عليه السلام) من مدار إرفاده ، وما حصني به من شريف بظه وكمال اعتقاده ، وما مسددي له من استجراح أسرار من العيب لا يمحها الله (تعالى) . لأ من يحثيه من عباده ، وما شرفي به في المقام السوي من إقباله حتى كسبي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما كان عليه من براده ، ودعبي دعوة مظهرها : لا من أسعده الله (تعالى) بإسعاده وأسعده في معده ، فلم أحد شيئا أتمسك به في مقابله هذا الإحسان ذي المحاسن الحسن إلا الإستنصار بالمسعين البيان والسان والاستظهار بالمسعين بن نغم والناس في شر معالي ساقهم العظيمة الشأن الكريمة على اثنين لاس والجان ، وشر لآلى فصائهم المستخرجة من بحر حواهر انقرب لمرودة عبد أهل الإيمان مشور الجمان من لؤلؤ والمرجان المستخرج من بحر كبش وعماب ، وإشاعتها في أشياع العباد وإداعتها في لأصقح ولبلاد وحعلها أحة في بطون الأوراق من مواد نطف المداد ، ليستخرج من هو من أهلها فستع بها

في يوم المعاد يوم قيام الأشهاد حين مصفب لأمة إذا حليت على
 أهلها تصوعت ولم تصع ، وصدت لأئمة إذا تليت على المستمع لا
 يستمع بها غير المستمع ، فما كل من دعه الهدى إلى سلك سبل الهدى
 تمتع ، ولا كل من وعى سمعه ما نبي عبه ما لم يوفقه الله بمتنع ، فإن
 طفر بها من حياه به (تعالى) بإسعاف ، لا سعد وهداه إلى سبل لرشد
 فتأملها فكره لوقاد وفهمه ، لقد وقسه بمقاد إلى سداد الاعتقاد ، فاقتهى
 سن سستهم وقتدى سهج طريفتهم وتقرّب إلى الله (تعالى وتقدس)
 بمحتهم ، وعدّ نفسه من أنصر أسريهم وأعدّ ماله ما بصرفه من ماله في
 ممرّتهم ررقه الله (تعالى) الإهداء بمصحبهم ، وإرتداء بحلبات صلاحهم
 ووقاه حر كل حاح بحشبه نور فحاحهم وسقاه يوم العطش لأكر
 بكأس اعساوهم و صطوحهم

وأنا بقامى هذا في رفع مدارهم وشرع شعارهم وجمع مثرهم
 واثارهم ، وإن كان غاية ما وصفت إليه قوى الشربة لاستطاعتها وبهانة ما
 قرب عليه بدل جهده وطافها ، كمن قابض نفسه بنوار شمس الظهيره
 ما بالنها وعدلت لسحب المدرار والعباب التبار منه فطربها

ثم لما كانت هذه الصدقة نبي من أمير المؤمنين (عليه السلام)
 بإسداؤها والممة التي تصدق بإهدائها وحالة التي بكررت منه بإعادتها
 وبدايتها ، لم يصدرها إلا بأمر إلهي لحاط به علماً فأتاه وأتى ما أتاه إد
 كل حادث لا يدخل في بوحود إلا وقد قدره الله (تعالى) وقصده وأهد
 حكمه (سبحانه) فيه وأمضاه ، فيحب حمده حل وعلا دثما على ما أولاه
 ويعين شكره مرشد على ما مسحه وأفاده حمده لا تمضم عراه وشكراً لا
 يدرك مثناه ، وأنا أسأل كل من وقف على كتابي هذا أن يحصي بدعوة
 يفعلي الله بها يوم القاء ، ليكون من عند المعاد يوم ينظر للمرء ما
 قدمت يده ، وإذا بلغ القلم مم رقم كنه مضويه فأقطع عبه حريه في
 يصاعه بقريه وأسرع به إلى مطلب كتاب وساليه ، فأشرع الآن في

سريته واحسنه . هديته وأصع فواعد تفصده وتوينه ، فأقول والله
الموفق السعيد .

بسم الله الرحمن الرحيم . تصد المطبوع وسمطت المقصود في هذا الكتاب
تحصير .

بسم الله الرحمن الرحيم . فهي من قواعد المعاصد وأركانها فلهذا يعين أولاً
تقديم .

الأول في شرح ألفاظ وصو بها والنشائي في إيضاح معان حصوا
بسم الله الرحمن الرحيم .

بسم الله الرحمن الرحيم . في شرح الألفاظ فيه قد اشهر وداع وفرح الأسماع
بسم الله الرحمن الرحيم . استعملت أربعة ألفاظ بوصفها وتطلق عليهم
(بسم الله الرحمن الرحيم) .

اللمعة الأولى . ال الرسول ولثانية أهل البيت والثالثة العنبره
بسم الله الرحمن الرحيم . هذه أربعة ألفاظ يتعلق بكل واحدة منها معصود
بسم الله الرحمن الرحيم . وكلمة علي ، وكلمة علي ، كانت حلبة فيها معنى
بسم الله الرحمن الرحيم . معقود لكشف معنيها وتفصيل ما قبل فيها

بسم الله الرحمن الرحيم . وهي ال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)
بسم الله الرحمن الرحيم . تعددت أقوال الناس في تفسير الال فذهب قوم إلى أن ال
الشخص أهل بيته وقال آخرون ، ال النبي هم الذين حرمت عليهم
الركاة وعوضوا عنها خمس الخمس ، وقال آخرون ، ال الشخص من دار بدينه
ونعه فيه ، فهذه الأقوال الثلاثة أشهر ما قبل واستدل من قال بالأول
بما أورده القاضي الإمام الحسين بن مسعود البعوي في كتابه الموسوم
بشرح سنة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، من الأحاديث المتفق
عليها صحتها يرفعه بسنده إلى عمه الرحيم بن أبي ليلى قال لقيني
كعب بن عجرة (رضي الله عنه) فقال ألا أهدي لك هدية سمعتها من

رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم»، فقلت: بنى فاهدها إليّ، فقال: سأبى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقلت: يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟ قال: «قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم، بك حميد مجيد».

فانسي (صلى الله عليه وآله وسلم) فرأيت أحدهما بالأحر، والمفسر والمفسر به سواء في المعنى، فقد نزل لفظ بلفظ مع اتحاد المعنى فيكون آله أهل بيته وأهل بيته آله، فيتحد في المعنى على هذا لقول

ويكشف حقيقة ذلك - «صل على أهل فاهدها» بهاء همزة ويسدل عليه آل البهاء يرد في صغير فيرد في صغير بـ أهيل والتصغير يرد الأشياء إلى أصولها

واستدل من قال بالتفصيل الشيء أحرقته الأئمة بأسانيدهم المفق على صحيحها الإمام مسلم بن الحجاج وأبو داود والسنائي يرفعه كل واحد منهم بسنده في صحيحه إلى عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: «إن هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس وإياها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد».

وبما نقل إمام دار بهجرة منك بن أس (رضي الله عنه) في موطئه بسنده أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «لا تحل الصدقة لآل محمد إنما هي أوساخ الناس».

فجعل حرمة الصدقات من خصائص به (صلى الله عليه وآله وسلم) وبالدين تحرم عليهم الصدقات هم بنو هاشم ثم بنو عبد المطلب. قد فيس لريدين أرقم من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المطلب (الدين حرمت عليهم الصدقات قال آل علي وآل جعفر وآل

عباس وآل عقيل وهذا التفسير قريب من الأول .

واستدل من قال بالتفسير الثالث بقوله (تعالى) : ﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ على أن المراد بآله من آمن به وتبعه في دمه

وإذ ظهر ما قيل في تفسير آل والمعاني كلها محتمة فيهم (عليهم السلام) فهم أهل بيته ويحرم عليهم الركعة وهم دائنون بدينه ومشعور منهجته وسبيله بإطلاق اسم آل عليهم حقيقة فيهم بالاتفاق

وأما اللفظة الشاية وهي أهل البيت فقد قيل هم من ناسبه إلى حده الأدنى وقيل من اجتمع معه في رحم وقيل من اتصل به سبب أو

وهذه المعاني كلها موحدة فيهم (عليهم السلام) فإنهم يرجعون نسبهم إلى حده عند المطلب ويختصمون معه في رحم ويصلون به نسبهم ونسبهم فهم أهل بيته حقيقة فالآل وأهل البيت سواء ، اتحد معاهما على ما شرح أولاً واختلف على ما ذكر ثانياً فحقيقتهما ثمة لهم (عليهم السلام) .

وقد روى مسلم في صحيحه بسنده عن زيد بن حبان قال . انطلقت أنا وحصير بن سره وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم فلما جلسا إليه قال حصير : لقد لقيت يا زيد حبراً كثيراً رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسمعت حديثه وعروته معه وصليت خلفه لقد لقيت حبراً كثيراً حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

قال : يا أخا لقد كثرت سيي وقدم عهدي وسيت بعض السدي كنت أعني من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فما أحدثكم فاقبلوه وما لا فلا تكلفوني ثم قل : قام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

وسلم) يوماً حطماً لما يدعى حم بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه فوعظ وذكر ثم قال :

«أما بعد أيها الناس إني أنا بشر يوشك أن يأتي بي رسول ربي فأجيب، وأما ترك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فحذرو كتاب الله واستمسكوا به» فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال . «وأهل بيتي اذكركم الله في أهل بيتي اذكركم الله في أهل بيتي»

فقال له حصين ومن أهل بيته يا ربي ليس بساؤه بأهل بيته قل لا أهل بيته من حرم الصدقة بعده، وقد تقدم القول في ذلك

وأما اللمظة الثالثة وهي العنزة فقد قيل العنزة هي العشيرة وقيل العنزة هم الدرية وقد حصل الأمران فيهم (عليهم السلام) فيهم عنزته ودريته وأما العشيرة فالأهل الأديون وهم كذلك

وأما الدرية فإن أولاد ست الرجل ذريته ويدل عليه قوله (عر وجل) عن إبراهيم (عليه السلام) : «ومن دريته داود وسليمان وإيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين * وذكرياً ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين»

فجعل الله (سبحانه وتعالى) هؤلاء المذكورين (عليهم السلام) من درية إبراهيم (عليه السلام) ومن حميتهم عيسى (عليه السلام) ولم يتصل إبراهيم إلا من جهة أمه مريم .

وقد نقل أن الشعبي كان يعيل إلى آل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فكان لا يذكرهم إلا ويقول هم أساء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ودريته، فقل ذلك عنه إلى الحجاج بن يوسف وتكرر ذلك وكثر نقله عنه إليه فأعصاه ذلك منه وقصمه عليه ، فاستدعاه الحجاج يوماً إلى محبسه وقد اجتمع إليه أعيان المصريين الكوفة والبصرة وعلماءهما وقرأهما ، فلما دخل الشعبي عليه

وسلم فلم يشر به ولا وعاء حقه من الرد عليه، فلما جلس قال له: يا شعبي ما أمر يلعبني عنك يشهد عليك بجهلك؟ قال: ما هو يا أمير؟ قال: ألم تعلم أن إساء الرجل من يسوء إليه وإن الأسباب لا تكون إلا بالآباء؟ فما بالك تقول عن إساء عبي أنهم إساء رسول الله ودريته؟ وهل لهم اتصال برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا بأمرهم وفاطمة (عليها السلام)؟، والسب لا يكون بالنسب وإنما يكون بالآباء، فاطرق الشعبي ساعة حتى بالغ الحجاج في الإنكار عليه وقرع بكاره مسمع الحاضرين والشعبي ساكت، فلما رأى الحجاج سكوته أطمعه ذلك في زيادة تعييه، فرفع الشعبي صوته وقال له: يا أمير ما أراك إلا متكلماً كلام من يجهل كتاب الله (تعالى) وسنة رسوله ومن يعرض عنها، فارداد الحجاج عيظاً منه وقال العثلي تقول هذا ويذكّر قال الشعبي نعم هؤلاء قراء المصريين حملوا الكتاب، فغير فكل منهم يعلم ما أقول، أليس قد قال الله (تعالى) حين خاطب عباده بأجمعهم بقوله (تعالى) ﴿يَا بَنِي آدَمَ﴾ وقال ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ وقال عن إبراهيم ودريته إلى أن قال ويحيى وعيسى، أفترى يا حجاج تصد عيسى بآدم وبإسرائيل الله وبإبراهيم خليل الله بأي أمته كان أو بأي أجداد أبيه، هل كان إلا بأمة مريم؟ وقد صح النقل عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال للحسن: «إن أبي هذا سيده» فلما سمع الحجاج ذلك منه أطرق حجاباً ثم عاد يلطف بالشعبي واشتد حياؤه من الحاضرين

ورداً وصح ذلك والعترة الطاهرة هم دريته (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبناؤه وعشيرته فقد اجتمعت فيهم المعاني بأسرها

وأما اللفظة الرابعة وهي دوي فربى فمسندها ما رواه الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي (رض) في تفسيره يرفعه مسنده إلى ابن عباس (رض) قال لما نزل قوله (تعالى): ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجراً﴾ إلا المسودة في القرى قالوا يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من هؤلاء الذين أمرنا الله (تعالى) بمودتهم قال: علي وفاطمة وأبناؤهما

وسياتي تمام ذلك مستقصى إن شاء الله (تعاني) فيما بعد

فهذه تمام الكلام في القسم الأول لمحصن بالألفاظ المذكورة .

القسم الثاني في ذكر لمعاني نبي ذكر احتصاصهم بها وهي الإمامة لثلاثة لكل واحد منهم وكون عددهم محصراً في اثني عشر إماماً، وأما ثبوت الإمامة لكل واحد منهم فإنه حصل ذلك بكل واحد من قبله فحصلت للحسن النبي (عليه السلام) من أبيه علي بن أبي طالب (عليه السلام) وحصلت بعده لأخيه الحسين الرضي عنه، وحصلت بعد الحسين لآل أبي ريسان العباسيين (عليه السلام) منه، وحصلت بعد ريسان العباسيين لولده محمد الباقر (عليه السلام) منه، وحصلت بعد الباقر لولده جعفر الصادق (عليه السلام) منه، وحصلت بعد الصادق لولده موسى الكاظم (عليه السلام) منه، وحصلت بعد الكاظم لولده علي الرضا (عليه السلام) منه، وحصلت بعد الرضا لولده محمد التقي منه، وحصلت بعد التقي لولده علي المرتضى منه، وحصلت بعد المرتضى لولده الحسين (عليه السلام) منه، وحصلت بعد الحسين لولده محمد الحجة المهدي منه .

وأما ثبوتها لأئمة المؤمنين علي بن أبي طالب ومستقصى على كل الوجه في كتب الأصول ولا حاجة إلى سطر القول فيه في هذا الكتاب .

وأما كون عدد الأئمة محصراً في هذا العدد المحصوص وهو اثنا عشر فقد قال العلماء فيه فمهم من طول فأكثر وأقصر إفراط الميم ومنهم من قلل فقصير فمصر فرب عن ليس لمستقيم، وكل واحد من ذوي الإفراط ولتقريب قد اعتنق طرف دميم والهداية إلى سلوك الطريقة الوسطى حجة ولا يلقاها إلا ذو حظ عظيم، وها أنا أذكر في ذلك ما أعتقد [من] أحسن نتائج الفطن وأعدده من محاسن الأفكار الحاررية لاستحراج حواهر الحواطر في سبيل السس والأقدار وإن كانت فاطمة من الفطن عن إدراك الحكم في سر ولعن، فإنها ولادة لقرائح

أهل التوفيق والتأييد من شائعها كل حسين وحسن وتلخيص ذلك
بوجوه .

الأول أن الإيمان والإسلام يسي على أصليين أحدهما لا إله إلا
الله، والثاني محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكل واحد
من هذين الأصلين مركب من اثني عشر حرفاً والإمامة فرع على
الإيمان المتأصل والإسلام المتقرر فيكون عدد الأئمة الفاضلين بها اثني
عشر كعدد كل واحد من الأصلين المذكورين .

الوجه الثاني أن الله (سبحانه وتعالى) أقر في كتابه العزيز قوله
﴿ ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً ﴾
فجعل عدة الفاضلين بهذه العصبة والتقدمة والحقبة التي هي النمامة
محتصة بهذا العدد، فيكون عدد الفاضلين بعصبة الإمامة والتقدمة بها
محتصة ولهذا لما بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الأنصار
ليلة العقبة قال لهم أخرجوا إليكم اثني عشر نقيباً كقواء بني
إسرائيل، ففعلوا فصار ذلك طريقاً مشجعاً وعدداً مطلوباً

الوجه الثالث قال الله (سبحانه وتعالى) ﴿ ومن قوم موسى أمة
يهدون بالحق وبه يعدلون وقطعناهم اثني عشرة أسباطاً ﴾ فجعل
الأسباط الهداة إلى الحق هي بني إسرائيل اثني عشر فيكون الأئمة
الهداة في الإسلام اثني عشر .

الوجه الرابع إن مصالح معاش العالم لما كانت في حصولها
مفتقرة إلى الرمان لاستحالة انتظام مصالح الأعمال وإدخالها في الوحود
الديوي عشر الرمان، وكان الرمان عبارة عن الليل والنهار وكل واحد
مهما حال الاعتدال مركب من اثني عشر جزءاً تسمى ساعات، فكانت
مصالح العالم مفتقرة إلى ما هو بهد العدد، وكانت مصالح الأمة مفتقرة
إلى الأئمة وإرشادها فجعل عددهم كعدد أحرء الليل وأحرء النهار
للافتقار إليه كما تقدم

الوجه الخامس . وهو وجه صاحبه وصحة وأبواره لائحة، وتقريره أن سور الإمامة يهدي القلوب ويعقوب، أي سلوك طريق الحق ويوضح لها المقاصد في سلوك سبل الحق، كما يهدي سور الشمس والقمر أنصار الحلائل إلى سلوك طريق ويوضح لهم المساهم السهله ليسكنوها والمسالك الوعده ليتحموها، فهما سوران هادي أحدهما يهدي النصارى وهو نور الإمامة، والآخر يهدي الأنصار وهو سور الشمس والقمر ولكن واحد من هذين السورتين محال بسبقها فمحل ذلك السور الهادي للأنصار السور الاثني عشر التي أولها لحمل وأخرها المنتهى إليه لحوت فتقبل من واحد إلى آخر فيكون محال سور الثاني الهادي للأنصار وهو سور الإمامة محصوراً أيضاً في ثني عشر

نسيه قد ورد في الحديث أن لأرض ما عليها محموله على الحوت، وفي هذا إشارة لطيفة وحكمة شريفة وهو أن محال ذلك السور لما كان آخر الحوت والحوت حامل لأنفاس هذا الوجود ومصدر العيش في الدنيا، فآخر محال هذا السور وهو سور الإمامة أيضاً حامل أنفاس مصالح أديانهم وهو المهدي، وسبب ذلك عند رسول عيسى (عده السلام) لقتل الدجال ويظهر على ما يطق به لحدث السوي وسيأتي بسط ذلك وتفصيله في موضعه إن شاء الله (عالي)

الوجه السادس وهو من جميع لوحه أولها مساق وأحلاها إشراقاً وأحلاها مداً وأعلاها في دري لحكم طباقاً، وتقريره أن النبي (صلوات الله عليه وسلامه) بعد أن لائمه من قريش، ذكر ذلك حاصر به كون الأئمة من قريش، فلا يجوز أن تكون الإمامة في غير قريش ومتى عقدت الإمامة لغير قريش وبك غيرياً فيها لا تعقد جماعاً، فقد صار هذا الوصف وهو كون محل الإمامة من قريش في درجة الاعتبار بارزاً مبررة لتعليل مدعته لمصوص عليها، وكون الإسناد قريشياً

صفة شرف يتقدم صاحبها على غيره وقد أوماً رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى ذلك بقوله : قَدِّمُوا قَرِيشاً وَلَا يَقْدِّمُوها .

وإذا وصح ذلك فإني عليه محققوا علماء السب أن كل من ولده النصر من كساة فهو قرشي ، فمرد كل قرشي إلى النصر من كساة فالنصر هو دوحة يتمرع صفة الشرف عليها ويسعث منها وترجع إليها

وهذه القبيلة الشريفة كمن شرفها وعظم قدرها واشتهر ذكرها واستحقت التصدم على بقية القبائل وسائر السطون من العرب وغيرها برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، حسب قریش يحدر من النصر إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وشرف قریش ارتقى لها من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فالنصر هو دوحة يتمرع صفة الشرف عليها ويسعث منها وترجع إليها

إلى محيطها فمعه يرقى الشرف ، فإذا فرصت الشرف خطاً متصاعداً متراًقياً متصلاً إلى المحيط مركباً من نقط هي آياؤه أب قاباً ، وحدثه (صلى الله عليه وآله وسلم) محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ، فالمرکز الذي اسعث منه الشرف متصاعداً هو رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ووحدت المحيط الذي إليه تنهي الصفة الشريفة القرشيه هو النصر من كساة فالخط المتصاعد الذي بين المركز وبين المسهى المحيط آياؤه اثني عشر جزءاً فإذا كانت درجات الشرف المعدودة متصاعداً اثني عشر فيلزم أن تكون درجات الشرف متنازلاً عن المركز اثني عشر لاستحالة أن يكون الخط الحارحان من المركز إلى المحيط متفاوتين ، فالسبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مسم الشرف الذي نور الإمامة منه يتقد متصاعداً وهو (صلوات الله عليه وسلامه) مسم الشرف الذي هو محل الإمامة متنازلاً فيلزم أن يكون الأئمة اثني عشر فكما أن الخط المتصاعد اثني عشر فخط المتنازل اثني عشر وهم علي والحسن والحسين وعدي ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن ومحمد فالأول من نبت له الصفة بأنه قرشي مالك بن

النصر ولا يعداه صاعداً وهو الثاني عشر، فكذلك منتهى من نشت له
الإمامة ولا يتعداه بازلاً واستقرت فيه ولا إمام بعده محمد بن الحسن
المهدي وهو الثاني عشر، فاستقر بعين الاعتبار إلى أدور الأقدار كيف
جرت بإظهار هذه الأسرار في حجب الأسرار بأوار مشكاة الأفكار وفي
هذا المقدار عية وبلاغ لدوي الانصاف .

ولما قصي بقلم وطره من مقصوده وسنهد فيما رقمه من
المقدمة عية معهوده، رفع رأسه عن مصافحه طرسه سحوده، وحلج عيه
من لباس نفسه سود بروده وبعد أن تتم هذه المقدمة بحثها وبحثها
تتمها وأحكم أقسام إحكامها وأحكم أقسامها لم ير الاطبات باستطلاع
ريادة في فرائد قلائد نظامها ولا لاسهت ببيع ثمرة غير ثمارها
المسحرحه من أكمامها، فعظم اعطفه وصرف نفعه، وعكف سعيه
وطوافه ووقف من تبعه ومصطفاه على رقم لمقاصد الآتية المأتية من
أبوابها، وبظم فرائد القلائد لسببه في سلك سحابها، وأسرر صفات
لسحاب الشريعة في أرحاء حلاليها وإحرار قصبات الأحر شألهما لحلة
المرس يوم مآلها ومآلها، يوم ترى كل أمة حثبه كل أمة تدعى إلى كتابها،
وهذا الآن أوان أن اطلق عنان القمم بحرياته في ميدان ليمان وأرهق
لسان تبيان بتضيد حواهره الحصار لمررية فلائد العقيد، وافتتح أبواب
الكتاب الموصلة من نظر فيها، في مفصل صفات الأئمة لأعير
المحصله لمقتضياتها تويل فوعد عقائد الإيمان، وقد جعلت أمام الأبواب
فاتحة لا بد من تلاوتها قبل الاستفتاح، وبرلتها مرة رجاحة المصباح
عند الاستصباح، فمن أصبح بها سمع قلبه أسمعته حيلة الفلاح
ومن أشاح عنها بوجهه دغته، في هوية مسوى، الاحراج وهي هذه .

إعني أيديك الله بروح مه أن لأئمة الأطهار المعصودة مرأيهم في
هذا المؤلف، والهداة لأررار المقصودة سحابهم بهذا لمصنف، لهم
برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ربه عني اتصالهم به بالنسب
الشريف، اتصالهم به بواسطة فاضلة (عليها السلام) فواسطتها زادهم الله

تعالى فصل شرف وفصل وبل قدر وقدر بيل ومحل علو وعلو محل وأصل تطهير وتطهير أصل بها (عليها السلام) قد حصت بفضل سبحانه منصوص عليها بإيرادها، وفصلت بحصائص مرابا صرح اللفظ السوي بإيرادها، وميرت بصفات شرف تنافس الأنفس النفيسة في إحادها، وألست شرف صفات عادت بعنفس ملاس الشرف دون إيرادها، ثم شاركت في مناقب أحر وردت مشتركة بها وبين أولادها، ودخلت في عداد من حصهم الله (تعالى) من قرآن الكريم بإيراد آيات بدم فرص اعتقادها بها أن الآن أنسرح هذا الاحتمال بتفصيل ما انفردت به وما شاركت فيه وأبش أقسام ذلك سيباً وفر عليه حقه من الإيضاح وأوفيه .

فأب ما حصل به الخصوص من النصوص الصحيح سدها
 أوضح حدودها، فمه ما رواه الترمذي وأخرجه بسده إلى حديفة بن
 اليمان، وهو المأمور بتصديقه فيما يحدث به في حملة حديث طويل
 يأتي ذكره مستقصى إن شاء الله (تعالى) . قال قال رسول الله (صلى
 الله عليه وآله وسلم) «إن هذا ملك لم يزل إلى الأرض قط قبل هذه
 الليلة أسادن به أن يسلم علي ويبشري أن فاطمة سدة أهل الجنة»
 ومه ما نقله الترمذي بسده عن ابن أبي عمير عن رسول الله (صلى
 الله عليه وآله وسلم) أنه قال «وصمة بضعة مني يؤذيها ما يؤذيها
 ويصحبها ما يصحبها» .

ومه ما نقله الترمذي ورفع بسده ورواه عن حميع بن عمير
 التيمي قال، دخلت على عمي عائشة، فقلت أي الناس كان أحب إلى
 رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من النساء؟ قالت : فاطمة
 قلت ومن الرجال قالت : زوجها

ومه ما نقله الإمام البحاري وإمام مسلم وأبو داود والترمذي
 وهو ما رواه المسور بن محرمة، قال كان علي (عليه السلام) قد خطب
 ست أبي جهل بن هشام ليتزوج به وعنده فاطمة (عليها السلام)
 فخطب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الناس على المنبر فسمعه

يقول في خطبته وأن يومئذ محتلم «أن سي هشام استأدبوني في أن ينكحوا استهم علياً فلا ادب بهم ثم لا ادب بهم، لا تجتمع ست رسول الله وست عدو الله عند رجل واحد أنس» فاطمة بصعة من فم أعصبتها فقد أعصني «فلما سمع علي ذلك نزل حطتها

ومنه ما أورده البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي (رض) في صحيحهم كل واحد منهم يرفعه بسنده عن عائشة قالت ما رأيت أحداً أشبه سمياً ودلاً وهدياً برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من فاطمة وقالت كنت فاطمة إذا دخلت على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فام إليها نفسها وأجلسها في مجلسه وقفت كن أرواح لبي عنده لما مرض لم يعدر مهر وحده فأقبلت فاطمة تمشي ما تحطى، مشيتها مشية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فبما رها رجب بها وقال «مرحأب استي» ثم أحسها عن يمينه ثم سارها فبكت بكاء شديداً، فلما رأى حرعها سارها الثانية فصحكك فقلت لها حصك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من بين سنده بالسراير سم أنت تنكين فلما فام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما قال لك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قالت ما كنت لأقضي على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سره قلت فلما توفي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قلت عرفت عليك ما لي عليك من الحق لم حدثني ما قال لك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقلت أما لأن نعم، أما حين ساري في المرة الأولى فإنه قمار «وب جرائيس (عليه السلام) كان يعارضني القرون في كل سنة مرة وأنه عارضني الآن مرتين، وإني لا أرى الأجل إلا قد مضى ونهي الله (تعالى) وصري فيه نعم السلف أمالك» قلت فبكيت بكائي لذي رأيت فبما رأى حرعي ساري الثانية فقال «يا فاطمة أم ترصين أن تكوني سيمة ساء بمؤمنين أو سيمة ساء هذه الأمة ؟» فضحكك صحكك الذي رأيت

فثبت بهذه الأحاديث بصحيفة وأحذر لصريحة كون فاطمة

(عليها السلام) أحب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من غيرها وإيها سيده نساء أهل الجنة وإنها سيده نساء هذه الأمة وإنها بضعة من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنه يؤذيه ما يؤذيها .

وفي رواية أخرى يريني ما يريها وأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) يصبه ما يصبها وإن من أعصها فقد أعصه، وهذه الصفات من أعظم المناقب وأعلاها وأقرب المدهد إلى دروة الشرف وأسمائها ونفوس المتحاربين تود لو تحلت بواحدة منها وتمناها

وأما المشرك ييها ويبس سبها من مريب الأوصاف ودحولها فيمن شمه رداء الشرف المصروف الأصرف وحللهم سرمان العلا الشرف الأكاف، وأدخلهم نص الكتاب لعرير وانقران الكريم في آية المساهلة بلا اختلاف وجعلهم أهل العا وسماهم ذوي القربى، وإيها لمفحة معسولة الحب محفلة الأحلاف ويضاح ذلك وشرحه

أما آية المساهلة فقد نقل الرواة الثقات والنقلة الأثبات أن سب رسول إيه المساهلة هي قوله (تعالى) ﴿قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾ .

إنه قدم وقد تحران على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومعهم راهبان مقدمان، يقال لاحدهما العاصم والآخر السد فدعاهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الإسلام فقال الراهبان قد أسلمنا قلبك، فقال «كذبتما إنه يمعكم من الإسلام ثلاثة: عبادتكم الصليب وأكلكم الحمرير وقبولكم لله ولده قالوا هل رأيت ولداً يعير أب ومن أبو عيسى؟ فأمر الله (سبحانه وتعالى) ﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون، الحق من ربك فلا تكن من الممترين، فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا﴾ الآية فلما برلت هذه الآية مصرحة بالمساهلة دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد سجران إلى المساهلة وتلا عليهم الآية، قالوا له:

حتى نطرح في أمرنا ثم تأتيك عداء، فلما خلا بعضهم ببعض قالوا للعاقب - وكان ذا رأيهم وصاحب مشورتهم - ما ترى من الرأي ؟ ، فقال لهم : والله لقد عرفتم يا معاشر البصري أن محمداً بنى مرسلاً ولقد جاءكم بالفصل والله ما لأعر قوم قط ساءاً إلا هلكوا، فإن أنيسم إلا الإقائمة على دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا فدما أصبحوا حادوا إلى رسول الله فخرج إليهم وهو محتض الحسين (عليه السلام) أحد بيد الحسن ويطمئة خلفه وعليّ خلفهما ويقول «اللهم هؤلاء همي» قال الشعبي قوله (تعالى) اسأؤا الحسن والحسين (عليهم السلام) وسأؤا فاطمة وأنفس عبي فقال لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : «إداً أن دعوت فأموا» فلما رأى وقد حوران ذلك وسمعوا قوله قال لهم كبيرهم بن معاشر البصري أبي لأرى وحوهاً يو سأنوا الله (تعالى) أن يريل حلاً من مكانه لأزاله، فلا تنتهوا فتهلكوا ولا يبقى منكم على وجه الأرض بصري إلى يوم القيامة، فاقبلوا الحرية فقلوبهم وانصرفوا. فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : «والذي نفسي بيده إن أعدت قد ندلى على أهل حوران ولو تلاعوا لمسحوا قرعة وحناير ولا صطرم الوادي عليهم باراً ولا سناصل الله حوران وأمه حتى لعبر على لشحر ولما حال الحول على البصري حتى هلكوا» .

فطر سور بصيرتك أمك الله بهديته إلى مدلول هذه الآية ويريد مراتب عباراتها وكيفية شراؤها إلى علو مقام فاطمة (عليها السلام) في منازل الشرف وسمو درجتها وقد بين ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأله وسلم) وجعلها بينه وبين علي تسبهاً على سر الآية وحكمتها ، فإن الله (عز وجل) جعلها مكتنفة من بين يديها ومن خلفها ليظهر بذلك الإعتناء بمكانتها .

وحيث كان المراد من قوله وأنفسا حسن عبي (عليه السلام) مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جعلها بينهما إد الحراسة بالإحاطة بالأنفس أبلغ منها بالأبناء في دلالتها

وأما جعلهم أهل العدا، فقد روى أئمة النقل والرواية فيما أسندوه واستنصروا عند ذوي العلم والتدبر في ما أوردوه ما صرح به الإمام الواحد في كتابه المسمى بأسباب النزول، يرفعه بسنده إلى أم سلمة زوج النبي ﷺ ذكرت أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان في بيتها فأتته فاطمة (عليها السلام) سائمة فيها حريرة فدخلت بها عليه فقال لها: «أدعي لي روحك واسبك ذاتي» فحاء علي والحسن والحسين فدخلوا فجلسوا يكلون من نكت الحريرة وهو (صلى الله عليه وآله وسلم) على دكان وتحت كساء حسري قالت وأب في الحجرة أصلي فأمر الله عز وجل: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» قالت أحد فصل الكساء فعشهم به ثم أخرج يده فألوى بهما إلى السماء ثم قال: «هؤلاء أهل بيتي وحامي عادي» فذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً» قالت فدخلت رأسي البيت وقلت أنا معكم يا رسول الله، قال لي: «إني إلى خير إني إلى خير»

وعمل الرمدي في صحيحه أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال من وقت نزول هذه الآية إلى قرب من سنة أشهر إذا حرج إلى الصلاة يمر باب فاطمة (عليها السلام) يقول: «الصلاة أهل البيت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً»

وصرح الأستاذ أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حرج وعليه مرط مرحل أسود فحاء الحسن فدخله ثم حاء الحسين فدخله ثم حاءت فاطمة فدخلها ثم حاء عبي، فأدخه ثم قال: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» فهؤلاء أهل بيته المرتقون بتطهيرهم إلى دروة الكمال، المستحقون لتوقيرهم مراتب الأعظام والإحلال، الموقوفون بتأييدهم لانتهاج مباح الاستقامة والاعتدال، المستقون لسديدهم إلى مدارج معارج الفضائل والأفصال هم العروة الوثقى لمعنصم بها مقامهم حاءت بوحى وإسرا

مناقب في الشورى وسورة هل أتى
 وهم أهل بيت المصطفى فودادهم
 وفي سورة الأحزاب يعرفها التالي
 على الناس مروض بحكم واسجبال
 رواة علوا فيها شد وترحال

فهذه الأدلة من حصوص النصوص وصحاحها ووجوهها في
 دلائلها من مصايح صاحبها قد ارضعت فاطمة (عليها السلام) درة
 لفصيله ولشرف نصراحها، وصدعت 'مناصها' لفصيحة ومعديها السيفة
 في حقه كمال امتداحها، فلهذا صدر بهم (عليهم السلام) بواسطة
 فاطمة (عليها السلام) مرید فصل ذي السبع إلى الشرف الواضح،
 وفصل مرید دو میر ل في اعتنار المحار الراحح، وطهر بها أن فاطمة
 (عليها السلام) من أهل العا الذين مدائحهم من المصائح ومناجهم
 من المدائح، والاستفتاح بهم إلى الله (تعالى) من أفتح المساجح وأجح
 بمناج، فمن حادر اتصال أعماله الفتح وثر إقبال توفيقه الجامح، فليكثر
 الانبها تحت حلاص ليله لحاجح وإسبال دمه السافح ومقال لسانه
 لندح

يارب بالحمسة أهل العسا
 ومن هم سمن بحاة ومن
 ومن لهم مقعد صدق دا
 لا تحري واعهر دسوي عسي
 فإسي أرحو بحني لهم
 فهم لمن ولاهم حسة
 وقد توسست بهم راحسا
 لعه يحطى سوفيمه
 قوي لهدى ولعمل الصالح
 ولاهم دو مسحر راح
 فاه وري في الموقف الفاصح
 سلم من حر لطي لافح
 تحاوراً عن دسي الصاح
 نحيه من طائره السارح
 نسج سؤل المدب الطالح
 فيهندي بالمهح لوصح

فيا من هو مؤمن حاشع وموقر صانع إلحظ هذه المرايا التي فحر
 فحرها طالع وفحر فحرها ساطع، وعرف عرفها دائع شائع وأمر أمره
 صادق وأمر أمرها واسع والمنزلة التي دلس تحفيها واضح وبرها
 تصديقها قاطع

وأما كونهم ذوي القربى فقد صرح بقلة الاحبار المقولة وأوضح
حملة الآثار المقولة في مسنده ما صححوه وأساليب ما أوصحوه عن
سعيد بن حبيب عن ابن عباس (رض) لما سئل قوله (تعالى) ﴿قُلْ لَا
أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ قالوا يا رسول الله (صلى
الله عليه وآله وسلم) من هؤلاء السبع وحت علينا مودتهم قال (صلى
الله عليه وآله وسلم) : «علي وفاطمة وآساؤهما» .

ومن حملة من نقل ذلك الإمامان الثعلبي والواحدي (رضي الله
عنه) وكل واحد منهما رفعه بسنده، وكذا رواه الثعلبي أن رسول
الله نظر إلى علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) فقال : «أنا
حرب لمن حاربتهم وسلم لمن سالمتم»

زيادة تبين

اعلم أن مراتب المودة والمسؤولية في الآية هم ذوي القربى، فكل
من انصف [بالقربى] كان من مستحقّي المودة المخصوص عليها، فإن
لحكم المرتب على سبب ثبت في كل محصل يكون ذلك السبب
موجوداً فيه، وهؤلاء المذكورون (عليهم السلام الله) وإن اشرکوا في ثبوت
المودة لهم لا اشتراكهم في سبب مقتضى لها، لكن درجات ذلك متفاوتة،
فكل من كان أقرب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان
السبب في حقه أقوى، وقد اجماع العلماء على أن درجة الولادة
راحة على غيرها من درجات لائق، حتى صرحوا في تصانيفهم
العلمية، وتأليفهم الحكمية بأن سرحل لو وقف على أقرب الناس إلى
ريد، أو أوصى لأقرب الناس إلى ريد وليس له أب، تقدم في الوقف
والوصية أولاده على جميع أقربه وإن كان له أب، فهل تقدم الأولاد
على الأب أو يستوي معهم فيه خلاف مشهور، وفي هذا كشف وبيان
أن فاطمة (عليها السلام) أعلا رتبة في مادة المودة ورثة القرابة.

وإذا أظهر بما تقرر من الأساليب المستصوية، والشايب المستعديّة

ما لفاطمه (عليها سلام) من لمراب ، يهده وما حصل بواسطتها
للائمة (سلام الله عليهم) من ريادة العفة وء و المرتة، فلا بد من الوفاء
لها في أحوالها المرتة مثل ما لنرم لأئمة (عليهم السلام) في
الأبواب الآتية المبوبة، من كيميات أحوالهم المتقسة وأوقات ولادتهم
المنتحبة وأيام وفاتهم المدببة

فأقول . قد تقدم القول أن فاطمة (عليها سلام) كانت أحب إلى
رسول الله (صلى الله عليه وله وسلم)، فيها كانت أحر أولاده (صلى
الله عليه وآله وسلم) من حديجة (رض)، فإن حمص أولاد رسول الله
(صلى الله عليه وآله وسلم) كانوا من حديجة (رض) لا إبراهيم فيه
كان من مارة القطبة. وكان (صلى الله عليه وآله وسلم) قد تزوج
بحديجة وعمره خمس وعشرون سنة وكان عمرها يومئذ أربعين سنة
وأقامت معه أربعة وعشرين سنة وشهوراً ولم ينكح مرأه حتى ماتت،
وتوفيت بعد أبي طالب ثلاثة أيام وولدت له أولاً القاسم وبه كان
يكى، ثم ولدت له الطاهر ثم الطيب، وولدت له من الست رقبه ورب
وأم كلثوم وفاطمه، وكان أكبرهم أنفسهم وأكر سانه رقبه ثم ربي ثم أم
كلثوم ثم فاطمه (عليها سلام) فكانت أصغر سانه، والإنسان بطبعه
الشري وإشفاقه الداني يميل إلى أصغر أولاده م لا يميل إلى الأكبر لا
سيما وقد مات جميع أولاده سواه في حال حياته ولم يبق غيرها من
أولاده الذكور والإناث

وكان مولد فاطمة (صلى الله عليها ورضي عنها) وقريش نسي
الكمة قبل النبوة بحمس سنين، وروحها يعني (عليه السلام) في شهر
رمضان من السنة الثنية من لهجرة نبي بها في دي الحقة، وقيل سوى
ذلك، لكن هذا أرجح، ولما نروجه بعث نبي (صلى الله عليه وآله
وسلم) معها بحملة ومودة من دم حشوها ليف ورحاء ليد وسقاء
وحريتين، فقال لها عني (عليه السلام) ذات ليله: والله لقد سوت (يعني
استقيت الماء) حتى اشتكيت صدري وقد جاء الله أبك سبي فادهبي

فاستجدميه ، فقالت وأنا والله لقد طحنت حتى محلت يداي ، فأنت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال «ما جاء بك يا سيه» قالت حنت لأسلم عليك واستحييت أن تسأله ورجعت ، فقال ما فعلت قالت استحييت فأتياه جميعاً ، فقال علي (عليه السلام) يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والله لقد مسوت حتى اشتكيت صدري ، وقالت فاطمة (عليها السلام) قد طحنت حتى محلت يداي ، وقد جاءك الله بسبي واحد ، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) «لا أعطيكما وأدع أهل لصفة تطوي بطوبهم لا أحد من أئمتهم ، ولكي أبيعهم وأفق عليهم أثمانهم» . فرجعا فأتاهما النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد دخلا في قطفتهما إذا عطيا رؤوسهما فكشفت أقدامهما ، وإذا عطيا أقدامهما فكشفت رؤوسهما ، فثارا فقال . «مككما ثم قان لهما» إلا أحركما بحير مما سألتماني» . قال «كلمات علميهم حريثيل تسحان في دير كل صلاة عشر ، وتحمدان عشراً وتكران عشراً فإذا أويتما إلى فراشكما تسحان ثلاثاً وثلاثين وتحمدان ثلاثاً وثلاثين وتكران أربعاً وثلاثين» .

قال علي (عليه السلام) فوالله ما تركتهن مد علميهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال له من الكوا ولا ليلة صفيين؟ فقال ولا ليلة صفيين

فولدت فاطمة لعلي (عليه السلام) الحسن والحسين (عليهما السلام) ومحسناً وزينب ورقية وأم كلثوم

فأما الحسن والحسين (عليهما السلام) فسبأني تفصيل أمرهما فيما بعد ، وأما محسن فدرج سقظ ، وأما زينب فتروح بها عند الله بن جعفر فولدت له عند الله أو عوب وماتت عنده ، وأما أم كلثوم فتروح بها عمر بن الخطاب فولدت له ولد بن ، فلما قتل عمر تروح بها بعده عون بن جعفر فلم تلد له ، فلما مات تروحها بعده محمد بن جعفر فولدت له ، فلما مات عنها تروحها بعده عند الله بن جعفر بعد زينب ،

فلم تلد له وماتت عنده ، وأما رفيه فقيل ماتت ولم تلد

ولم زوج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمة من
علي (عليهما السلام) ، كان عمرها يومئذ ثمانى عشرة سنة وبنى بها
على ما سبق في السه الثانية من الهجرة ، وكان من بركة هذا التزويج
ولتزوج وإثارة أن جعله الله سبباً لتحريم الخمر ومطهرها من
استعمالها وحارساً لعقل الذي هو أشرف ما وهب الله للإنسان ، وجعله
مناط التكالب الممحوه بحوه عن احتلاله ورواه وإلحاق الشارب لها
عند حمل عقله بذي الحنون في تحفظه وحالده

وإيضاح ذلك ما روه الناقبون ونقله راوون أن علياً (عليه
السلام) لما تزوج فاطمة (عليها السلام) ، وأراد الدخول بها أنه قال
كان لي شارب من العسم - والشارب هي المسنة من الإبل - قال ودفع إلي
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سارفاً من الخمس ، فوعدت
صواعاً من نبي فسقاع بخرج معي بإدخول أسعة من الصواعين فستعين
شمسه علي الدخول فاطمة (عليها السلام) وعمرسها ، قال فعقب
شارفي عند حائط لرحل من الأنصار ومضيت لأجمع الحبل والعريش
والأفتاب ، فحسنت وقد نقر بطن شرفي وشفت بطوبهما واحتشت اسمتهما ،
قال فلم أملك عبي أن يكتف ثم قتت من فعل هذا شارفي قالو
عمك حمرة وهى هودا فى لبيت مع شرب عنهم قية فقالت

ألا ي حمردا ، لشرف الراء	وهى معدقات بالهاء
صع السكين في اللات مها	فصرحهم حمرة بالدماء
وعجر من شرائحها كتاب	ملهوحة على حمر الصلاء
وأصلح من طابيح طيحاً	لشربك من فديد أو شواء
فأنت أبو عمرة والمرخي	لكنشف لصرعاً وللاء

فقام إلى شارفك وفعل بهما ما ترى ، قال علي (عليه السلام)
فحسنت إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو في بيت أم

سلمة ومعه زيد مولاه ، فقال « ما لك فداك أبي وأمي يا علي » فقلت : إن عمك حمزة فعل بشارفي كذا وأحرته الحر ، فقام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وليس عليه ورداء ، ومشى بين أيدينا واتبعته أنا وزيد فسلم واستأذن ودخل البيت ، ففد : « يا حمزة ما حملك على أن فعلت ما فعلت بشارفي ابن أخي » فرفع رأسه وحمل يظفر إلى صدر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبنى ساقيه ويصوب النظر إليه ثم قال : أأستم وأبثكم عبداً لأبي ؟ فرجع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) القهقري فقال « إن عمك قد ثمل وهما لك علي » فعرهما النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فبم أصبح عبدا حمزة إلى رسول الله يعتذر ، فقال له : « مه يا عم فقد سألت الله (تعالى) فعفا عنك » فكان ذلك سبب حراسه العقل الشريف من رواه شرب الحمر فحرمت لذلك

فأصبح سمعك لسمعك ، إلى مترو هذا البأ العظيم وانظر بصيرة قلبك إلى محلو حكمة حكمه العميم ، وتدر شاف فكرك ما لأحله حصت الحمرة بالسحب والتحرير ، فإنه لما كان العقل مباط معرو المصالح والمفاسد وما تعلم أقدار مراتب المراضد ، وهو على الحقيقة معيار اعشار الأعمال والمقاصد وحكم عدل يميز بين صفاء المصادر وأكدار الموارد ، وصدر من حمرة في حق علي ما لو أن عقله معه ما أتاه بل لكان سارع إلى ما فصل بينه بدا مكانه فمحه إياه وأتاه ، بكر لما سرح أو حجب عنه عقله قبح لذلك فعله ووضح بما أقدم عليه جهله ، فحرم الله (سبحانه) الحمر وحكم بحاستها وأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كل من كانت عنده بإرافتها ، وأوحى الحد على من شربها ترهيب من مصادرتها وترعيباً في محاستها لتسلم العقول عن أن يتطرق إليها حلل الروال وتحرس على أربابها فلا يشيها زلل الاحتلال .

ولا يحصى أن في حفظ العمور عليهم مئة بقلد أدياد العباد ولا بد من شكرها ونعمة يعظم عند ذوي الدراية والمعرفة مقدار قدرها

وهذه الحكم المشتمل على هذه الحكمة مضاف إلى سبعة معدود من مرايا مثيرة ومناقشة شاهد معدود مكية من واحد لأخيه عبد الله (عز وجل) وعنايته به فكرر عدة استعرس بباطمه (عليها السلام)، أنقذ الله تعالى أقداره وأسرل ذلك الحكم وأوجب بظهره ورفع على أمد الأسد مساره، وشرع بعير قيد شعاره وسط في قطار بسطه آثاره .

وقد ورد في اللفظ السوي صوت الله على مصدره . الصيد لمن آثاره، فهذه النعمة بحفظ العقول وحراستها عن قولها لولا فاطمة بما بصد عهد حصولها، وكفى بها معمة تشهد باجماع لتصرف لها من فروعها وأصولها .

ثم لم دحل علي بها في ذي الحجة من السنة الثانية من الهجرة على ما تقدم، ولدت له في السنة الثالثة من الهجرة الحس (عليه السلام) وميأتي بمصبل ذلك في باب من شاء الله (تعالى)، وولدت بعده الحسين (عليه السلام) وبينهم مدة الحمل، وكانت من أكمل النساء عملاً ودناً وقد وصفتها رسول الله ﷺ بالانفاق واثبت لها صفة لكمال على الإطلاق، فصار فيما أسدسه بقية الصحاح ورويه من ألفاظه لفضاح، يرفعه كل واحد من لحارقي ومسلم والترمذي بسنده في صحيحه عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) «كامل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وسيدة امرأة فرعون وحديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)»، فأفاض عليها حنة الكمال ودهيت بها حنة هي أشرف لحلال

تنبيه وإيقاظ :

اعلم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد حكم بصفة لكمال لكل واحدة من هؤلاء الأربع مريم وآسية وحديجة وفاطمة بكل واحدة منهن كمنة في ذاتها وقد احتصبت دئمة دونهن بحصول أسباب تقتضي علو درجتها في صفتها على رفيقاتها لم تحصل واحدة منهن

فتكون باعتبار تلك الريادة أكمل منهن

وبين ذلك أن صفة الكمال ثابتة لكل واحد من أصليها: رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وحديجة (رضى)

أما كمال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإليه المنتهى وهو العاية القصوى، وأما حديجة فقد ثبت كمالها بالحديث المذكور والولد حرم من الأنبياء، فتصاف بئى كمال فاصمة لذاتها ريادة من كمال أبيها وكمال أمها، فتكون أكمل لساء على الإطلاق وفي ذلك دلالة شافية وتصرة كافية .

وكانت وفاتها بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) شهرات قبل سنة وقيل ثلاثة وقيل شهرين، والأول أصح فإنها توفيت ليلة الثلاثاء لثلاث حلون من شهر رمضان سنة إحدى عشرة وهي ست ثمان وعشرين سنة وأشهر وعملها أمير المؤمنين على بن أبي طالب (عنه السلام) وصلى عليه وقيل صلى عليها العباس (رضى الله عنه) ودفنت في البقيع ليلة

إيفاط وفائدة :

نقل عن بعض الشيعة أنه قال أن فاطمة (رضى الله عنها) كان عمرها يوم وفاتها ثمانى عشرة سنة، وهذا وهم منه وإن النقل الصحيح الذي لا حيل فيه أنها ولدت وقريش تسي الكعبة هكذا بقده أرباب السير والتاريخ وفي هذا حجة بآفة على أن عمرها كان ثمانياً وعشرين سنة فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان عمره لما ست فرس الكعبة خمساً وثلاثين سنة قبل النبوة بحمس سنين، وكانت قريش في سبيل الكعبة قد اقتسموه أربعاً كن ربع منها لطائفة من قريش، فلما بلغوا من ساء حد الركن أحصوه فمن يصع الحجر الأسود مكانه من لركن، فكل طائفة طمت ذلك فلما أمد حبالهم انفقوا [على] أن أول داخل عليهم من باب الحرم يحكموه فدخل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

وآله وسلم) فقالوا هذا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) - وكانوا يسمونه الأمين - رضي الله عنه، فلما حكموه قال: «هلموا ثوباً» وحضروا ثوباً فسطه ووضع الحجر فيه ثم قال: «لتأخذ كل صائفة ربع الثوب» فرفعوه جميعهم فاشتريت الطوائف من قريش كلها في رفعه، فلما وصلوا إلى موضعه من الركن تاوله بي (صلى الله عليه وآله وسلم) بيده ووضع مكانه ثم قال: «هلموا الباء».

هذه صورة باء قريش [الكعبة] وتحكيم لبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في ذلك وعمره خمس وثلاثون سنة، فإذا كانت فاطمة (عليها السلام) قد ولدت له في ذلك العام ومات (صلى الله عليه وآله وسلم) وعمره ثلاث وستون سنة، وماتت بعده شهيرات فيكون عمرها ثمانية وعشرين سنة فظهر لي أن بي ذكره وهم وإن لصحيح هو هذا الذي عليه الجمهور.

استبصار لنوي الأبصار:

لما كانت فاطمة (عليها السلام) قد اكتسبها صفة الشرف لذاتها وأحاطت بها القصبة من جميع جهاتها من أصلها وفرعها وما بينهما فأصلها رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وحديجة، وفرعها لإمامان السيدان الحسن والحسين (عليهما السلام) وما بينهما علي وفاطمة (سلام الله عليهما)، فلم تكتسب من غيرهم شرفاً ولا اتحدت من سواهم مألماً، وامترحت بهم أمشاحاً أولاً وحرراً حتى لا تحد عنه مصرفاً، فاقتضت الحكمة الإلهية الوضحة الصريحة في دلالة الامشاح الصادقة لصحة الاستشهاد عند الاحتجاج أن كانت مدة سبي بقائها في الدنيا بعده مدة أسماء من اكتسبها وأنها [بها] سوفت ذلك العدد بعلها الله (عز وجل) إلى حوارته وأزلفتها.

وكشف ذلك وبصاحه أن محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وحروفه أربعة وحديجة وحروفها خمسة فتلك تسعة، وفرعها الحسن وحروفه خمسة والحسين وحروفه ستة فذلك أحد عشر، وما بين الأصل والفرع علي

ودائمة (عليهما السلام) وحروفهما ثمانية والحملة ثمانية وعشرون وكان عمرها في الدنيا بقدرها ثمانية وعشرين سنة ووراء هذا الاستبصار زيادة اعتبار : .

فإنها لما كانت ولادتها قبل السورة بحمس سنين كانت مقابلة بحروف أمها حديجة وهو أول الأمر، ولما كان وقت انتقالها عن مكة مسقط رأسها إلى المدينة در لهجرة إلى وقت وفاتها أحد عشر سنة كان مقابلاً بحروف فرعها الحسن والحسين (عليهما السلام) وهو آخر الأمر .

ولما كان من وقت السورة وبعدة أيها (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى وقت الهجرة إلى المدينة ما بينهما اثني عشرة سنة كان مقابلاً بحروف محمد وعلى ودائمة، وبطر إلى هذا الاعتبار والحنة بعين الاستبصار فيه سور يهدي أرباب الأسباب ودوي الأفكار ويقتدي به من يؤمن أن الأقدار قد تمنح بعض القلوب شيئاً من مشكاة الأنوار .

وحيث بلغ القلم مراده من المقاصد الواضحة في قواعد المقدمة والماتحة اردف ذلك بإثبات الأبواب الشارحة والفصول المشتملة على تلك المرايا الشريفة والسحايا لصالحة وهي اثني عشر باباً لكل إمام باب يحصيه .

والأول لعلي المرتضى ، الثاني للحسن التقي ، الثالث للحسين الرضي ، الرابع لعلي زين العابدين ، الخامس لمحمد الباقر ، السادس لجعفر الصادق ، السابع لموسى الكاظم ، الثامن لعلي الرضا ، التاسع لمحمد القانع ، العاشر لعلي المتوكل ، الحادي عشر للحسن الحالص ، الثاني عشر لمحمد الحجة المهدي عليهم أجمعين سلام الله

الباب الأول
في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)



الباب الأول

في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)

وهو مشتمل على اثني عشر فصلاً :

الأول في ولادته ، الثاني في سبه نأ وأماً ، الثالث في اسمه وكنيته
ولقبه ، الرابع في صغته ، الخامس في محبة الله (تعالى) ورسوله (صلى
الله عليه وآله وسلم) له ومؤاحاة الرسول إياه ، السادس في علمه
وفضله ، السابع في عبادته ورهبته ورزقه ، الثامن في شجاعته
وجهده ومواقفه ، التاسع في كرمه ، العشر في فصاحته وحسن من
كلامه ، الحادي عشر في أولاده ، الثاني عشر في مبلغ عمره ووفاته ومقله

الفصل الأول : في ولادته وما يتعلق بها :

ولد (عليه السلام) في ليلة الأحد لثالث والعشرين من شهر
رجب سنة تسع مائة وعشر من التبريح بدارسي المصنف إلى الاسكندر
وكان ملك الفرس يومئذ مستمراً وكان منكمهم ابرويزس هرمز

وقيل ولد بالكعبة البيت الحرام وكان مولده بعد أن تروح رسول
الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بحديحة (رضى) ثلاث سنين ، وكان
عمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم ولادته ثمانية وعشرين سنة .
فلما نشأ وكر أصاب أهل مكة حذب شديد وقحط مؤلم احفف
بدوي الثروة وأصر إلى العاية بدوي نعيال ، فقال رسول الله (صلى الله

عليه وآله وسلم) لعمه العباس وكان من أسير بني هاشم . « يا عم إن أحبك أنا طالب كثير العيال وقد أصاب الناس ما ترى فانطلق بنا إليه فلحقهم من عياله ، أحد من بني رجلاً وتأخذ أنت رجلاً فكفهما عنه » قال العباس نعم ، فاسطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا : إنا نريد أن نخفف عك من عيالك حتى يكشف عن الناس ما هم فيه ، فقال لهما أبو طالب : إذا تركتم بني عقيلاً وطناً فاصعاباً شتماً ، فأخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عباً (عليه السلام) فصممه إليه ، وأخذ العباس جعفرأ فصممه إليه فلم يرب علي مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى بعته لله (تعالى) سباً فاتبعه وآمن به وصدقته ، وبعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الاثنين وصلى على يوم الثلاثاء . ولما أنزل الوحي على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وشرفه الله (سبحانه وتعالى) بالنسوة كان علي (عليه السلام) يومئذ لم يبلغ لحلم وكان عمره إذ ذاك في النسة اثنتي عشرة وقيل أقل من ذلك وقيل أكثر منه وأكثر الأفوال وأشهرها أنه كان لم يكن بالغاً فإنه أول من أسلم وأمن برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من المذكور وقد ذكر (عليه السلام) ذلك وأشار إليه في نبيته قالها بعد ذلك بمدة مديدة نقلها عنه لثقافت ورواها الفقه الأثبات

محمد النبي أحي وصنوي	وحمرة سيد الشهداء عمي
وجعفر الذي يصحي ويمسي	يطير مع الملائكة ابن أمي
وست محمد مكّي وعربي	موط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا أحمد إسماي منها	فأيكم له سهم كسهمي
سمعتكم إلى الإسلام طرا	غلاماً ما بلغت أوان حلمي
وأوجب لي ولايته عليكم	رسول الله يوم غدير خم
[فويل ثم ويل ثم وير]	لمن يلقي الإله عدأ بطلمي [

ونقل عن حارس عبد الله قد سمعت عياً (عليه السلام) يشد

ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يسمع فقال .

أنا أحو لمصطفى لا شك في سبي به ريت وسطه هما ولدي
حدي وحد رسول الله مفرد وعاطم روجتي لا قول دي هد
صدقته وجميع لاس في بهم من انصالة والإشراك و لكند

قال فتسم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال صدقت
يا علي، ورياه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأرله وهداه إلى مكارم
الأخلاق وثقفه .

وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا أراد الصلاة
خرج إلى شعاب مكة مستحباً وأخرج علياً معه فيصيان ما شاء الله
فيأذا قصيا صنوانهما وأمسيا رحب إلى مكة إلى مكاهما فمكثا كذلك
بصيان على استحفاء من أبي طالب وسائر عمومتهما وقومهما

ثم إن أبا طالب عمر عندهما وهما بصيان وقال لرسول الله
(صلى الله عليه وآله وسلم) يا بني أحيى ما هذا الذي أراك تدين فقال
« يسأ عم هذا دين الله (تعالى) ودين ملائكته ودين رسنه ودين أبيسا
إسراهم بعثني الله (تعالى) به رسولا إلى عباده، وأنت يا عم أحمق من
بدلت له الصبيحة ودعوته إلى نهدي وأحمق من أحاسي إليه وأعاسي
عليه » وقال له علي (عليه السلام) يا ست قد أمت برسول الله وتبعته
وصليت معه لله (تعالى) فقال له يا بني أما إنه لم يدعك إلا إلى
خير فالزمه .

ونقل عن يحيى بن عفيف قال : حدثني أبي قال : كنت حاساً مع
العباس بن عبد لمطلب بمكة فسر أن يظهر أمر رسول الله (صلى الله
عليه وآله وسلم) فحاء شاب فظهر في السماء حين تحلقت الشمس ، ثم
استقبل الكعبة فقام بصلي ، فحاء علام فقام عن يمينه ثم جاءت امرأة
فقامت خلفهما ، فركع الشب فركع العلام ولأمرأة ثم رفع فرفعا ثم سجد
فسجد ، فقلت يا عباس ، أمر عظيم ! فقال العباس أمر عظيم .
انعرفهم من هذا الشاب ؟ محمد بن عبد الله بن عبد لمطلب اس

أخني ، أتدري من هذا العلام ؟ عني من أبي طالب ابن أخي ، أتدري من المرأة ؟ هذه حديجة بنت حوييد . إن ابن أخي هذا حدثني أن ربه رب السموات والأرض أمره بهذا الذي هو عليه ولا والله ما على ظهر الأرض اليوم على هذا الذين غير هؤلاء . فهذا يلخص أمر ولادته وما تبعها

الفصل الثاني . في نسبه من الطرفين :

أما من جهة الأب فهو عني من أبي طالب واسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي القرشي ، يجتمع هو ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في جدهما هو عبد المطلب وكان عبد الله والد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبو طالب والد علي (عليه السلام) أخوين لأب وأم ، كانت أمهما فاطمة بنت عمرو بن عبد منجم القرشي فهذا نسبه من جهة الأب .

وأما من جهة الأم فأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف تجتمع هي وأبو طالب في هاشم بن عبد مناف ، وأسلمت وهاجرت وكانت هي أم جعفر وعقيل وطالب أخوة علي (عليه السلام) وكان هؤلاء أخوته لأبويه

الفصل الثالث : في اسمه ولقبه وكنيته :

أما اسمه فكان يسمى حنيفة فسموه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً .

وأما لقبه فالمرتضى وأمير المؤمنين والوصي وأم كنيته وأبو الحسن وأبو تراب ، كما بذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان علي (عليه السلام) يحب كنيته بأبي تراب ويهرج إذا دعي بها

وأيضاً سمى بذلك ما أخرج الإمامان البخاري ومسلم في صحيحيهما عن سهل بن سعد الساعدي (رضي) قال : إنه جاء رجل يوماً فقال له : إن فلاناً أمير المدينة يذكر علياً عبد المشر ، قال : فيقول ماذا قال فيقول أبو تراب فصحت سهل وقال والله ما سماه به إلا

لبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وما كان له اسم أحب إليه منه ،
 فسأل الرجل سهلاً عن ذلك فقال : يا رسول الله جاء استه فاطمة
 (عليها السلام) فلم يجد عيباً في بيت فقال أين من عمت فقالت
 كان يبي وسه شيء فعاصني فخرج فلم يقل عني ، فقال رسول الله
 (صلى الله عليه وآله وسلم) لاسن نصرأين هو فقال يا رسول الله
 (صلى الله عليه وآله وسلم) في مسجد رقد ، فجاءه رسول الله
 (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو مصطحع قد سقط رداؤه عن شفه
 فأصابه تراب فجعل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يمسحه
 عنه ويقول : قم أبا تراب فصارت أحب كناه إليه

الفصل الرابع : في صفته .

كان (عليه سلام) آدم شديد الأدمة ، طاهر السمرة عظيم العيين
 أقرب إلى القصر من الطول لم يحدو حد الاعتدال في دنت ، د بطش
 كثير الشعر عريض الحجة أصبع يبيض الرأس واللحية ، لم يصبه أحد
 من العلماء بالحصاة غير مسودة من حنطه فبره قال رأيت عبداً أصفر
 الحجة ولم يفته غيره وشبهه ان يكون محمل كلامه أنه قد حصت مره
 ثم تركه ، وقد انتشر بين المخبرين واستنهر لأعين المستصيرين
 وظهر في رر الأثرين وصدر عن لسه لأخرين ، أن من صفاته التي
 حصص بإصافه سنهابيه وبعونه التي تقمص بإصافه لباسها عيه
 الأسرع البطين ، حتى صارت عيه عما ساطرين وقدرها لله (حل وعلا)
 من صفات صفاته (عليه سلام) وهو حير لقاديرين ، ولقد قذف بجو
 محاصرة في أصداف الأسماك من لأنها لمطومة مم استخرخته
 أندي لمرائح من مائح أقسامها مرهونة ومواهبها المقسومة ، ما لفت
 بيت كل قلب الى التدم عررها المحبوة وستحلاء وحوها المثلثونه من
 نظم القائل في البحر الكامل :

من كان قد عرفته مديبه دهره	ومرت له أحلاق سم مفع
فليعتصم بعرى الدعاء ويستهر	بممه الهادي الطير الأسرع

سرعت عن الآثام طراً بنفسه ورعا فمن كالأسرع المتورع
 وحوى مكره من اسبي وراثته فهو البطين بكل علم مودع
 وهو الأبرار من أسجة دالوري رحمت قلوبهم لهول المحمم
 مستفتح من السامع من وردات طلائع الدائع في معنى صفة
 الطير الأسير، ما هو ألد عند السامع من حصول لغى للناس القانع
 ووجه من إلى قلب الحائف الحاشع، وهو أنه (عليه
 السلام) لما أشمل عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
 من به إبسه ومداغته في هداه فكـ بأوامره وبواهيه يروح ويعتدي،
 رشـ تحلب ويرتدي ويستنصره في اتاعه يأنتم ويهتدي، وعلى

من سر لا نال وسل عن فريه فإن قريب بالمصار يقتدي
 حصه الله (عروغلا) من أنوار النبوة المستشرة في الآفاق بنفس ركية
 سرقة مستيرة الإشراف، فبنة بصفتها لا تطبع صور مكرم الأحلاق
 منيرة لدائها من اقرب كدر تكفر وشفاق الصاق، فسرعت لظها بها من
 من ب اشرك وفنكبات الإفاك، فكان (عليه السلام) أول ذكر من
 رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وصلى معه بغير شك وسرعت
 منه في تكسير الأصنام والمعائيل وتطهير المسجد الحرام من الأوثان
 في حين، وبعبير أساليب الشك ولأصائل حتى روى الإمام أحمد بن
 حنبل في مسنده بسنده يرفعه إليه (عليه السلام).

قال نطلقت أبا والسي (عليه السلام) حتى أتينا الكعبة فقال لي
 رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اجلس، فجلست وصعد على
 مكبي، فدهبت لأبهض به فرأى في ضعف الصبي، فبرل وجلت لي بي
 الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فصار اصعد على مكبي فصعدت على
 منكبه فبهض بي، فلقد حبل إسي أسي لو شئت لسلت أفق
 السماء، حتى صعدت على البيت وعليه تمثال من صفر أو نحاس
 فجعلت اراوله عن يمينه وعن شماله ومن بين يديه ومن خلفه حتى

استنكمت منه ، فقال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : إقذف به
فقدوته فتكسر كما تنكسر القوارير ثم رثت ، وبطفت أنا ورسول الله (صلّى الله
عليه وآله وسلم) يستبق حتى نوارب بالبيوت خشية أن يلقدنا أحد من الناس .
وسرعت بنفسه عن ارتكاب السيئات فحتمت في احتسابها ، وسرعت
إلى حجاب الشهوات فحد في قطع سببها وسرعت إلى اكتساب
لطاعات فسعى في اقتنائها واقتنى ثوبها ، وسرعت إلى احتساب الحسنات
فارتدى بحبها وانتدى سور محرابها ، فهدأ لها راحت نفسه الزكية
بكثرة ما سرع عنه من لمحتب وتروفت إليه من لمفترب ، اعدى الحق
بصفة الارعية وأحرى بها ، فاعتبر هذه الألفاظ لمستللة للمعاني
والمبني المستللة والمحيى المستحلاة صارت له (عليه السلام)
لفظة الاسرع من المدائح [المنجحة و لمثاني المستحلاة] ولما
اكتتمت العناية الإلهية وأحاطت لأظرف ربوبية واحدوت لرأفة
الملكوتية برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، جعلت قلبه مشكاة
لأنوار لسوة و لرسالة وأمر الله عليه الكتاب والحكمة وعلمه ما لم
يكن يعلم ، وعلي يومئذ مشمول بركات تربيته محضون له ثمرات
حسنة عليه ، فشعبه لمع من تلك الأنوار بارتها وطبع من ادق مشكاتها
شارقها ، فاستنار قلب علي بنك الأسوار وركا سلك الأثمار وصف من
شوائب الأكدار واستعد لقون ما يقصر عليه من أسرار العلوم وعلوم
الاسرار ، ويحفل فيه من مقدر بحكم وحكم الأقدار فتحلى بيمين
الإيمان وتربى بعوارف المعرفة و وصف بحكم الحكمة وأدرك أسواع
لعلم ، فصارت الحكم من لعاظه منقضة وشوارد لعوم الطاهرة ولباطنة
به اسه وعبونها من قلب قلبه منهجرة ، وم يرى بملازمة رسول الله
(صلى الله عليه وآله وسلم) يريد الله (عالي) عما حتى قال رسول الله
(صلى الله عليه وآله وسلم) فيما يقفه سمردي في صحبته بسله عنه .
«أما مدينة العلم وعلي دنها فكان من عراره علمه بدلل حوامح القصايا
ويوضح مشكلات الوقع ويسهر مستصعب الأحكام ، فكل علم كان له
فيه أثر وكل حكمة كان له عليها ستصهر وسباني تفصيل هذا التأسيس

في الفصل السادس المعقود لبيان عنمه وفصله إن شاء الله

وحيث اتضح ما أتته الله (عروغاً) من أنواع العلم وأقسام الحكمة فاعتبار ذلك وصف لصفة البصير، فإنها لصفة بوصف من هو عظيم السطر متصف بامتلاكه ولم يكن علي (عليه السلام) قد أملاً علماً وحكمة وتصلح من أنواع العلوم وأقسام الحكمة ما صار غذاء له مملوءاً به، وصف باعتباره ذلك بكونه بطيب من العلم والحكمة كمن تصلح من الأعداء الحسمانية ما عظم به نظمه فصار بأعساره بطيباً فاطلقت هذه اللفظة نظراً إلى ذلك .

هذا هو المعنى الذي أهدته هداة الرواة إلى ألسنة الأقلام، ووراءه معنى اطلعت رهره بروح هداية إلهام وأبعت رهره مروح دراية الإلهام، بطرب سامعية وبعبع من يعيه ولا عرو أن أطرب وأعجب ببيع المعاني ومصيح الكلام، وتقريب تقريره ونهديث تحريره إن لفظه بطين هي لفظه فعيل ولفظه فعيل معدولة، فطرة تكون معدولة عن فاعل كشهد وعلم عن شاهد وعالم، ونبرة عن معقول كقتيل وحربيع عن مقتول ومحروح، وتارة عن فاعل كحصىم وبنديم عن محاصم ومسام، ونارة عن معمل كنديع وعجيب عن مدع ومعجب، وإذا كان من محال ما تكون معدولة عنه وأقسامه معمل فتكون لفظه بطين هها معدولة عن مطر وقد انتشرت الأحبار في الأقطار وظهرت الآثار في الأمصار، أن عدياً (عليه السلام) كان قد حصل على علم كثير ومعرفة وافرة ودراية وافية، أظهر بعضاً لشمول معرفته مصدحته وعموم معرفته وأسطر بعضاً إلى حين حصول حملته، وكان مما أظهره في بعض القصايب ما حقر به دماً قد انعقد بسبب إراقته ومب أنفه به حلقاً حملاً من الحيرة لأشكال واقعته، حتى حصل له (عليه السلام) الإعتراف بعلمه ومعرفته وإبه أحصر إلى عمر من الخطاب وهو حيشد أمير المؤمنين امرأة رابية وهي حامل فأمر برحمها وإقامه حد الرنا عليها، فقال له علي (عليه السلام): إبه لا سبيل لك على ما في بطنها، فردها عمر (رض) وقال بمحصر

من الصحابة (رضي الله عنهم) لولا علي بن أبي طالب

ولما ولي علي (عليه السلام) أمرة المؤمنين، رفعت إليه واقعة
حارث عفون علماء وقتها في حكمها وحارت أهلهم عن إدراكها
وفهمها، ففوق يد معرفته لكشف إشكالات صائب سهمها فأجلت بنور
علمه وتأييد حكمه طمة اشتاهها وعمه عمها، فبسه تروح رجل بمرأة
لها فرح النساء وفرح الرجال وهي التي بسميها العلماء خشي، وكان
لرجل حرية مملوكة له، فحمل تلك الحرية صداقاً للمرأة التي تروحها
فدخل بها ووطأها، فجلت منه ووبدت له وداً، وأنها وطأت بفرح الرجال
تلك الحرية التي أحدثها صداقاً فجلت الحرية من وطئها، فولدت ولداً،
فصارت المرأة التي هي خشي أم سود الذي ولدته من زوجها، وأم
سود الذي ولدته جربها من وطنها، فشهرت قصتها ورفعت إلى أمير
المؤمنين (عليه السلام). فحضره لديه وشرحت له حقيقة القصة
وأن للمرأة التي هي خشي تحيض ونمسي وتوطأ وتطأ وقد
حبست وأجلت، وصار الناس متحيزي الأفهام في ذلك وفي إصابة
صوابها مصطربي الأفكار في كيمية حو بها، مستطرين من علوم أمير
المؤمنين ما يعلمون به من حكم فصلها وفصل خطبها، فاستدعى (عليه
السلام) علاميه يروا وفسراً وأمرهم أن يعتبروا اصلاص لخشى اعتباراً لا
بغيره شك ولا يبقى معه ريب وبعداً من الحاسين، فإن كانت
الاصلاص متساوية في الجواب الأيمن والأيسر فهي امرأة، وإن كانت
متفاوتة والأيسر نقص من الأيمن بصلع فهو رجل. فأدخلا الخشي إلى
مكان كما أمر أمير المؤمنين (عليه السلام) فلم أخطأ عن اصلاصها
لباسها وجرادها وأحاط علم باعتبارها وعداها، وحدا اصلاص لحاس
الأيسر تنقص عن الحاس الأيمن بصلع واحد فشهد بذلك عبده علي
الصورة التي شاهدناها، فحكم (عليه السلام) بكون الخشي رجلاً وفرق
بينهما وقضى سلطان ذلك العقد.

وهذا الفصل الذي قصه ولحكم بني أمية والتأييد الذي أيد

(تعالى) به فهداه، إنما يعتد حسه ويظهر معناه إذا كان كشف حفي سره
ورفع عن وجهه مسيل ستره وأب الآن أكشفه وأوضحه وأصغره وأشرحه

فأقول لما خلق الله (تعالى) آدم (عليه السلام) وحيداً أراد
لإحسانه إليه ولحفي حكمه فيه أن يجعل له روحاً من حسه
يسكن كل واحد منهم إني صاحبه، فلما نام آدم خلق الله (تعالى) من
صلعه القصير من حاسب الأيسر حواء، فاتبه فوجدتها جالسة عنده كأحسن
ما يكون من الصور فلذلك صار الرجل ناقصاً من حاسب الأيسر بصلع
واحد والمرأة كاملة الأصلع من الحاسبين، فالأصلع الكاملة أربعة
وعشرون صلعاً في كل جانب اثني عشر، فالرجل لذلك ينقص منه صلع
واحد فأصلعاه من الحاسب الأيمن اثني عشر ومن الحاسب الأيسر أحد
عشر، وباعتبار هذه الحالة قبل سمعها أنها صلع أعوج، وقد صرح
الحديث السوي صلوات الله على مصدره فيما أسدده الأئمة الثقات
والمساييد الصحاح أنه قال: أن المرأة خلقت من صلع أعوج لم يستقم
لك على طريقه فإن استتمعت بها ستمتعت بها وبها أعوج، وإن ذهبت
تقيمها كسرتها، ولقد أحسن بعض الأدباء فظم في ذلك فقال

هي الصلغ العوجاء لست تقيمها ألا إن نصويم الصلوع انكسرها
أتجمع صغفاً واقتداراً على الفنى أليس عجباً صغفها واقتدارها
فانظر إلى كيفية اسحراج أمير المؤمنين (عليه السلام) سور
علمه وثاقب فهمه وكمال إدراكه وبأسد معرفته وصائب فكره، ما أوضح به
سس السداد وسيل الرشاد، وأظهر ترحيب حسب الذكورة على الأسوثة من
مادة الإيجاد، وتتسع ما جعله الله (جل وعلا) للأصلع من صفتي
البقص والكمال في الأعداد، وكم مثل هذه من قصايا واردة
الرباد حاربه الحواد سارية العهد، بوروم القلم حصر تعدادها لحصر
لسانه عن التعداد، كل منها يشهد له (عليه السلام) عند الاستشهاد
بعرارة علمه المستفاد من أطراف وليلاد، ويسجل له بذلك بين العباد
يوم قيام الأشهاد وسيأتي إن شاء الله (تعالى) لهذه السلسلة في الفصل

السابع ريادة تدم وتتمه ارياد

فهذا بعض آثار ما أظهره من علمه وبنده من معرفته، وأما ما أنطه
منه فلم ينده لفظه مفصلاً لتفقه لالسة ولا يفقه لسانه عن قلبه
لستودعه لأسماع، بل صرح بوحوده وأعرب عن تحقيقه فقل في بعض
كلامه المروي عنه (عليه السلام)، أن من حبي عبداً حملاً لا أحد له
حملة، وقال في جملة كلمات مسوطة، بل اندمجت على مكنون علم لو
بحث به لاصططرت صطرب لارثية في لطوى العدة، فعلم بهذا
النقير أنه (عليه السلام) قد نظر عبداً حملاً فكن بعتاره بطيها فهذا
ما جرى به القدر في صفته فتمه وم يصل إليه مكان قدرته فيه
فرقه

كشف وتبين:

فمن بعض أقواله (عليه السلام) في صدر هذا العلم الحم
الذي لم يحد من بعينه والعلم المكنون لمدى إباحته تقصي باصطرب
سامعه، ليس علماً قد كنسه بقراءة ودراسة ولا بمباحثة وتكرار، بل هو
علم لدي هدف الله (تعالى) يوره في منه من مشكده بقواه وأهمه ياه لم
تحلى رنده في منع ديباه، وقد صرح كتاب الله (تعالى) وسه رسوبه
(صلى الله عليه وآله وسلم) بسك ففد عر وحل ﴿واتقوا الله
ويعلمكم الله﴾ وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من رهد
في الدين عمنه الله (تعالى) بلا نعم وهداة بلا هداية وحعله بصيرا، وهذا
لفظ الحديث فيما رواه الحافظ أبو يعيم بسده في حلينه وقد كان علي
(عليه السلام) قد أحكم هدين السليلين وسك لسيلين

أما حصول صفة التقوى له فقد أنتها رسول الله (صلى الله عليه
وآله وسلم) بأربع الطرق وأعلاها، يوره قال له (صلى الله عليه وآله
وسلم) يوماً «مرحبا سيد المسمين وإمام المتقين» هكدارواه الحافظ
بسده وإذا وصفه بكونه إمام أهل لسوى كان مقدماً عليهم بريادة تقواه

فالتقوى ثمة له صفة اريدته على غيره من المتقين ، وأما رهنه في الدنيا فقد ذكرنا في الفصل المعهود بحث ما فيه عيه وكفاية ولا حاجة إلى إعادته ههنا ، ويلزم من حصول صفة التقوى وصفة الرهد له أن يترتب عليها مقتضاهما من حصول العلم المفاصر على قلبه من غير دراسة بل تعليم الله (تعالى) إياه

واعلم أن باعتبار كون ذلك صفة دائية لقلبه جعلنا هذا المقدار مساقاً في فصل صفته ، فذكرناه فيه وأوردناه حاتمة له ولم نجعله في فصل علمه لهذا المعنى فافهمه

الفصل الخامس : في محبة الله (تعالى) ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) له ، ومواخاة الرسول إياه :

وامتراحه به وتربله إياه مربة نفسه وميله إليه وإيثاره إياه ، قبل الشروع في المعاهد المفصولة ولمقاصم المعفودة في هذا الفصل ، لا بد من شرح حصة المحبة وكيفه وصفتها إلى الله (تعالى) وإلى العبد ، فإن العقل إذا لم يحيط بصور ذاتها ، لم يستطع فصاؤه عليها ولا سمها ولا إنسانها ، ولم يستقم حكمه لها شيء من بعونها وصفاتها

فأقول المحبة حاة شريفة أحمر الله (عز وجل) سوحودها منه لعهده ومن عده له فقال (حلّ وعلا) ﴿سوف يأتيهم يقوم يحبهم ويحبونه﴾ وقال . ﴿إن الله يحب التوابين ويحب المطهرين﴾ وقال ﴿إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص﴾ وقد ﴿إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ ونقل الثقات أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أحمر عن الله (عز وجل) أنه قال لا يرب عبي يتقرب إليّ بالوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، وإن سألني أعطيت به وإن استعاد بي أعدته وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) «إذا أحب الله (تعالى) عبداً

دعا حبريل فقال : إني أحب فلاناً فأحبه قال . فيحبه حبريل ثم يدي في السماء : إن الله يحب فلاناً فأحبه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض .

وقال في البعض كذلك فقد صرح كتاب الله (حل وعلا) ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) شوت المحبة ووجودها، غير أن اسم المحبة وإن كان واحداً، عند الإطلاق فهو يختلف متفاوت متعلقه فمحبة الله (سبحانه وتعالى) لعبده تعابير محبة العبد لربه (تعالى) .

وإيضاح ذلك أن حقيقة محبة الله (تعالى) لعبده، إرادته سبحانه لإعلاء محصور يقصده على ذلك العبد، من تقريسه وإرفاقه من محال الطهارة والقدس وقطع شواغله عنه وتطهير بده عن كدورات الدسا ورفع الحجاب عن قلبه، حتى يشاهده كنهه يراه وإرادته لأن يحصن عبده بهذه الأحوال الشريفة هي محبته له، دون كنه إرادته لأن يحصن بما هو دون هذه الأحوال من الأنعام، كإرادته أن يشه ويدفع عقابه عنه فتسمى هذه الإرادة لهذا المعنى القاصر عن المعام الأول رحمه، فالمحبة أحص من الرحمة وكل واحد منهما إرادة الخير لكن يتفاوتان متفاوت معني كل واحد منهما فهذا معنى محبة الله لعبده

وأما محبة العبد لله (تعالى) فهي مبه إلى سل هذا الكمال وإرادته درك هذه القصائص، فيكون صفة محبة إلى الله (تعالى) وإضافتها إلى العبد محتسب نظراً إلى الاعسارين المذكورين

فإذا وصح معاهما فمن حصه الله (عرو وعلا) بمحبته على ما تقدم من إرادته بقرنه وإرفاقه من مقر بتقديس والتطهير، وقطع شواغله عنه وتطهير قلبه من كدورات لذيذ ورفع الحجاب، فقد أحرر فصات السانقين وارتدى بحلاب الفاترين المقربين

وهذه المحبة ثمة لأمير مؤمنين علي (عليه السلام) بتصريح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فإنه صبح القلب في المسبب

الصحيحة والأحبار الصريحة، مسندي البحاري ومسلم وغيرهما أنه (عليه السلام) قال يوم حير «لأعطين الراية عدداً رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله»، فبات الناس يخوضون ليلتهم أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس عدواً على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، كلهم يرحون أن يعطاه فقال: «أين علي بن أبي طالب؟» فقيل: هو يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يشتكي عينيه، قال: «فأرسلوا إليه» فأتى به فبصق في عيبيه ودعا به فقرأ حتى كان لم يكر به وجمع فأعطاء الراية، قال علي (عليه السلام): يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا، قال: «أبعد على رسلك حتى نزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأحسرهم بما يحب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله (تعالى) بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم» فسار علي (عليه السلام) ففتح الله (تعالى) على يده، وسباني كيفية الفتح على يده في فصل شجاعته ووقائعه مشروحاً إن شاء الله (تعالى).

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) يوماً وقد احصر إليه طير ليأكله: «اللهم آتني ما أحب حلفت إليك يا كليل معي هذا الطير»، فجاء علي (عليه السلام) فأكل معه منه، وكان أس (رعي الله عنه) حاصراً يسمع قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قل محيي علي (عليه السلام) بعد ذلك جاء أس إلى علي فقال استعصر لي ولك عندي شارة، ففعل، فأحمره بقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

إيقاظ وتنبية:

نكتة لطيفة وحكمة شريفة.

إعلم أيديكم الله بروح منه أن أحبار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) صدق، وأقواله حق فإد، أحسر عن شيء فهو محقق لا يرناب في صحته دوو الإيمان ولا أحد من المهتدين، وكان (صلى الله عليه وآله وسلم) قد اطلع سور السوء على أن علياً (عليه السلام) ممن يحبه الله

تعالى، وأراد أن يتحقق لئلا ثبوت هذه الصفة لئلا وألصقة العلية التي هي أعلا درجات المتقين لعل (عليه السلام)، وكان بين الصفة رضوان الله عليهم يومئذ من هم حديثوا عهد بالإسلام، ومن هم سماعون لأهل لكتاب ومن فهم شيء من نفاق، فأحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يثبت ذلك لعل (عليه السلام) في نفوس الجميع فلا يتوقف فيه أحد فقرر (صلى الله عليه وآله وسلم) في حقه ثبوت هذه الصفة، وهي لمحبة الموصوفة من الحاسين لعل، التي هي صفة معية معوية لا تدرك بالعين بصفة محسوسة يدرك بالابصار اثبت لها، وهي فتح حبر عن يديه، فجمع في قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) في وصف على من المحبة والفتح بحيث يظهر لكل بطل صورة الفتح، ويدرك محسوسة فلا يبقى عنده توقف في ثبوت الصفة الأخرى المقترنة بهذه الصفة المحسوسة، فيترشح في نفوس الجميع ثبوت هذه الصفة الشريفة العظيمة لعل (عليه السلام)

وهكذا في حديث لطيف، جعل إتيانه وأكله معه وهو أمر محسوس مرئي مثبت عند كل من علم أن عيب (عليه السلام)، مصف بهذه الصفة العظيمة، وريادة الأحياء على أصل المحبة، وفي ذلك دلالة واضحة على علو مكانة علي (عليه السلام)، وارتفاع درجته وسمو منزلته واتصافه بكون الله (عز وجل) يحبه وربه (عليه السلام) أحب حلقه إليه وكانت حقيقة هذه المحبة قد ظهرت عليه آثارها وتشرب لده أنوارها، فإنه كان قد أرفعه الله (تعالى) من مقر التقديس بإيه نقل الترمذي في صحيحه أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دعا عيب يوم الطائف فاستحاه، فقال الناس: لقد طاب بحواء مع ابن عمه فقل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «ما تحيته ولكن الله استحاه»

ونقل عن علي (عليه السلام) سنوبي عن طرق السموات فإني أعلم بها من طرق الأرض، وكان قد أفاض الله عليه لئلا التطهير فإنه ما جرى عليه فلم التكليف، إلا وقد طهره الله (تعالى) حتى أعشى رسول

الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تربيته وتهديته ثم بعد ذلك جاءته
 ألطاف الله (تعالى) بدعوة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) له ، فإنه
 قال - وقد أدخل علياً وفاطمة وولديهما تحت الكساء - « اللهم طهرهم تطهيراً »
 وقد تقدم ذكر الحديث وكان قد صرف عن قلبه أقدار أكدار الدنيا وظهر
 نفسه عنها فإنه فعل عنه الثقب أنه في مقام عبادته ومقر مساجاته قال : يا
 دنيا أبى تعرضت اذهبي عني فقد طفتك ثلاثاً ، وسيأتي تمام ذلك
 مستقصى إن شاء الله (تعالى)

وكان قد قطع عنه ما يشعه عن الله (تعالى) ورفع الحجاب عن
 قلبه ، وذهب بقلبه إلى ربه وصرف وجهه إليه (تعالى) حتى قال في بعض
 كلامه المروي لو كشف العطاء ما اردت يقباً ، وسيأتي تمام بيانه إن شاء
 الله (تعالى) وفي هذه السدة المحصورة المحتصرة من الدلالة على
 حصول حقيقة هذه المنفعة الشريفة له ونصافه بها عية ومقع عن زيادة
 عليها

(())
 يسا يسا

وأما مؤاحاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إياه وامتراحه به
 وتسريله إياه مسرله نفسه وميله إليه وإشاره إليه ، فهذا بيانه فإنه قد روى
 الإمام الترمذي في صحيحه بسنده عن ريد بن أرم (رضى) أنه قال .
 لما أحي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بين أصحابه جاءه علي
 (عليه السلام) بدمع عيائه فقال يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
 وأه (عليه السلام) ، أحييت بين أصحابك ولم تزاح بيني وبين أحد . قال .
 فسمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول « أنت أحي في
 الدنيا والآخرة »

وروى بسنده أيضاً أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
 قال : « من كنت مولاه فعلي مولاه » هـ . سقط بمحرده رواه الترمذي ولم
 يرد عليه وراد غيره عليه ذكر ليوم والموضع فذكر الزمان وهو عند
 عود رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من حجة الوداع في اليوم

الثمن عشر من دي الحجة، وذكر لمكان وهو ما بين مكة والمدينة
يسمى حم في عدير هك، فسمى ذلك يوم يوم عدير حم وقد ذكره
(عليه السلام) في شعره الذي تقدم ذكره وصار ذلك اليوم عيداً وموسماً
لكونه كان وقتاً حص رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً بهذه
المنزلة العلية وشرفه بها دون الناس كلهم

ونقل عن رادان قل سمعت عبداً (عليه السلام) في الرحلة وهو
يشد الناس من شهد منكم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم
عدير حم وهو يقول ما قد؟، فقدم ثلاثة عشر رجلاً فشهدوا أنهم سمعوا
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول «من كنت مولاه فعلي
مولاه» .

زيادة تقرير:

نقل الإمام أبو الحسن علي بن الحدي (رضي الله عنه) في كتابه
المسمى بأسباب الرسول برفعه بسنده عن أبي سعيد الخدري (رضي
عنه) قال برئت هذه لانة «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك» يوم
عدير حم في علي بن أبي طالب، فقوله (صلى الله عليه وآله وسلم)
«من كنت مولاه فعلي مولاه» قد اشتمل على لفظة من وهي موصوعة
لعموم، فافتضى أن كل إنسان كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
وسلم (مولاه كان علي (عليه السلام) مولاه، واشتمل على لفظة
بمولى وهي لفظة مستعمية بإزاء معنى متعددة قد ورد القرآن الكريم بها
فتارة تكون بمعنى أولى قال الله (تعالى) في حق المنافقين «وأولئك النار
هي موليتكم» معناه أولى بكم وتدره بمعنى ناصر قال الله (تعالى) «ذلك بأن
الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم» معناه أن الله ناصر
للمؤمنين وأن الكافرين لا ناصر لهم ، وتارة بمعنى الوارث قال الله (تعالى) :
«ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والأقربون» معناه وارث ، وتارة بمعنى
لعصبة قال الله (تعالى) «وإني جعلت للموالى من ورثتي» معناه عصمتي
وتارة بمعنى الصديق ولحميم قال الله (تعالى) «يوم لا يعنى مولى عن

مولى شيئاً) معناه حميم عن حميم وصديق عن صديق وفراة عن قرابة
وتارة بمعنى السيد المعتقد وهو ظاهر

وإذا كانت واردة لهذه المعاني فعلى أيها حميت إما على كونه
أولى كما ذهبت إليه طائفة، أو على كونه باصراً كما ذهبت إليه قوم
آخرون أو على كونه عصية أو على كونه وارثاً أو على كونه صديقاً
حميماً فيكون معنى الحديث من كنت أوصي به وباصره أو وارثه وعصيته
أو حميمه أو صديقه فإن عيباً منه كذلك، وهذا صريح في تخصيصه
(صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام) بهذه المصنفة العلية،
وجعله لغيره كفضه بالنسبة إلى من دخلت عليهم كلمة من التي للعموم
فما لم يجعله لغيره .

وليعلم أن هذا الحديث هو من أسرار قوله (تعالى) في آية المساهلة
﴿قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم﴾

ولم يراد نفس علي ما تقام، فإن الله (جل وعلا) لما قرن بين
نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبين نفس علي وجمعهما
بضمير مضاف إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، أثبت رسول
الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بهذا الحديث ما هو ثابت لنفسه على
المؤمنين عموماً فإنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أولى بالمؤمنين وناصر
المؤمنين وسيد المؤمنين، وكل معنى أمكن إثباته مما دل عليه لفظ
المولى لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد جعله لعلي (عليه
السلام)، وهذه مرتبة سامية ومزية سامقة ودرجة علية ومكانة رفيعة
حصصه (صلى الله عليه وآله وسلم) بها دون غيره فهذا صار ذلك
اليوم يوم عيد وموسم سرور لأوليائه .

إشارة نافعة وعبرة جامعة، وتقرير ذلك وشرحه في بيانه :

إعلم أظهورك الله بنوره على أسرار التبريل، ومحدث بلطفه نصرة
تهديك إلى سواء السبيل، أنه لما كان الناصر من محامل لفظة المولى

وأن معنى الحديث من كنت ناصره فعني ناصره، فيكون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد وصف عبداً يكونه ناصراً لكل من كان لنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ناصره، وبه ذكر ذلك بصيغة العموم وإما ثبت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هذه الصفة، وهي صفة ناصرية لعلي (عليه السلام) لما أثنى الله عز وجل لعلي، فإنه نقل الإمام أبو اسحق ثعلبي برفعه في تفسيره بسنده إلى أسماء بنت عميس قالت لما برز قوله (تعالى) ﴿ وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَخِزْبِيلٌ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: صالح المؤمنين عني بن أبي طالب، ولم أحضر الله عهد أبرله عني رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن ناصره هو الله وخزيب وعلي، ثبت صفة الناصرية لعلي (عليه السلام)، فأثنى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اقتداء بالقرآن الكريم في إثبات هذه الصفة له ثم وصفه (صلى الله عليه وآله وسلم) بما هو من لوازم ذلك صريح قوله (صلوات الله عليه وسلم) مما رواه الحافظ أبو يعين في حله بسنده أن عبد (عليه السلام) دخل عليه فقال «مرحبا سيد المسلمين وإمام المتقين» فسيادة المسلمين وإمامة المتقين لما كانت من صفات نفسه (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد عز الله (تعالى) عن نفس علي (عليه السلام) نفسه (صلى الله عليه وآله وسلم) وصفه بما هو من صفاتها فافهم ذلك

ثم لم يزل (صلى الله عليه وآله وسلم) يحضه (عليه السلام) بعد ذلك بحصائص من صفاته يصرها إلى ما ذكره، حتى روى الحافظ أيضاً في حديثه بسنده عن أنس بن مالك قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأبي تررة رأيتك أسمع يا أبا تررة، إن الله عهد إلي في علي بن أبي طالب أنه ربه الهدى ومبارك الإيمان وإمام أوليائي وسور حميع من أطاعني، يا أبا تررة. عني بن أبي طالب صاحب رايتي غداً في لقيمة، وأمبني على مصاتيح خرائر رحمة ربي

وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين من أحبه أحبي ومن أبغضه أبغضني
فبشره بذلك» فإذا وصح لك هذا المستند ظهرت حكمة تخصيصه
(صلى الله عليه وآله وسلم) عبياً (عليه السلام) بكثير من الصفات
دون غيره وفي ذلك فليتنافس المتنافسون .

وقد روى الأئمة الثقات اسحاري ومسلم والترمذي (رض) في
صحاحهم بأسانيدهم أحاديث انفقوا عليها وزاد بعضهم على بعض
بألفاظ أخرى والجميع صحيح .

فمنها عن سعد بن أبي وقاص قال إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
حلف علياً (عليه السلام) في عروة تبوك على أهله فقال .
يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تحلفني في النساء والصبيان !
فقال «أما ترعى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا
نبي بعدي» .

قال ابن المسيب أحرقني بهذا عامر بن سعد عن أبيه فأحست أن
أشافه سعداً فلقيته ، فقلت له : أنت سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
عليه وآله وسلم ؟ فوضع أصبعه على أذنيه وقال نعم وإلا استكتنا

وقال حابر بن عبد الله (رض) سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
عليه وآله وسلم يقول لعلي (عليه السلام) «أنت مني بمنزلة هارون من
موسى إلا أنه لا نبي بعدي» .

وروى مسلم والترمذي بسنديهما أن معاوية بن أبي سفيان أمر
سعد بن أبي وقاص قال ما سمعت أن تسب أبا تراب ، فقال أما ما ذكرت
ثلاثاً فإلهن له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلي أسسه لأن
تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر البعير ، سمعت رسول الله
(صلى الله عليه وآله وسلم) يقول له وحده في بعض مغازيه فقال
علي (عليه السلام) «حلفتني مع النساء والصبيان؟ فقال له رسول الله
(صلى الله عليه وآله وسلم) «أما ترعى أن تكون مني بمنزلة هارون من

موسى إلا أنه لا نبي بعدي» وسمعته يقول يوم حبير «لأعطين الراية
 عدداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله» فتناولها إليها فقال .
 «ادعوا لي علياً» فأتى به أرمذ فبصق في عييه ودفع إليه الراية ففتح الله
 عليه . ولما نزلت هذه الآية «ندع أبنائنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم
 وأنفسنا وأنفسكم» دعا رسول الله عياً وفطمه (عليهما السلام) وحسب
 وحسيناً فقال : «اللهم هؤلاء أهلي» .

ونقل الترمذي بسنده عن عمران بن حصين قال بعث رسول الله
 (صلى الله عليه وآله وسلم) جيشاً واستعمل عليهم علي بن أبي طالب
 (عليه السلام) فمضى في السرية، وأصاب حارية فأكروا عليه وتعاقد
 أربعة من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقالوا إذا
 لصيا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أحمرناه بما صنع علي،
 وكان المسلمون إذا رجعوا من سفر بدأوا برسول الله (صلى الله عليه
 وآله وسلم) فسلموا عليه ثم انصرفوا إلى رحلتهم، فلما قدمت السرية
 فسلموا على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقام رجل من
 الأربعة فقال يا رسول الله ألم تر إلى عبي من أبي طالب صنع كذا وكذا،
 فأعرض عنه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم قام الثاني فقال
 أمثل مقالته فأعرض عنه، ثم قام الثالث فقال مقالته فأعرض عنه، ثم قام
 الرابع فقال مثل ما قالوا، فأقبل إليهم رسول الله (صلى الله عليه وآله
 وسلم) والعصب يعرف في وجهه فقبض «م تريدون من علي م تريدون
 من علي م تريدون من علي، إن عبياً مني وأنا من علي وهو ولي كل
 مؤمن بعدي» .

وسنده عن أم سلمة روح أبي (صلى الله عليه وآله وسلم) «لا
 يحب عيباً منافق ولا يبعثه مؤمناً» وعن أبي سعيد الخدري (رض)
 قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي «يا علي لا يحل
 لأحد أن يحب في هذا مسجد عيري وعيرك» والمراد استطرأه حساً
 وعن أبي سعيد قال: كذا يعرف مسافقين نحن معاشر الأنصار

سعصعهم علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وعن ابن عباس أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر بسد الأبواب إلا باب علي .

وروى مسلم والترمذي والنسائي (رضي الله عنهم) أنما يدهم عن رر من حيش قال . سمعت عياً (عليه السلام) يقول : والذي فلق الحبة وبرأ السمرة إنه لعهد النبي الأمي إلى أنه لا يحيي إلا مؤمن ولا يبعثني إلا صافق .

ونقل الإمام أبو اسحق أحمد بن محمد الثعلبي (رحمه الله) في تفسيره بسنده يرفعه إلى ابن عباس (رضي الله عنهما) في تفسير قوله تعالى ﴿وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم﴾ أنه قال الأعراف موضع عال من الصراط عليه انعباس وحمرة وعلي بن أبي طالب (عليهم السلام) وحفردو الحاحين، يعرفون محيهم بياض الوحوه ومعضيه سواد الوحوه، وهذه فصيحة مسمر عمود فحرها مشر عود فخرها .

وروى الترمذي بسنده عن أس بن مالك قال بعث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سراءة مع أبي بكر ثم قال لا يبعي لأحد أن يبلع هذا إلا رجل من أهلي ، فدعا عياً فأعطاه إياه، وعن ابن عباس قال . بعث رسول الله أنا بكر وأمره أن يسادي بهذه الكلمات ، ثم أتبعه علياً (عليه السلام)، فبينا أبو بكر معص الطريق إذ سمع رعاء ناقه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الفصواء، فقدم أبو بكر فرعا يطر أنه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فهدد عبي (عليه السلام)، فدفع إليه كتاباً من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمر علياً أن يسادي بهذه الكلمات، فإنه لا يسعي أن يبلع عبي إلا رجل من أهلي ، ثم اتفقا فاطلقا فقام علي (عليه السلام) أيام الشريق ينادي : دمة الله ورسوله بريئة من كل مشرك فسيحوا في الأرض أربعة أشهر، ولا يحسن بعد العام مشرك ولا يطوف بعد اليوم عريان ولا يدخن الحة إلا بصن مؤمنة .

قال فكأن علي يهدي يهده بكمات فبدأ عني ثم أنكر فإدى

بها .

وروي عن أم عطية قالت بعثت لسي (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث فيهم علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، قالت فسمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول « اللهم لا تميتني حتى تريني عبي بن أبي طالب (عليه السلام) » .

وروي عن علي قال كنت قد سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أعطيني وإذا سكنت ابتدأني .

وروي عن علي (عليه السلام) أنه قال كنت شاكياً فمر بي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنا أقول اللهم إني كإن أحلي قد حصر فأرحمني ، وإن كان متحرراً فرفعني ، وإن كان بلاء فصرني فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) « كيف قلت » فأعدت مصالتي قال فصرني برحمة وقال : « اللهم عافه واشفه » شك الراوي بأيهما ، قال قال علي (عليه السلام) : « فما شكيت وحي ذلك بعد » .

وروي السائي بسنده عن عبي (عليه السلام) أنه قال كنت لي مرسلة من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم تكن لأحد من الحلائق ، أتته بأعلى السحر فأقول سلام عليك يا بني الله ، فإن تحصح انصرفت إلى أهلي وإلا دخلت عليه .

وعن لسراء بن عازب (رضى) أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لعلي (عليه السلام) « أنت مي وأنا منك » .

وعن عمران بن حصين (رضى) قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) « إن عبياً مي وأنا منه وهو ولي كل مؤمن » .

وعن أبي درجند بن حذافة الميموني عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله « ما أصبت لحصراً ولا أفتت العراء أصدق » .

من أبي درة قال - قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) «علي مني وأنا من علي ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي»

فهذه الأحاديث السوية مع اختلاف ألفاظها وتعدد رواياتها وحفاظها، وإن كان كل حديث منها عند تحريره انظر إليه وحده خبر واحد يهيد طياً بمدلوله الخاص به، لكنها جميعها قد اشتركت دلالاتها الخاصة في مدلول عام اشتركت كلها فيه ودلت عليه، وهو عناية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) [به] وميده إليه ورشاقفه عليه واستعانت به وتخصيصه بعنو المكينة عنده وللمرلة منه، وصارت جميعها دالة على هذا المعنى المشترك دلالة تكاد تنحصر وتتواتر المعيد للعلم فصارت هذه الأحبار هي دلالتها على ذلك بارة في صرب المثال، كجماعة من الناس سئلوا عن شخص من الأكابر فذكر واحد منهم أن ذلك الشخص كساه الملك حلقة، وذكر آخر أن الملك وهبه جارية، وذكر بعضهم أن الملك أعطاه قرية، وذكر بعضهم أن الملك أسكنه داراً، وذكر بعضهم أن الملك أطلق له بقة فأحر كل واحد منهم عن شيء غير ما أحس به الباقون، لكن انقصت أحبارهم على معنى مشترك دلت أقوالهم [وأحبارهم] عليه، وهو إحسان الملك إليه وعنايته به، فيحصل لبس معين علم بأن هذا لشخص المذكور له عند الملك منزلة عالية ومحنة حصصه بها يكاد يلتحق بعلم اليقين فكذلك هذه الأحاديث السوية المتعددة الصادرة عنه (صلوات الله عليه) في حق علي (عليه السلام) في دلالتها على ما ذكرناه

فهذا تأصيل دلالة إجمالية على ما شرحته أيضاً

ثم إنني لا أريد على هذا التأصيل وأسطر القول فيه بتفصيل بيان وبيان تفصيل فأقول .

قد صرح بعض الأحاديث المتنوعة ولأحبار المحلوة بثبوت الأحوّة، وصرح بعضها بحمله منه بمنزلة هرون من موسى، وبعضها بأنت مبي وأنا منك، وبعضها علي مبي وأنا من علي فهذه الألفاظ الشريفة السوية

قد دل كل واحد منها على المعنى بمختصر به، وأن أوضح كيفية دلالة
 كل واحد من تلك المعاني على مصيب الحالة لعلني (عليه
 السلام) منه، فقول ذلك قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) « أنت أخي »
 واعلم هـك الله سر السداد أن الأخوة معنى إصافي يستحيل ثبوته
 لأحد الأشخاص دون الآخر، فمن ضرورة كون أحدهما [بلاخر] أن تعمهما
 لأخوة وتشملهما، فيكونان في أخوة سواء كل واحد مهمب أحاً لصاحبه
 غير أن لأخوة لها حقيقة ولتلك الحقيقة لوازم، فإد ذكرت اللفظة
 الموصوعة لتلك حقيقة مصاف به شخص دلت على وجود تلك
 الحقيقة لذلك شخص بأمكر، وإن كان غير ممكن حدثت تلك
 اللفظة على لوازم بحقيقته عملاً بسقط، وبمحافظة على صحته بقدر
 الإمكان وصيغة له عن لالء، وحقيقته الأخوة بين لشخصين كونهما
 محبوقين من أصل واحد غير واسطة، وهذه حقيقة مستقيمة ههنا، فإن
 النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مخبوق من عند الله وأمة، وعلي
 (عليه السلام) محبوق من بي طائب وقاطمه سب أسد، فتعني صرف
 اللفظ إلى لوازم الحقيقة، وحمده على تلك لوازم، ولوازم حقيقة
 لأخوة الماصرة والمعاصرة، والإشفاق ونحمل المشاق، فيصير معنى
 قوله « أنت أخي » في الدنيا والآخرة، سى بصرك وعصذك ومشفق عليك
 ومعتن بك

وقد أشار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى كون الماصرة
 من لوازم لأخوة بقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الحديث
 الصحيح « بصر أخاك ظالماً أو مظلوماً » فقال السامع « بصره مظلوماً
 فكيف أبصره ظالماً » قال « نمنعه من لصلم فذلك بصرك إياه » فجعل
 [النبي] (صلى الله عليه وآله وسلم) لبصرة من لوازم الأخوة

ثم إنه (صلى الله عليه وآله وسلم) لما أخى بين أصحابه كان
 ذلك مطلوبه ومقصوده، فعقد الأخوة بين اثنين اثنين مهمب حشاً على
 التناصر والتعاضد وجعل كل واحد مؤحياً لمن تقرب منه درجته في

المماثلة والمساواة، فأخى بين أبي بكر وعمر، وأخى بين عثمان وعبد
 الرحمن بن عوف، وأخى بين طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام، وأخى
 بين أبي ذر العفاري والمقداد بن عمرو، وأخى بين معاوية بن أبي سفيان
 والحباب بن يزيد المحاشعي، فصارت المؤاحاة المذكورة سبباً لاشتغال
 كل واحد على ماضية صاحبه ومفادته مرئياً لها مرئياً أخوة النسب
 حتى أن معاوية بن أبي سفيان في أيام ولادته بالشام لما مات الحباب
 عنده حار ميراثه بهذه الأخوة، فقد لفرردق الشاعر في ذلك يحاطب
 معاوية

أسوك وعمى ب معاوي أورث ترثاً فيحتار التراث أقاربه
 فما بال ميراث الحباب أكتنه وميراث حرب حامد لك دانه


إيقاظ وتنبيه :

أنظر أيدك الله سور منه إلى التناسب في الميراث، والتفارب في
 التصاحب بين كل اثنين من المتأخمين المذكورين فإنه لو لم يكن
 تفارب العادل في مراتب الميراث حاصلاً لمن تاحيا لما انتظم المقصد
 المطلوب من المؤاحاة في سلك الكرم، ولأحجم بعض النفوس الشريرة
 عن إيذاء ثمرة الإحياء عند التنازع في درجة الاعتدال، ثم أمعن بطرك
 الصائب وفكرك الثاقب يرشدك إلى حسن الاهتداء لهذه الحال، ويرفدك
 بحكمة اختصاص النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً بأخوته مع
 كونه من آل وفي ذلك ما يؤذن بعلو قدر علي وشرف محله في الحال
 والمآل، ولهذا كان يصخر به ويصوب في كثير من الأوقات أما عند
 الله وأحور رسول الله لا يقولها أحد بعدي إلا كذاب

وثاني ذلك قوله « أنت ممي بمرة هرون من موسى » اعلم بصرك
 الله بحفايا الأسرار وعوامص الحكم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
 لما وصف علياً (عنه السلام) بكونه منه بمرة هرون من
 موسى (صلى الله عليهما) ، فلا بد في كشف سره من بيان المرة التي

كانت لهارون من موسى فأقول :

قد نطق القرآن الكريم لدي لا يثيبه اسطل من بين يديه ولا من
حلته بان موسى دعا ربه (عز وجل) فقال ﴿واحمل لي وزيراً من أهلي
هرون أخي أشدد به أزري وأشركه في أمري﴾ ورد الله (عز وجل) أحياه
إلى مسؤوله وأحياه من شجرة دعائه ثمرة سؤله فقال ﴿قد أوتيت سؤلك يا
موسى﴾ وقال في سورة أخرى ﴿ولقد أتينا موسى الكتاب وجعلنا معه
أحياه هرون وزيراً﴾ وقال في سورة أخرى ﴿سنشد عضدك بأحييك﴾
فظهر أن مربة هرون من موسى كونه وزيراً له ولوزير مشتق من أحد
معن ثلاثة، أحدها من الوزر بكسر الواو وإسكان الراء وهو الثقل فكونه
وزيراً له يحمل عنه أثقاله ويحميها عنه

والمعنى الثاني من الوزر يفتح الواو والراء وهو المرحع والملاح
ومنه قوله تعالى ﴿كلا لا وزر﴾ فكأن الوزير مروحع إلى رايه ومعرفته
وسعاده ويلجأ إليه في الاستعانة 

والمعنى الثالث من الأزر وهو لصهر ومنه قوله (تعالى) عن
موسى ﴿أشدد به أزي﴾ فيحصل بالوزير قوة الأمر وشداد الطهر كما
يقوى ليدن ويشدد به، فكان من مربة هرون من موسى أنه يشد أمره
وعاصده ويحمل عنه من ثقل بني إسرائيل بقدر ما تصل إليه يد مكنته
وسنطاعته، هذا من كونه وزيره، وأما من كونه شريكه في أمره فكان
شريكه في السوة على ما نطق به القرآن بكريم، وكان قد استحلله على
بني إسرائيل عند بوحه وسفره إلى لصاحاه عنى ما نطق به القرآن
فتلحيص مربة هرون من موسى (صلى الله عليهما) أنه كان أحياه
ووزيره وعصده وشريكه في السوة وحييته عنى قومه عند سفره

وقد جعل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً (عليه
السلام) منه بهذه المربة وشبهه به لا سوة فيه (صلى الله عليه وآله
وسلم) استشهد في آخر الحديث بقوله «غير أنه لا بني بعدي» ففي ما

عدا السوء المشاة ثاب علي (عليه السلام) من كونه أحماء ووزيره
وعصده وحديثه على أهله عند سفره إلى توك
وهذه من المعارج الشراف ومدارج الأرفاف

فقد دس الحديث بمطوفه وبمفهومه على ثبوت هذه المبرية العسة
لعلي (عليه السلام) وهو حديث مفق على صحته .

وثالث ذلك ورابعة قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) «أنت مبي
وأنا منث» ، «وعلي مبي وأنا من عبي» ، وكلام فيهما واحد

وأيضاً معاهما ونسب مقتضاهما أن لفظه من موضوعة لمعان
كثيرة لكها في مثل هذا النمط من الكلام حقيقتها لحرثية كقول
(سبحانه وتعالى) ﴿خلق لكم من أنفسكم أزواجاً﴾ وقوله ﴿خلق
الإنسان من صلصال كالفخار﴾ وخلق محاد من مارج من نار﴾ وكقوله
(صلى الله عليه وآله وسلم) «نظمة بصعة مبي» ، فحقيقتها في مثل هذا
التركيب من القول الحرثية ، ولهذا الحرثية لورم فإن كون شيء حرءاً
من الإنسان كالنود والراس والعين وسائر الأعص والأحرء ، يلزمه أن
ذلك الإنسان بجهدته يدفع عن جرحه الأذى ويحميه من طرق المكارة
إليه ، ويحتهد في حراسته وفي إيصال كل ما فيه نفعه إليه في حفظ
صحته هذا من لوازم حصته الحرثية وقد صرح السي (صلى الله عليه
وآله وسلم) بهذه اللوالم لما قال «نظمة بصعة مبي يربسي ما يربها
ويؤديني ما يؤديها» ، وقد تقدم ذكر ذلك فلما لم يمكن إثبات الحقيقة
هها [تعين حمل اللفظ على لورمه على ما علم من استعمال اللفظ
في لوازم الحقيقة] وهها الحقيقة غير مرادة لانتهاها فإن علياً (عليه
السلام) ليس حرءاً من ذات سي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا
السي (صلى الله عليه وآله وسلم) حرءاً من ذات علي (عليه السلام)
فيكون المراد بهذا القول إثبات لورم الحقيقة من إرادة حراسته عن
المكارة ومدفعة الأذى عنه ، والسعي في بصار امسافح إليه والإشفاق
التمام عليه وقد تقدم تقرير ذلك في بوزة الأحوة في هذا الأمر ما يحكم

لعلي (عليه السلام) نعلو رتبة ويسجل له سمو المكانه والمصله ، قد
تضمن هذا الفصل وما قبله من حميد مرآيه وجميل سجاياه ومحبة الله
ورسوله يباه ، ورعايته في نفسه ومشوء من حين كعبه ورباه وعمايته بأمره
حتى هداه منهج هداه وروحه استه استوب ، فرفع قدره وأعلاه وأرلعه من
نفسه فاحتضه بها وجاه وخصه بها عمه من المحب والمحب ، فحده ما
تطرب تلاوة سورته فؤد ذي الأحرب وتسب خلاوة صورته رقاد النوم
[من] الوسدن ، ويقطع انزاعه يسرع بحج حاجه المعجلان ، وتنطع
أنوار صفته عرراً في وجوه الأبنام وتحجلاً بحجولاً في أطراف الرمان
فهو يصح مرجح القلب استقبه وينفج نواح لب العقيم ، ويهدي معتقديه
إلى الصراط المستقيم ويهدي إليهم أحمره في لآخرة يستقيم لمقيم
وهذه المحلل مع كمالها في إبداء وصده وإحلال مقامه في مرتبة
الإطراء ومصطفاه ، يستردف من بعونه نبي شرفه بها يرسو على شرفه
بهاشمه وعند مناه ، محنه عند الله (عليه) في المقام الأسمى درى أوجه
وشرف أعزاه فما أهدى الصالح إلا هده ، بهده استرعب في الاقضاء
بتقاه ومن لو قدره حق قدره لأتاه ولو مثل بدل جهده في هواه لأتاه

أصبح واستمع بيات وحي نزلت بمدح يمام بالهدى حصه الله
وفي آل عمران المأهله التي بإسرائيل أولاه بعض مرآيه
وأحرب ، وحاميم ، وتحريم ، هل أتى

شهود بها أثنى عليه وزكاه
واحسانه لما تصدق راكم
وهي آية النجوى التي سم يعر بها
وأرلفه حتى تبوا مبرلاً
وأكف لطفاً به من رسوله
وأرضعه أخلاف أحلاقه التي
وأكحه الطهر لنول ورده
وشرفه يوم القدير مخصه
بجائمه يكعبه في بيل حسه
سوه سا رشده به تم معناه
من شرف الأعلى وأناه تقواه
بأق إشفاق عليه فربه
هأه بها بهج الهدى فوجه
بألك مبي سا علي واخاه
بألك مبرل كل من كت مولاه

ولو لم يكن إلا قصيه حير كفت شرفاً في مآثرات سحابه
واعلم أن حمله هذه الآيات امتلوة ووجه هذه الآيات المحلوة
قد اشتملت على عدة من مناقه (عليه السلام) .

فمها ما تقدم بيانه وهي آية المساهلة ﴿ قل تعالوا ندع ﴾ إلى
آخرها وآية الأحزاب ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت
ويطهركم تطهيراً ﴾ وآية حم عسق ﴿ قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة
في القربى ﴾ وآية التحريم ﴿ فإن الله هو موليه وجبريل وصالح
المؤمنين ﴾ سألح بيان وأسم تفسير وكذلك تقدم ذكر قصة حير وقضية
يوم العدير، وكذلك ما سواهما من قصص الشرف ومن آيات التطهير، ولم
يتبق منها شيء حصه القلم بالارحاء ولتأخير سوى آية المائدة وآية هل
أتى وآية الحوى فسأتي في قصورها المرصدة لها إن شاء الله (تعالى)
سأوضح ذكر وأكمل تقرير، فهذا ما حصره القلم وسطره في هذا الفصل
بتقدير العليم الحير

الفصل السادس : في علمه وفضله .

هذا فصل في أرحائه محب، مقال واسع ولسان البيان صاعد
وثاقف المناقب لامع وفجر المآثر طالع، وصراح الامتداح جامع وقصاء
المصائل شامع، فهو لمن تمسك بهذه رافع ولمن تمسك بعراه رافع، فيا
له من فصل فصل كؤوس يسوعه لدة لشاربين ودروس مصمومة مصرحة
للكرام الكتبيين، وعروس مستودعه من مستحسنات حسات المقربين
يعظم عند التحقيق قدر رفعة ويعم أهل التوفيق شمول بفعه، ويتم أحر
مؤلفه بجمعه وهو لمن وقف عليه قيد بصره وسمعه، لم أورد فيه ما
يصل إليه وارد الاضطراب ولا اودعته ما يدخل عليه زايد الإرتياب، ولا
صمته عثا تمحه أصداف الاسماع ولا عثاء تقدهه أصفاف الألباب بل
مرتب له اخلاص رواية الحنف عن لسف حتى اكشف برید الأوطاب
ونظمت فيه حواهر درر صرحت أسس أسس ونظمت بها آيات الكتاب

وقررت به بأدلة بظن محكمة الأسباب بالصواب هدمية السحاب بالمحبات
مفتحة الأبواب للطلاب، ثمرة، شيء لله لحامعها حميل الشئ وحرييل
الشواب، فمن ذلك قوله (تعالى وتقدس) ﴿لنجعلها لكم تذكرة
وتعبيها أذن واعية﴾ .

روى الإمام أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي في
تفسيره يرويه بسنده قال لما برئت هذه الآية ﴿وتعبيها أذن واعية﴾ قال
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام) سألت
الله (تعالى) أن يجعلها أذنك يا علي .

قد علي فما سبت شيئاً بعد ذلك وما كان لي [أن]
أنسى .

وروى الإمامان الثعلبي وأبو الحسن علي بن أحمد الواحدي
(رص) يرفعه كل واحد منهما بسنده الثعلبي في تفسيره والواحد في
تصنيفه الموسوم بأسباب البرون إلى برودة لأسلمي (رصي الله عنه)
قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول لعلي «إن الله
أمرني أن أدبكت ولا أفصيك وأن أعصمت وأن تعي وحق على الله أن
تعي» قال فزلت ﴿وتعبيها أذن واعية﴾

ومن ذلك قوله (سبحانه) ﴿أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا
يستون﴾ نقل الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي في تفسيره وفي
تصنيفه الموسوم بأسباب لزور بسنده يرفعه إلى ابن عباس (رص)
ورواه الإمام أبو إسحاق الثعلبي أيضاً في تفسيره، أن هذه الآية برئت في
علي (عليه السلام) وفي الوليد بن عقبة بن أبي معيط أخي عثمان لأمه
وذلك أنه كان بينهما تدرع في شيء، فقال الوليد لعلي (عليه السلام):
اسكت فإنك صبي وأن والله أسقط منك لساناً وأحد سناناً واملأ للكعبة
ملك، فقال له علي . أسكت فبك فاسق، فأمر الله (سبحانه وتعالى) تصديقاً
لعلي (عليه السلام) ﴿أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستون﴾

[الآية] يعني باسم مؤمن عنياً وناقض الوليد . وكفى بهذه القصة شهادة من الله (جل وعلا) لعلي بكمال قصيته وإسرائه (سبحانه وتعالى) قرأنا يتلى [علي] لابد بتصديق معالته، ووصفه إياه بالإيمان الذي هو عون علمه وتهيئة معرفته، وقد ضمن هذه القصة حسان بن ثابت شعر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثباتاً من نظمته، وجعلها قائمة في تحسين شعره وترسيه مقام رفته، وفي ذلك دلالة وصحة علي كمال درايته وفهمه حيث أودع شعره ما نزل به نمران من صابة علي وتسدسد سهمه فقال .

أمر الله والكتاب عزيز	في علي وفي الوليد قرآن
فسوا الوليد من ذلك فسف	وعلي موقر يعلما
بئس من كان مؤمناً عرف الله	كمن كان فاسقاً حوفا
سوف يحرق الوليد حريقاً وساراً	وعلي لا شك يحرق حانيا
فعلي يلقي لدى الله عزرا	ووليد يلقي هالكاً هوا

وفشت هذه الاسان من قور حسان وتباقلها سمع عن سمع
ولسان عن لسان .

واما هذا الوليد بن أبي معيط كان حده أنا معبط كان أبوه دكوان يقول أنه ابن أمية بن عبد شمس، وقيل له يكن اسمه بل كان عبده واستلحقه فكان يسمي إلى غير أبيه ثم إن الوليد هذا أسلم يوم فتح مكة وما نولي عثمان الخلافة ولا الكوفة إذ كان نحوه لأمه علي ما تقدم، وفي ولياً في الكوفة يشرب لحمر حتى صلى الفجر في مسجدها بالناس أربع ركعات وهو سكران [لا يعقل] ثم التفت إليهم وقال أريدكم فعلم الناس أنه لا يعقل فخر به لخطيئة العسي

شهد الخطيئة يوم يلقي ربه	أن الوليد معافر الحمر
نادى وقد تمت صلاتهم	أريدكم ؟ ثملاً ؟ ولا يدري
قالوا: أباً وهب وقد علموا -	أقربت بين الشمع والوتر ؟ !

حسوا عذابتكم في حرير ولبس تركوا عذابكم لم تزل تحري

وشتهرت قصته وطهر فسقه وشاع بين الناس أمره واقتصر سوء فعله . وأبكر ذلك عليه ، فحده عثمان وعزله عن الكوفة لذلك ثم بالرفه .

فاطر إلى حكمه الإلهية لني هي سر هذه القضية، فإن علياً (عليه السلام) لم يسمي الوليد فسقاً وأمر الله (حل وعلا) هذه الآية وأحرر أن علياً (عليه السلام) مؤمن وأن الوليد فاسق، حرى قدره وقصده ثم طهرته في عالم الشهادة وأحسن الجمع لعلي (عليه السلام) في تصديقه في قوله للوليد بين الحر والعيان، فأظهر شرب لحم الذي هو أجمع أسباب الفسوق وسوء سمعته بين الناس ثم إقامة لحد على رؤوس الأشهاد، يسق ذوو الأصب من المؤمنين والمساكين وحوادثه الفسق في الوليد كما سمعته علي (عليه السلام)

ثم إذا كانت إحدى الصفتين المتقابلتين وهي الفسق موحودة في الوليد حرماً، كانت الصفة المقابلة لها وهي الإيمان موحودة لعلي حرماً هذه لطيفة مشيرة بمررها إلى العنيفة بربوبته لعلي (عليه السلام) فتبه لها

ومن ذلك أنه المأهنة وهي قوله (نعمي وبقدرتي) قل تعالى ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم

هذه الآية قد تقدم سط بقول [فيها و] في بيان سبب نزولها وفي تصريحها بمصيلة فطمه ونقصه هل نعم (عليهم السلام) بعدلها، غير أني أعدت في هذا بعض ذكرها ليكون فصيلة على (عليه السلام) بخصوصه من مقاصيد محصونها

وقد تقدمت من ذلك أنه قد نقل أن المراد بقوله [تعالى] وأنفسنا هو علي (عليه السلام) وبمعنى أن يكون نفس علي هي نفس النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعينه. فيكون المراد من الآية

المساواة بين نبيهما، وهذا يقتضي أن يكون كل واحدة من النفسير متصفه بمثل جسر صفات الأخرى وإلا لما حصل التساوي بينهما فتكون نفس علي (عليه السلام)، متصفة بمثل صفات النفس النبوية الموصوفة بصفات الكمال حساً، لكن ترك العمل بذلك في صفة السوء لاختصاصها بالنبي (صلوات الله عليه) لاسمحالة وحووها في غيره، فتبقى صفة الفصيلة والعلم حاصلة لعلي (عليه السلام)، إذ النفس المساوية للنفس المتصفة بالفصيلة والعلم متصفة بذلك لا محالة، وفي هذه الآية الشريفة من الإشارة إلى هذه بخصيصة ما لو اقتصر عليها في حقّه، لأشرف بها نور فضله وسرق منه موقور سلّه، وسمق بسبها مقر محله واسدق من وحب تعطيه همر ربه وعامر سحله، كيف وهي جوهره فردة من عقود مصدرة ومنقبة واحدة من مناقب متعددة

ومن ذلك ما رواه الحافظ أبو يعين أحمد بن عبد الله بن أحمد (رحمه الله) يرفعه بسنده في حديثه عن الحسن بن عبي (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) «دع لي سيد العرب» يعني علياً فقال عائشة: أنت سيد العرب فقال «أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب» فلما جاء أرسل إلى الأنصار فأتوه فقال لهم «يا معشر الأنصار ألا أدلكم على ما أن تمسكنم به لن تصلوا بعده أبداً» قالوا: بلى يا رسول الله قال «هذا علي فأحبه بحبي وأكرموا بكرامتي فإن جبرائيل (عليه السلام) أمرني بالذي قلت لكم عن الله (عز وجل)»

وروى الإمام الحافظ المذكور بسنده في حديثه عن أس بن مالك قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) «يا أس أسك لي وصوءاً» ثم قام فصلى ركعتين ثم قال «يا أس أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين وخاتم الوصيين» قرأ أس: «قلت اللهم اجعله رجلاً من الأنصار وكنتمه» إذ جاء عبي (عليه السلام) فقال: «من هذا يا أس» فقلت علي فقام مستبشراً، فاعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه وعرق

وجه علي بوجهه ، فقال علي يا رسول الله لقد رأيتك صنعت [بي] شيئاً ما صنعت بي قبل ؟ قال . « وما بمعني وأنت تؤذي عني وتسمعهم صوتي وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي » .

ومن ذلك ما رواه الحافظ المذكور يرفعه في حليته بسنده عن علقمة بن عبد الله ، قال كنت عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فسئل عن علي فقال « قسمت الحكمة عشرة أجزاء فأعطى علي تسعة أجزاء والباقي جزءاً واحداً » .

ومن ذلك ما رواه الحافظ المذكور بسنده في حليته عن اسعاس قال . قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) « ما أكره الله (عز وجل) » يا أيها الذين آمنوا « إلا وعلي رأسها وأميرها »

ومن ذلك ما رواه الحافظ [المذكور] بسنده قال . قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . « إن الله عهد إلي في علي (عليه السلام) عهداً فقلت يا رب به لي فقال اسمع ففقت سمعت فقال . إن علماً راية الهدى وإمام أوليائي ومور من أطعني وهو الكلمة التي الرمتها المظفر ومن أحبه أحبي ومن أبغضه فقد أبغضني بشره بذلك ، وبشرته فقال يا رسول الله أنا عبد الله وفي قصته فرب بعدني فسدي وإن يتم الذي بشرتني به والله أوفى بي ، فقد اللهم أحل قلته وأجعل ربيعه الإيمان فقال الله تعالى قد فعلت ، ثم رفع إلي أنه سيحصه من البلاء شيء لم يحص به أحداً من أصحابي [ففقت يا رب أخي وصاحبي] قال : هذا شيء قد سبق ، إنه متلى ومثنى به ، ومن ذلك ما رواه الإمام البيهقي (رضي) في كتابه المصنف في فضائل الصحابة يرفعه بسنده إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال « من أراد أن يسطر إلى آدم في علمه وإلى نوح في تقواه وإلى إبراهيم في حلمه وإلى موسى في هيبته وإلى عيسى في عبادته فلينظر إلى علي بن أبي طالب »

فقد أثبت لنبي (صلوات الله عليه) لعلي (عليه السلام) بهذا

حكمة شمس - علم آدم وتقوى يشبه تقوى نوح، وحلماً يشبه حلم
موسى وعادة يشبه عادة عيسى (عليهم
السلام)

سريع لعل (عليه السلام) بعلمه وتقواه وحلمه
وهذه الصفات إلى أوج العلا حيث شبهها هؤلاء
الأنبياء (صلوات الله عليهم أجمعين)، من الصفات المذكورة
والله - حمودة

من حيث ما رواه الإمام الترمذي في صحيحه بسنده وقد تقدم
استشهاد في صفة أمير المؤمنين (عليه السلام) بالأسرع
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : «أنا مدينة
بالله»

من المصطفى الإمام أبو محمد الحسين بن مسعود العمري في
«موسم المصباح» أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
أن دور الحكمة وعلي بابها

«(صلى الله عليه وآله وسلم) حصص العلم بالمدينة والدار
والحكمة، لما كان العلم أوسع أنواعاً ونسباً وأكثر شعباً وأعز فائدة
من الحكمة، حصص الأعم بالأكبر والأخص بالأصغر

في قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك إشارة إلى
كون علي (عليه السلام) بارزاً من تعلم والحكمة منزلة الباب من
المدينة، والباب من الدار لكون الباب حافظاً لما هو داخل المدينة
وداخل الدار من تطرق الصباغ واعتداء يد الدهاب عليه

وكان معنى الحديث أن عبداً (عليه السلام) حافظ للعلم
والحكمة فلا يتطرق إليهما ضياع ولا يحشى عليهما دهاب، فوصف علياً
بأنه حافظ للعلم والحكمة ويكفي عبداً (عليه السلام) علواً في مقام
العلم والفصيلة أن جعله رسول الله حافظاً للعلم والحكمة

ومن ذلك ما نقله الفاضلي ، الإمام أبو محمد الحسين بن مسعود
 البغوي (رضي الله عنه) في تصنيفه المسمى بالمصابيح مروياً عن أس
 (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، لما
 حصص جماعة من الصحابة كل واحد نصيلة ، حصص علي بن
 لقضاء فقال : « وأقصهم علي » وقد صدق هذا الحديث بمطوفه وصرح
 بمفهومه أن أنواع العلم وأقسامه قد جمعها رسول الله (صلى الله عليه
 وآله وسلم) لعلي (عليه السلام) دون غيره ، فإن كل واحد ممن حصصه
 رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نصيلة خاصة لم يتوقف
 حصول تلك النصيلة على غيرها من تفصيل وعلوم ، فإنه (صلى الله
 عليه وآله وسلم) قال « أفرصهم يريد من شئت وأقرأهم بي وأعلمهم
 بالحلل والحرام معاد من حله ولا يحصى أن علم لفرئض لا يقتصر إلى
 علم آخر ، ومعرفة القراءة لا تتوقف على سواها وكذلك العلم بالحلل
 والحرام ، بخلاف عدم لقضاء قالبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد
 أحرر شوب هذه الصفة لعاليه لعلي (عليه السلام) مع زيادته فيها ، فإن
 صيغة أفعل تقضي وجود أصل ذلك الوصف والزيادة فيه على غيره

ورداً كانت هذه الصفة لعاليه قد أُنْتُهت له فتكون حاصلة له ، ومن
 ضرورة حصولها له أن يكون (عليه السلام) متصفاً بها ، ولا يتصف بها
 إلا بعد أن يكون كامل العصر صحيح لمسير حيد القطنة بعيداً عن
 لسهو والغفلة ، يتوصل بمطته إلى وضح ما أشكل وفصل ما أعصل دا
 عدالة تحجره عن أن يحوم حول حصى المحارم ، ومروءة تحمله على
 محاسن الشيم ومحاسن الدنا صدق بهجة طاهر لأمانة عتيماً عن
 المحطورات ، مأموراً في السخط ونزاع عارفاً بالكتاب والسنة والإتفاق
 والإحتلاف ولقياس ولغة العرب ، بحيث يقدم لمحكم على المتشبه
 والخاص على العام والمبين على الممحس والباسح على المنسوح
 ويسبي المطلق على المقيد ويعصي بشئ وتر دون الأحاد وبالمسند دون
 المرسل ، وبالمتصل دون المنقطع وبالأعلى دون الاختلاف ، ويعرف أنواع

الاقيسة من الجلي والواصح والحيي ليتوصل بها إلى الأحكام من
الواجب والمحظور والسدود ولمكروه، فهذه أمور لا يصح اتصاف
الإنسان بعلم القصاء ما لم يحط بمعرفتها ومنى فقد علمه بها لا يصح
للقصاء ولا يصح اتصافه به .

فظهر لك أيديك الله تعالى أن رسول الله (صلى الله عليه وآله
وسلم)، حيث وصف عدياً (عليه السلام) بهذه الصفة العالية منطوق
لمطه المشت له فصلاً فقد وصف بمفهومة بهذه العلوم المشروحة
المتنوعة الاقسام فرعاً وأصلاً، وكفى بذلك دلالة لمن حص بهدية
الهداية قولاً وفعلًا على ارتقاء عبي (عليه السلام) في ساهج معارج
العلوم إلى المقام الأعلى، وصره في أعشار الفصائل المحرر بانسائهم
بالقدح المعلى .

فائدة زائدة :

[تقرير] حصول هذه المناقب اللائق وشمول هذه المطالب السية
النساء الحاصلة لعلي (عليه السلام) من مواد علم القصاء، كان مساط
بماصة أسوارها عليه أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل
ذلك لما استدبه وانتضاه وأثره وارتضاه، وفوض إليه قصاء اليمن وولاه
أحجم بحجم واحف لقصوره في معرفة أحكامه وقضاياها، فلم أحسن
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك منه أحمره بأن الله (عز
وعلا) سيرزق قلبه الهدى ، ويسلك به من التثيت حرداً ومن حصل له
من الله (عز وعلا) الهدى والتثيت فلن يصل أبداً

وحجة ب نقله الإمام أسودود سليمان بن الأشعث في مسنده
يرفعه بسنده إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام)، قال . أرسلني رسول
الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى اليمن عاصياً فقلت : يا رسول الله
ترسلني وأنا حديث السن لا أعلم لي بالقصاء فقال : وإن الله سيهدي
قلبك ويثبت لسالك، فإذا جلس بين يديك الخصمان فلا تفصين حتى

تسمع من الآخر كما سمعت من الأول، فيه أخرى أن يتس لك القضاء»
 قال: فما زلت قاصياً وما شككت في قصه بعده. فهت عليه السمات
 الإلهية من العدية السوية بالطف تأكيد ورب عسه الملك الموكلان
 بالمحقق فلسفه رداء التوفيق والسديد، فوثرت حقائق علم القصاء في
 صدره حتى ما على احاطته به [من] مريد، وأثمرت حقائق فصائله
 فنحبها بالمعرفة بسقت ذات صغ بصيد، فمب رسيخ علمه (عليه
 السلام) بمواد القصاء رسوحاً لا تحركه الهوت، ورسا قدم فهمه في
 قواعد معرفه بحيث لا يعرضه لأصعب، فافتى رشداً وقصى سداً
 فوارده التأييد ورافقه التوفيق وصاحبه نصوب، فعد ذلك وصفه رسول
 الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله «أفصاهم علي» بد وصحت لديه
 الأسباب وفتحت بين يديه الأبواب، وشرح له الالسن والسن والآداب
 حتى قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) «ليهث العلم يا أبا
 الحسن لقد شربت العلم شرباً ونهلته نهلاً»

ومن ذلك ما يقفه القاصي الإمام أبو محمد حسين بن مسعود
 البعوي في كتابه لمسمى بشرح السنة، يرفعه سيده إلى أبي سعيد
 الحدري قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: «إن
 منكم من يقاتل على تأويل نقرن كما قتلنا على تربيته»

فقال أبو بكر «أنا هو يا رسول الله؟» قال لا فقال عمر أنا هو
 يا رسول الله؟ قال لا ولكن حصيف لعن، وكب علي (عليه السلام)
 قد أحد بع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يحصفها
 فقصى (صلى الله عليه وآله وسلم) أن عيباً (عليه السلام)
 يقوم بالقتال على تأويل القرآن، كما قدم هو (صلى الله عليه وآله وسلم)
 بالقتال على تربيته فهذا مطروق الحديث

وأما دلالة علي فضيله عني (عسه سلام) فأقول: اعلم أرشدك
 الله إلى مباح الحق ومدارح نهدي أن لتبريل والتأويل أمران متعقبان

بالقرآن الكريم، فتريه محتص برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فإن الله (عز وجل) أمر أن قرآن عبده لأنواع من الحكم قدرها وأرادها فقال (تعالى) ﴿كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد﴾ وقال (سبحانه) ﴿وأنزلنا عليك القرآن تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة لصوم يؤمنون﴾ وقال عز من قائل ﴿وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين﴾ إلى غير ذلك من لايت السباب الدالة على هذه الحكم التي تريه عليه (صلى الله عليه وآله وسلم)، طريق إلى تحصيلها هذا أمر يحتص برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولا يمكنه تحصيل تلك الحكم والمقاصد المصوطة بقرآن الكريم إلا بتريه، فمن أنكر تريه فقد كذب به وحجده وصنف بصفة الكفر على ما قال (سبحانه وتعالى) ﴿وما يجمع بآياتنا إلا الكافرون﴾ ﴿وما يجمع بآياتنا إلا كل مختار كفور﴾ فأذكروا تريه على ما نطق به قرآن الكريم ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾ إذ قالوا ما أرسل الله على مشر من شيء، فتعين قنالههم إلا أن يؤمروا بمائل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أن دحل الناس في دين الله أفواجا فهذا بيان القنن على تريه

وأما تأويله فمعناه تفسيره وم بزور إليه اجر مدلوله، فمن حمل القرآن الكريم على معناه الذي اقتصده لفظه من مدلول الخطاب، وفسره بما تناوله من معناه لمرادة به فقد أصاب سن الصواب، ومن صدف عن ذلك وصرفه عن مدلوله ومقتضاه وحمله على غير ما أريد به مما يوافق هواه، وتناوله بم يصل به عن بهج هذه معتقداً أن محمله الذي ادعاه ومقصده الذي افتراه محده، هو مدلول الذي أراده الله تعالى فقد الحد في القرآن حيث مال به عن مدلوله ووضع في غير موضعه، وأنت به ما لا يحل إثباته وحاج فيه ثمة يهدي واسع داعي الهوى فاقتدى فتعين قتاله أن أصر على صلاسه ودم على محالته واستمر في جهاله وتمادي في مقالته، إلى أن يهيء إلى أمر الله وطاعته. ولهذا جعل رسول

الله (صلى الله عليه وآله وسلم) القتال على تأويله كالقتال على تسريته
 فقد ظهر مباط القتال على التأويل كما ظهر مباط القتال على التنزيل
 وقد اشترك الأمران في أن كل واحد منهما قتل مطلق صال ليرجع عن
 إبطاله وصلاته، وفتروا في أن لحريمته الصادرة من المقاتلين على
 السري، أعظم وأشد من الحرية الصادرة من لمقاتلين على التأويل
 فلهذا كان المقاتلة على أعظم الحريمتين محتصة بمص السوة، فقام
 به النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ودعا إليها وقاتل الذين كفروا
 حتى أموا، وكانت بمقاتله على حريمه التأويل التي هي دون الحرية
 الأولى، موكولة إلى الإمام لكون الإمامة دون السوة فهي فرعها فقام به
 عبي (عليه السلام)، ودعا إليها وقاتل لحوارج المتأولين، فزهم عمدوا
 إلى آيات من القرآن الكريم برلت في تكبر وخصت بهم فصرغوها
 عن محل مدلولها وحملوها على المؤمس، وحملوهم محلها واستدلوا
 عليهم بها، وأنا أذكر منها ما يستلزم به على سوء فعلهم وقبح صنعهم
 ومروفتهم عن الإيمان ومنعتهم الهوى الهاوى بهم إلى مكان سحيق،
 وذلك أن أئمة التصير وعلماء الإسلام أجمعوا على أن قوله (سبحانه
 وعالي) : ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يدعوون إلى كتاب الله
 ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون﴾ برلت في اليهود
 وهي محتصة بهم وذكروا في سب سرورها في حقهم وحوها، ففيل بما
 دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لليهود إلى الإسلام قالوا
 هم نحاصمكم إلى الأحبار فقال : «ل إلى كتاب الله (تعالى)» قال فأتوا
 وقيل لم دعاهم إلى الإسلام قال له بعضهم على أي دين أنت فقال
 «على دين إبراهيم» فقالوا إن إبراهيم كان يهودياً فقال «هلموا بالتوراة فهي
 بيني وبينكم» فأبوا وقيل بل لم أنكروا أن يكون رجم الرابي في التوراة
 قال : «هلموا بالتوراة فهي بيني وبينكم» فأبوا فأنزل الله (تعالى) هذه الآية
 وهكذا ذكره الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي (رحمه الله) في
 كتابه المسمى بأسباب النبوة، فقد تفق بجميع على اختصاصها باليهود

فجاء الحوارج فجعلوها في المسلمين وأقاموها عملة لهم ومرجعاً في اتباع صلاتهم، واحتجوا بها على خروجهم عن الطمة المفروضة عليهم اللازمة لهم .

فإذا علمت حقيقة المقارنة على التبريل والمقاتلة على التأويل فأعلم أن بين النبي وبين علي من رابطة الإتصال والأخوة والعلاقة ما ليس بين غيرهما، وقد صدق بهذه العلاقة والرابطة ما تقدم من صريح النصوص من قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) « عليّ مي وأنا من عليّ » وقوله « أنت مي وأنا منك » وقوله « أنت مي بمرلة هرون من موسى » فهذه النصوص مشيرات إلى خصوصية بينهما فافتتحت تلك الخصوصية أن أعلمه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه يلى بمقاتلة الجاهل كما يلى (صلى الله عليه وآله وسلم) بمقاتلة الكافرين، وأنه يلقى من الشدائد في أيام إمامته مؤلمات كما لقي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من الشدائد في أيام نبوته، وإن تفاوتت في المقادير فإن الأناصر التي تشملها الرابطة سرى إلى حرثياتها شيء من كلياتها، وقد قال الشافعي . أحد المسلمون السيرة في قتال المشركين من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأحدوا السيرة في قتال المعتة من علي (عليه السلام) .

فإذا وصح تفصيل هذا الأمر على ما شرحناه فمه تنصرة وذكرى في فصيلة علي (عليه السلام) فلهذا ذلك وتيقظ له

ومن ذلك ما نقله القاضي الإمام أبو محمد الحسين بن مسعود العوي في كتابه المذكور يرفعه بسنده عن أس مسعود قال حرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأتى مرسل أم سلمة فجاء علي (عليه السلام) فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) « يا أم سلمة هذا والله قاتل القاسطين والفاشين والمرفين من بعدي »

فالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ذكر في هذا الحديث فرقاً

ثلاثة صرح بأن علياً (عليه السلام) يقاتلهم من بعده، وهم الباكثون والقسطون والمرقون، وهذه الصفات التي ذكرها (صلى الله عليه وآله وسلم) قد سماهم بها مشيراً إلى أن وجود كل صفة منها في الفرقة لمختصه بها علة لقتالهم مسلطة عليه، وهؤلاء الباكثون هم باقصور عقد بيعتهم الموحدة عليهم الطاعة والامتعة لإمامهم الذي يبعوه محققين بقصود ذلك وصدور عن طاعة إمامهم وحرصوا عن حكمه، وأخذوا في قتاله نعيماً وعباداً كانوا ياكثون بغيره فقتلهم كما اعتمده طائفة من تابع علي (عليه السلام) واتباعه، ثم نقص عهده وحرص عليه وهم أصحاب واقعة الحرس فقاتلهم علي (عليه السلام) فهم الباكثون

وأما لقاسطون فهم الحائرون عن سر الحق المائلون إلى الباطل المعرصون عن اتباع الهدى المخرجون عن طاعة الإمام الواحدة طاعته، فبدأ فعلوا ذلك وانصرفوا به نعيم فقتلهم كما اعتمده طائفة تجمعوا واتبعوا معاوية وحرصوا لمعاينة علي (عليه السلام) على حقه ومعهوا إياه، فقتلهم وهي وقائع صفين وليلة الهرير فهؤلاء القسطون

فإن قيل معاوية كان من كتب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان حال المؤمنين فكيف تحكم عليه، على من معه يكوونهم بعد عني نعاة في فعلهم حائرين عن سر لصواب بقصدهم، فاسطين بما ارتكبه من تبعهم والحين في حملة بخارجين عن طاعة ربهم

قلت لم أحكم عليهم بصفة اسعي ولوارمها وصعاً واحتراعاً، بل حكمت بها بقاءً واتساعاً، فإنه روى الأئمة الأعيان من المحدثين في مسندهم الصحيح أحاديث متعددة رفع كل واحد منهم حديثه بسنده إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال لعمار بن ياسر (رض) «تقتلك لفئة الباغية» وفي حديث آخر «تقتل عماراً لفئة الباغية» وفي حديث آخر أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لعمار «أشركتقتلك لفئة الباغية» وهذه أحاديث لا دخل في إسنادها ولا اضطراب في متونها.

فشت بها أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وصف الفئة
القاتلة عماراً بكونها باعية وصفة النبي لا ينشك عنها لأمرها .

والنبي في اللغة عبارة عن الظلم وقصد الفساد فكل من كان
باعياً كان ظالماً حائراً، ومن كان ظالماً حائراً كان فاسطاً حارجاً عن طاعة
ربه، فيكون الفئة القاتلة عماراً متصفة بهذه الصفات بحبر الصادق
المعصوم (صلى الله عليه وآله وسلم)

وقد ثبت ثبوتاً محكوماً بصحته مقولاً بالجبر المسند إلى الإدراك
بالحواس أن عماراً كان يقاتل بين يدي علي (عليه السلام) لمعاوية
وأصحابه في أيام صفين، وأنه في آخر أمره استسقى يوماً من صفين فأتى
بقعب فيه لبن، فلما نظر إليه كسر وقال: أحسرتي رسول الله (صلى الله
عليه وآله وسلم) أن أحمر دمي من الدنيا صباح لس في مثل هذا
القعب، فشربه ثم حمل فلم يش حتى قتل في سنة سبع وثلاثين من
الهجرة وعمره يومئذ ثلاث وتسعون سنة ودفن بالرفقة وفوه الآن بها

وروى صاحب كتاب صفته الصفوة بسنده أن عبد الله بن مسلمة
قال سمعت عماراً يوم صفين وهو شيخ في يده الحربة، وقد نظر إلى
عمرو بن العاص معه الراية في فئة معاوية يقول: إن هذه رايه قد قاتنتها
مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثلاث مرات، وهذه الرابعة
والله لو صبروا حتى يلعبوا سبع هجر لعرفت أبا علي الحق وأبهم
على الصلاة

وإذا وصح أن عماراً تقتله الفئة الباغية، فثبت بها تلك الأوصاف
المقدم ذكرها على لسر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

وأما المارقون فهم الخارجون عن متابعة الحق، المصرون على
مخالفة الإمام المصروعة طاعه ومتبعه المصرون بحلعه، فإذا فعلوا ذلك
واتصفوا به تعين قتلهم كما اعتمدت أهل حروراء أو النهروان، فقاتلهم
علي (عليه السلام) وهم الخوارج، فبدأ علي (عليه السلام) بقتال

الناكثين وهم أصحاب الحمل، وثى يقتل الماسطين وهم أصحاب معاوية وأهل الشام بصفين، وثالث يقتل المارقين وهم الحوارج وأهل حروراء ولهرون فقاتل وقتل حسب ما وصفه به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على ما تقدم به لفظ الخبر

ومن ذلك ما نقله الإمام أبو داود سليمان بن الأشعث في مسنده المسمى بالسنة، يرفعه بسنده إلى أبي سعيد الخدري وأُس بن مالك (رضي الله عنهما) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال « سيكون في أمتي اختلاف وفروقه قوم يحسبون القيل ويسبئون الفحل يقرأون القرآن لا يحاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية هم شر الخلق طوبى لمن قتلهم وقتلوه يدعون إلى كتاب الله وليسوا به في شيء ، من قتلهم كتب أولى بالناس منهم » ، قالوا يا رسول الله ما سيماهم قل : « المتحلق والتسيّد فبدأ رأيتهم فأيدهم » أي أقتلهم

ونقل الإمام مسلم بن الحجاج في صحيحه ووافقه الإمام أبو داود (رضي) ، بسندهما عن زيد بن وهب أنه كان في الجيش الذي كان مع علي (عليه السلام) الذي سار إلى الحوارج فقال عليّ أبها الناس إني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : « يحرج قوم من أمتي يقرأون القرآن ليس قراءتكم ، يقرأونهم شيء ، ولا صلاتكم يبي صلاتهم شيء ، ولا صيامكم يبي صيامهم شيء ، يقرأون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم ، ولا تحوز صلاتهم تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية » لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قصي لهم على لسان نبيهم (صلى الله عليه وآله وسلم) لاكلوا عن لعمل وآية ذلك أن فيهم رجلاً به عصد يس له ذراع ، على عصده مثل حلقة لثدي عليه شعرات بيض فيدهن إلى معاوية وأهل الشام ويتركون هؤلاء يحاصونكم في دريكم ومواليكم ، والله إني لأرجو أن

يكونوا هؤلاء القوم فإنهم قد سفكوا الدم الحرام وأعدوا على سرح الناس فسيروا .

قال سلمة بن كهيل . فرلي ريد بن وهب منزلاً حتى قال مررنا على فطرة فلما التقينا وعلى الحوارج يومئذ عند الله بن وهب الراسبي ، فقال لهم . ألقوا الرماح وسلوا السيوف من حروبها فإني أخاف أن ينشدوكم كما ناشدوكم يوم حروراء ، فرجعوا فوحشوا برماحهم وسلوا السيوف وشحروهم الناس بالرماح ، قال . وقتل بعضهم على بعض وما أصيب يومئذ من الناس إلا رحلين ، فقال علي (عليه السلام) . التمسوا فيهم المحدث فالتسموه فلم يجدوه فقام علي (عليه السلام) نفسه حتى أتى أناساً قد قتل بعضهم على بعض ، قال أخرجوهم ، فوجدوه معاً يلي الأرض فكبر ثم قال . صدق الله وبلغ رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)

قال فقام إليه عبيدة السلماني فقال يا أمير المؤمنين والله الذي لا إله إلا هو لسمعت الحديث من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، قال أي والذي لا إله إلا هو حتى استحلته ثلاثاً وهو يحلف .

ويقل الحارثي ومسلم ومالك في موطنه أن أبا سعيد الحذري قال . أشهد أبي سمع هذا من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأشهد أن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قاتلهم وأباً معه ، وأمر بذلك الرجل فالتمس فوجد وأتى به حتى نظرت إليه على نعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي نعت

ويقل أيضاً الحارثي ولساني ووافقهما مسلم وأبو داود ، كل منهم في مسنده الصحيح يرفعه إلى سويد بن غفلة سنده قال . قال علي (عليه السلام) . إذا حدثتكم عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حدثنا فوالله لأن أحر من السماء أحب إلي من أن أكذب عليه ، وفي رواية من أن أقول عليه ، ما لم يقل وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فإن

الحرب خدعه وإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول « سيحرق قوم في آخر الزمان حشاً لأسباب سفهاء الاحلام يقولون من قول حير البرية يقرأون نقران لا يحاور إيمانهم حراحرهم، يمرقون من الدين كما يمرق لسهم من الرمية، فأيما أفيتموهم فافتلوهم فإن في قتلهم أحرأ لمن قتلهم عند الله يوم القيامة »

فهذه الأحاديث الصحيحة والأحاديث بصريحة شاهدة لعلني (عليه السلام) على لسان رسول الله بأنه بمقتله هؤلاء، أولى بالله (عروغاً) منهم، وإن له طوبى وهو المحل الرفيع في الجنة، وإن في قتلهم أحرأ عند الله يوم القيامة، وإن لمقاتبتهم عند الله ما قصي لهم على لسان سيهم ما هو عدموا به لكونهم عن العمل ستماء بمقتلتهم عن بقية الطاعات وفي هذا دليل واضح لعلني (عليه السلام) بكمال فصلته وإحلال مرتبته ورحمته أحره ومثوبته ووردة نقرته إلى الله (عروغاً) بطاعته، وأنه بقتاله إياهم ليرجعوا عن صلاتهم ويدعوا بلحق الذي وحسه الله (تعالى) عليهم من انيادهم في طاعة الله (عروغاً) مقننهم برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، في قيامه بمقاتلة المشركين للاحاديث ليرجعوا عن شركهم وينقادوا لما أوحى الله (تعالى) عليهم من إجابة رسوله إلى الدخول في الإسلام ولادعوا بالإيمان، وساهبت بها فصيلة ومنقبة أثيلة ومريه في الأولى والآخرة عريضة طوية، فقد صدرت هذا الفصل المعقود لبيان فصله المعروف علمه، المشهور من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية بما فيه شفاء لصدور ووفاء بالمستطاع لمقدور، وهنداء بحروح القلوب نصابة من لطيمات إلى السور واقصرت عنها لكونها واضحة حدراً راححة صالحة ومعنفداً، وقد جعلت المعقبات الإلهية من بين يديها ومن حتمها بحفظها رصداً، ولم أتجاوزها إلى (يراد) أحبار كثيرة عدداً وإهمية سداً ومستنداً، عبر أبي قد أردفتها من المعقول بمعان مستعربة الإشارات، مستعدة لعبارة مهددة الكلمات، مركبة لمقدمات معسوبة الحيات موصولة العبدات، تمنح

سامعها طرباً لحسن ترتيبها وتوضح لمن بعها عجا من تهذيب تفريها
فأقول :

قد قصص العفول في أساليب سدادها وأنهدت حكم قصائنها في
طرق اجتهداها بأن النفس الشربة في عتياد محراها وحاري اعتيادها لا
تحصل من أنواع العلوم [والمراتب] والفصائل على مرامها ومرادها، إلا
عند امدادها من الأقدار الربانية شروطها [وموادها]، فإذا فتحت بها
أنوار المواد ومسحت ببقية والاستعداد، وحدثت بها من الفاعلية
أمشاح الإرشاد أدركت صور العلوم والفصائل إدراك العيون، وثبتت لها
صفة الإتصاف بها بدليل وبرهان، وقد أشار بعض الفضلاء إلى هذه
الحال فقال :

حي لن سال العلم إلا سنة	سأليك عن مجموعها بيان
ذكاء وحرص واجتهاد وندعة	وإرشاد استناد وطوب زمان
فإن ظهرت كمالها منها بهذه	فقد ملت في العلواء أشرف شان

وهذه الشروط والمواد بأسرها كانت حاصلة لعلي (عليه السلام)
فإنه كان في غاية الذكاء والعظمة والفضيلة والاستعداد من أصل الحلقة
حريصاً على متابعة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والتعلم منه
وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أكمل العالم علماً
وأعلاهم في المعارف والفصائل محلاً، وكان شديد الحرص على تربية
علي (عليه السلام)، والإشفاق عليه في تعليمه وإرشاده إلى اكتساب
الفصائل، وكان في حجره من صغره على ما تقدم ذكره وشرحه في
الفصل الأول ملازماً له حتى كبر، وفي كبره روجه عنه فصار صهره وكان
يدخل عليه في كل الأوقات، كانت تلك الشروط والمواد حاصلة له
ومن المعلوم الذي لا يشك فيه دور لتربية أو التلميذ إذا كان في غاية
الذكاء والحرص على التعلم، ولأساذ في غاية الفصائل والمعرفة
والحرص على التعليم، وورق هذه التلميذ ملازمة هذا الأستاذ من صغره

مستمراً في خدمته إلى كره، وطأنت مدة ملازمته واستمرت به أوقات صحبته، فإنه يبلغ من العلم مبلغاً عظيماً ويبس فيه مقاماً رفيعاً .

فوضح بهذا النوع من الاستدلال مضيق الاحمال كمال علمه وعلو مقامه في فضله

وقد صرح (عليه السلام) في مقالاته الصادرة منه وإشاراته المروية عنه، بما اقتنسه من مشكاة أنوار العلوم السوية فقال مرة سلوني عن طرق السماوات فإني أعرف بها من صرق لأرض، وقال مرة لو شئت لأوقرت نبعراً من تفسير اسم الله الرحمن الرحيم، وقال مرة لو كسرت بي الوسادة ثم جلست عليها لقصت بين أهل التوراة تتوراتهم وبين أهل الإنجيل إنجيلهم وبين أهل الربور ربورهم وبين أهل المرفان مرقانهم، والله ما من آية أرسلت في سر أو بحر ولا مهل ولا حبل ولا سماء ولا أرض ولا ليل ولا نهار، إلا وأسم أعلم فيمن أرسلت وفي أي شيء نزلت .

أشار بهذا القول إلى علمه بأحكام هذه الكتب المبررة، ولا يصدر هذا القول منه (عليه السلام) إلا وقد تصلح من أنواع العلوم وأقسام المعارف فهذا تقرير هذا الإجمال

وأما القول في تفصيل علومه وتعيين فصائنه، فاعلم أن العلوم تنقسم إلى أصول وفروع، فأما الأصول فنقائسون بها هم المتكلمون وأشهر فرقهم لمعتزلة والأشاعرة والشيعة والحوارج وأئمة هذه الطوائف مرجعها إلى علي (عنه السلام) .

أما المعتزلة فيسبون أنفسهم إليه، وأما الأشاعرة فيمامهم أبو الحسن كان تلميذاً لأبي علي الحنابي المعنولي وكان الحنابي يسب نفسه إليه

وأما الشيعة فتسبونهم إليه طهر وأما الحوارج رؤساؤهم وأكابرهم

تلامذة له، وإذا كانت أكاثر المتكلمين وأثمة الأصول يتسود إليه فكفى ذلك دلالة على علمه بالأصول .

والذي شرح هذا القول وبوضحة، أن المطلب الأقصى من الأصول علم التوحيد، والعلم بالقضاء والقدر، والعلم بالسوء والعلم بالمعاد والبعث وأحوال الآخرة .

وقد ذكر (عليه السلام) في كلامه ومواعظه وحطبه من هذه العلوم ما يشهد بكمال معرفته ومتممه إحاطته بعلوم الدين

وهو أن الآن أذكر شيئاً من كلامه في ذلك لأقيم به على ثبوت هذه المقالة برهاناً، ويقاد به دواء الجهالة إدعاءً، وليستمد بإيراده ما يطلق به لساناً، ويحقق بياناً ويرداد الدين أموا إيماناً

فمنه ما نقله الإمام البيهقي بإسناده عن الشافعي عن يحيى بن سليم عن الإمام جعفر بن محمد عن عبد الله بن جعفر (رضي الله عن الجميع) عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال يوماً

أعجب ما في الإنسان قتله فيه مواد من الحكمة وأصداد لها من خلافها، فإن سح له الرجاء ونهه الطمع وإن هاج به الطمع أهلكه الحرص، وإن ملكه اليأس قتله الأسف وإن عرص له العصب اشتد به العبط، وإن أسعد بالرضى سبي انتحط وإن ناله الخوف شغله الحرور وإن أصابته المصيبة قصمه الحرج . وإن وحد مالا أطفاه العنى، وإن عضته فاقة شغله السلاء، وإن أجهده الجوع قعد به الضعف وإن أفرط به الشبع كظنه البطء فكل تفصيل به مصر وكل إفراط له مفسد

فقام إليه رجل ممن شهد معه وقعة الحمل فقال: يا أمير المؤمنين (عليه السلام) أخبرنا عن القدر، فقال بحر عميق فلا تلحه، فقال: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن القدر، [فقال] بيت مظلم فلا تدخله، فقال: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن القدر؟ فقال: سر الله فلا تبحث عنه [فقال]: يا

أمير المؤمنين 'حرباً عن لقدر، فقال ما أبيت وإيه أمر بين
 أمرين لا حر ولا تصويص] فقال يا أمير المؤمنين إن فلاناً يقول
 بالاستطاعة - وهو حاصر - فقال علي (عليه السلام) عليّ به فأقاموه
 فلم رآه قال له: الاستطاعة تملكه مع الله أو من دون الله وإياك أن
 تقول واحدة منهما فترتد قال: فما أقول يا أمير المؤمنين قال: قل أملكها
 بالله الذي إن شاء ملكنيها.

فهذه صورة الفاظه وعبارته التي بقلها السيهقي

واعلم أن في هذه الكلمات لبيرة والعبارات الموحرة من
 المطالب لتحيلة والمقاصد العلية لسية، ما هو عين الإيضاح في القصاص
 والقدر، وفعال الحوارح مرتبطة بما يحصل في القلوب من الدواعي
 والصوارف، وإيه يحدث سبب من الأسباب الحارحة عن قدره الإنسان
 واحتياجه، وذلك أن الإنسان إذا رأى صورة شخص وسمع كلامه، ترتب
 على تلك الرؤية وذلك السماع رجاء لشيء، ثم حصول ذلك الرجاء عند
 تلك الرؤية وذلك السماع، ليس بحتير ذلك الإنسان أصلاً بل هو
 حاصل سواء أراد الإنسان حصوله أو لم يرد، فإذا حصل ذلك الرجاء له
 وله الطمع شاء أو أبى، وإذا حصل لسمع أهلكه الحرص شاء أو أبى
 وهذا برهان قاطع على أن فعال بعد مترتبة على ما في القلوب من
 الدواعي والصوارف، وأن تلك لدواعي وصورف ترتب بعضها على
 بعض ترتيباً اضطرارياً لا اختيارياً، وذلك يحفز لقول بالقصاص ولقدر، فما
 أشرف كلام أمير المؤمنين في هذه المسألة وما أمتنه وما أحسنه

وأما قوله (عليه السلام) فيه أمر بين الأمرين لا حر ولا تصويص
 فشرحه وإيضاحه هو أن الحر أن يحري الشيء على خلاف إرادته وههنا
 فعل الإنسان محدث على وفق إرادته فلا يكون حرباً

ثم إن حدوث تلك الإرادة في قلب الإنسان ليس من الإنسان
 وإلا افتقر إلى إرادة أخرى وبزم التسلل، وهو محال فلا بد لها من

محدث غير الإنسان وهو الله (سبحانه وتعالى) وإذا كان كذلك فيلزم أنه لا جبر ولا تفويض .

فوضح أن ردة كلام المتكلمين وحاصل أفكار العقلاء ليس إلا ما أدرجه أمير المؤمنين (عليه السلام) في هذه الألفاظ المخصصة الموجزة .

ومنه ما نقل عنه (عليه السلام) أنه سأل إنسان يوماً عن التوحيد والعدل فقال له في جوابه : اتوحد أن لا تتوهمه والعدل أن لا تتهمه وهاتان اللمطتان مع حرانتهم واحتصارهما قد اشتملتا على جميع ما قصده المتكلمون في الكتب المسوقة في ذلك

وسئل (عليه السلام) عن المعاصي بمشيئة الله أم لا ؟ فقال لسان : هل حلفت الله كما شئت أو كما شاء ؟ فقال : بل كما شاء فقال هل حلفت كما شئت أو كما شاء فقال : نعماً شاء فقال هل مشيئته غالبية أو معلومة ؟ قال : بل غالبية قال فإذا حلفت كما شاء ولما شاء ومشيئته غالبية فكيف تفعل ما لا يشاء ؟ فكان موقفاً مصدقاً وما تشبؤون إلا أن يشاء الله .

وقال له بعض من حصر لديه من الواردين متى كان ربه فقال له (عليه السلام) : متى كان هي لشيء لم يكن فكان ، هو كائن بلا كيونة كان قبله ، هو قبل القلب بلا عاية ولا منتهى انقطعت العدايات دونه فهو غاية كل غاية وسع كل شيء علمه

فهذه الكلمات البسيرة مع حرانتها واحتصارها متضمنة من تمهيد قواعد التوحيد وتسديد عقائد التوحيد، حمل أدله ما على إتاحتها من مزيد .

وسئل يوماً عن الذكر فقال لذكر بين ذكرين والإسلام بين سيعين والذنب بين فرضين .

ومعنى ذلك أن العبد لا يصدر على ذكر الله (تعالى) ما لم يذكره الله (تعالى) بتوفيقه لذلك ابتداءً، وقد ذكر العبد الله (تعالى) ذكره الله (تعالى) بالمعصرة فصدر ذكر العبد بين ذكرين من الله

ومعنى الثاني . أن الكافر يقتل بالسيف حتى يسلم وإذا أسلم فأراد أن يرجع عن الإسلام خوف بالسيف فصدر الإسلام بين سببين

ومعنى الثالث أن العبد قد فرص عنه أنه لا يذنب بهذا أدب فرص عليه أن يتوب فكان الدب بين فرضين

فاتصر إلى حرارة هذه الدلالة على عمه بفواعد الأصولية .

ومنه قوله في تمجيد الله وتحميده وتوحيده .

هو الذي لا يسمع مدحته القائلون ولا يحصى نعماءه العادون ولا يدي حمه المحنهدون، الذي لا يدركه بعد الهمم ولا يباله عوص القطر من لصفته حد محدود ولا نعت موحود ولا وقت معدود ولا محل محدود، فطر الخلائق بقدرة وشر الريح برحمته ووند بالصخور ميدان صه، أول الدين معرفته وكمات معرفته بصديق به وكمال المصدق به بوحيدة وكمال توحيده الإخلاص به وكمال الإخلاص له هي الصفات محدثة عنه، فمن وصفه بحادث فقد قرره ومن قرره فقد شاء ومن شاء فقد حرّاه من حرّاه فقد جهله، ومن أثار به فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد صممه ومن قلّ علام فقد أحلى منه، كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شيء لا بمقاربة، غير كل شيء لا بمعرفة ومرايلة فاعل لا بمعنى الحركات والآلة، بصير إذ لا مبطور إليه من خلقه موحداً إذ لا سكن يستأنس به ولا يستوحش لفقده أشأ الحق يشاء وانتداه انتداه، بلا روية أحدها ولا تحريرة استعادهها ولا حركة أحدثها ولا همامة نفس صطرب فيها أحل الأشياء لأوقاتها ولا هم بين مخالقاتها وعرر عرثرها وكرمه بحثرها عدماً بها قبل انتدائها محيطاً بحدودها وانتهائها عارفاً بأرحمتها وبحثها

ثم أنشأ سبحانه فتق الأجر، وشق الأرحاء ورافق الهواء، فأحار فيه ماء متلاطماً تياره متراكماً رجاءه حممه على متن الريح العاصفة والرعيرع القاصفة، فأمرها برده وسططها على شدة وقربها إلى حده الهواء من تحته فيق والماء من فوقه دقيق .

ثم أنشأ (سبحانه) ريحاً اعتصم مهبطها وأدام مرتبها وأعصف مجراها وأعد مشأها فأمرها بتصفيق الماء ارجاء وثارة موج البحار، فمحضته محض السقاء وعصفت به عصفها بانقضاء ترد أوله على آخره وساحبه على مائره حتى عصف عناه ورمى بالزبد ركامه فرفعه في هواء منفق وحو منفق، فسوى منه سبع سموات جعل سفلها من موحاً مكفوفاً وسفهاً محفوظاً وسمكاً مرفوعاً بغير عمد بدعمها ولا دسار يستظمها، ثم ربيها بربة الكواكب وصياء الثواب، وأخرى فيها سراجاً مستظراً وقمرأ مبرأ في فلك دائر وسعف سائر ورقيم مثر، ثم فتق ما بين السماوات، لعل في فلالها أطواراً من الملائكة منهم سحود لا يركعون وركوع لا يستصون وصافون لا تزيلون، بسحون الليل والنهار لا يهرون ولا تعشاهم يوم العيون ولا سمة العقول ولا فترة الأسنان ولا عمدة السياب، ومنهم أماء على وحيه وألسنة إلى رسله، محتشمون بقصائنه وأمره وبهيه [قائم بهيه وأمره] ومنهم الحفظة لعباده وسدنة [لأبواب حبابه ومنهم الكرام الكائنون أعمال حلقه الشاهدون] على بريته يوم يعثون، ومنهم علاط شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون

ومنه قوله : دمتي بما أقول رهية وأنا به زعيم إن من صرحت له العسر عما بين يديه من المثالب حجرة التقوى عن تقحم الشبهات، ألا وإن الخطايا حيل شمس حمل عليها أهلها وحدثت لحملها فقحمت بهم في النار، ألا وإن التقوى مظايا دس حمل عليها أهلها وأعطوا أرمته فأوردتهم الحنة حق وباطل، ولش قل الحول لرتما ولعن ولقلما أدر شيء فأقل، لقد شغل من الحنة والبار أممه ساع سريع نحا وطالب بطيء رجا

ومقصر في البار ، اليمين والشمال مصلة الطريق الوسطى هي الجادة عليها باقي الكتاب وآثار النوبة ومنها مصفوفة السنة وإليها مصير العاقبة هلك من ادعى وحاب من افترى وحسر من باع الآخرة بالأولى ولكل نأ مستقر وكل ما هو آت قريب .

ومنه : لقد جاهدتكم العرو ورحمتكم فيه مزدحرج وما يبلغ عن الله [عرو وحل] بعد رسل السماء إلا الشر ، لا وإن الغاية أمامكم وإن السبعة تحذركم تحمضوا تلحقوا فإنما يتطرب بأولكم آخركم ، فهذه الكدمات الناطقة بحقائق التوحيد الصاعدة بالتصديق المصروفة بقواعد الإيمان المسينة عقائد المتقين ، من تأملها ويطرها وأحاط بها علماً وحرها استيقن أن أمير المؤمنين ع (عليه السلام) ، كان إمام المتكلمين في علوم التوحيد وأصول قواعد الدين ، وكم مثل هذه من أحوات لها محدرات لم أر إلا طالة سطرها ومقالات مترحات صدفتي محافة الملاة عن ذكرها ونشرها .

وأما علم المروع فالعلم فيه قسمان أحياء وأموات ، فقسم يتعلق بالأحياء وهو أنواع من الأحكام وغيرها ، ونقسم يتعلق بالأموات وهو علم المرائض وقسمة التركات وباعتدال هذا لتقسيم سمي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) المرائض نصف العلم حيث قل . فتعلموا المرائض وعدموه فيه نصف العلم وهو أول ما يسرع من أمتي ، الحديث .

ولأمير المؤمنين في جميع ذلك قدم تحقيق راحة في مقام الاعتبار ، فأما علم المرائض وقسمة تركات فله فيه من القصايا ما يحير العقول بالاتفاق ، ويعني عن تعداد لصور الكثيرة فيه ذكر ما ظهر في الآفاق وانتشر عنه انتشار أشعة الشمس عند الأشراف

من ذلك المسألة المعروفة بتدبيرية وشرحها . أن امرأة جاءت إليه (عليه السلام) ، وقد حرج من دره لركب فترك رحله في الركاب ، فذكر له أن أحى قد مات وحده سمائة دينار وقد دفعوا

إلي من ماله ديناراً واحداً و سألت انصافي وإيصال حفي إلي ، فقال لها (عليه السلام) : خلف أحوك بيتين ، فقالت . نعم قال . لهما الثلثان أربع مائة ، وخلف أما قلت . نعم قال . لهما السدس مائة ، وخلف روحة قلت : نعم قال . لهما الشمس خمس وسبعون وخلف معك اثنا عشر أماً قالت . نعم قال . لكل أح ديناران ولك دينار فقد أخذت حقت فانصرفي .

ثم ركب لوفته فسميت هذه المسألة بالديارية باعتبار ذلك

ومنه المسألة المعروفة بالمسيرة وشرحها أنه (عليه السلام) كان على سر الكوفة ، فقام إليه رجل ففد يا أمير المؤمنين ان استي قد مات روحها ونها من تركته الشمس وقد أعطوها التسع ، فأسألك الانصاف منهم فقال . خلف صهرك بنين قال . نعم قال . وأبواه باقين قال . نعم قال . صار ثمنها تسعاً فلا تطلب سواء إثناً . ثم مضى في خطته وفي استحصال هذا الحوار وتحريم السائل به صواب بصواب ما يعمل عقول أولى الألباب وسجل من إياه الله الحكيم وقصص لخطب

وأما قسم الأحكام والعلوم لمتعمقة بالأحياء على اختلاف أنواعها فيمكن في تصنعه منها وتحرره فيها ما يقل عنه (عليه السلام) أنه قال . علمي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ألف باب من العلم فاصنع لي من كل باب ألف باب فالعلوم مع كثرة أسانها واختلاف مطالب أربابها لا يعد ترايد أسويها ولا يحد تباعد شعباتها ، وهذه عشرة من قواعد الشاملة لمعاريف أسوعها ومحاميع أوصاعها ، يتفجر من كل قاعدة منها ينابيع علم قدره واف و فر ومعاريف فصل قطره هام هامر

فأولها علم تفسير القرآن الكريم وقد استفاض بين الأمة أن رئيس أئمة التفسير وقلدونهم وإمقدم عليهم والمشار إليه فيه ، عبد الله بن عباس (رضي) وهو كان تلميذاً يعني (عليه السلام) ومقتدياً به واحداً عنه ومستفيداً منه

وثانيهما علم القراءات وهم الكوفيون المشهور بالقراءة بينهم
عاصم بن أبي لحوود، وقد انتشرت قراءته في الدنيا وأحدث عنه من
رواية أبي بكر وحفص، وهي القراءة المشهورة المذكورة وهو فيها تلميذ
لأبي عبد الرحمن السلمي وأبو عبد الرحمن بن عبد الحميد لعلي (عليه
السلام) نقلها عنه وأحدها، وهو (عبد السلام) أحدث واستفادها
من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فعاصم فيها تلميذ لتلميذ
علي (عليه السلام)

وثالثها علم النحو وقد تقرر في عالم أن أول ما ظهر لنحو
من علي (عليه السلام) وأنه هو الذي أرشد الأسود الدؤلي إليه
رابعها علم البلاغة والفصاحة وكان فيها إمام لا يشق عساره
ومقدماً لا يلحق آثاره، ومن وقف على كلامه المرفوم الموسوم بهج
للبلاغة صدر الخير عنه عن فصاحته عيب والطرف معلوم مقامه فيه يقات
وسبأتي يد شاء الله (تعالى) في الفصل العاشر بين ذلك

وحامسها علم بصفة لياظن وسركيه الصن، فقد أجمع أهل
الصور من أرباب الطريقة وائمة التحقيق أن اسبب حرفتهم ومراجعهم
في آداب طريقتهم ومردهم في أسبب حقيقتهم إلى علي (عليه
السلام)

وسادسها علم لتذكر بأسم الله وتحذر عفاه والموعظة
والتحريف بآيات كتابه، فالإمام المقدي في هذه القاعدة لمستعبد
وقعها المرتقب عبد الله (حسن وعلا) معها هو الحسن المصري (رض)
وكان تلميذاً لعلي (عليه السلام) بفتح مدلت

وسابعها علم الزهد والورع وقد كان في الصحابة (رضوان الله
عليهم) من الزهاد والمشهود لهم به كأبي الدرداء وأبي در العماري
وسلمان الفارسي (رض)، وكذا أسرارهم تلامذة لعلي (عليه السلام)
وسبأتي في الفصل المعهود في هذه أن شاء الله (تعالى) أقسام تفصيله
 وإقامة دليبه .

وثامنها : علم مكارم الأخلاق وحسن الخلق، وقد بلغ في ذلك إلى الغاية القصوى حتى سب من عررة حسن خلقه إلى الدعاة، وكان مع هذه العناية في حسن الخلق وليس الحسب يحسن ذلك بدوي الدين والدين، وأما من لم يكن كذلك فكن يولي عظه ووطاطة للتأديب حتى روي عنه (عليه السلام) أنه قال في هذا المعنى

أليس لمن لا لي حسبه وأزرو على كل صعب شديد
كذا الماس يعمل فيه الرصاص على أنه عامل في الحديد
وتاسعها علم الشجاعة ولقوة واتصافه بذلك أشهر من النهار
وأظهر من الشمس لدوي لأبصار، وقد كان في الصحابة (رض) جماعة
من الشجعان كحالد بن الوليد مسمي سيف الله وأبي دحية الأنصاري
وعيرهما (رض)، وكان كل مهم معروفاً علي (عليه السلام) بالرحمان
على الشجعان، وسيأتي تمام هذا البيان في الفصل المرصد لذلك إن
شاء الله (تعالى).

وعاشرها وهي الفعده الواكف صيب صلاحها المردلف
سب اصلاحتها والوارف على الملة فحل حياحها الصارف حكمها عن
الامة محدور جناحها، التي من حكمها علا على شرف الشرف قدم
قدره، وسما في أوح العلا كوكب ذكره، وفاق في الافاق بعضه عظماء
عصره وساق إليه قيامه باحكامها وفر أحره وأحرء وفره، وهي علم الفقه
الذي [هو] مرجع الأسام ومجمع الأحكام ومنع الحلال والحرام وبه
يقطع شغب الخصام عند الحكم وقد كان علي (عليه السلام) متصلاً
من أقسامه مطلعاً على عوامصر أحكامه مفقداً له بزمامه مشهوداً له فيه
علو محله ومقامه، ولهذا حصه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
بعلم القضاء على ما تقدم شرحه، وقال (عليه السلام): لو كسرت لي
الوسادة لحكمت بين أهل التوراة، على ما سبق بينه، ولأجل ذلك قال
عمر بن الخطاب أي معصية يس لها أبو الحسن وقال سعيد بن
المسيب : كان عمر يتعوذ بالله من معصية ليس لها أبو الحسن .

وله (عليه السلام) بدائع ووقائع تحلى بهار فقهه فيها فكشف
ظلمة دجائها وجلال أنوار تأييده صداً اشكالها، فكان ابن حلالها وجلالاً في
مضمار سبقه لإدراكها فاحرر قدح معلاها وحلى بنضار إصابة صوابه
منها جيد عاطلها بحلالها، قد بقتنها حمى الأحكام وحملتها نقلة قضايا
الحكام .

فمها أن سعة أنفس حرحوا من الكوفة مسافرين، فعابوا مدة ثم
عادوا وقد فقد منهم واحد، فحالت امرأته إلى علي (عليه السلام)
فقالت: يا أمير المؤمنين إن روجي سافر هو وجماعة وقد عادوا دونه
فأتيتهم وسألتهم عنه فلم يحروني بحله، وقد اتهمتهم بقتله وأسألك
إحضارهم واستكشاف حالهم، فأحضرهم (عليه السلام) وفرقهم وأقام
كل واحد منهم إلى سارية من سوري المسجد ووكل بهم رجلاً يسمع
أن يقرب منه أحد ليحدثه، ثم استدعى واحداً فحدثه وسأله عن حال
الرجل فأنكر، فلما أنكر رفع علي (عليه السلام) صوته بالتكبير وقال
الله أكبر، فلما سمع الناس صوت علي (عليه السلام) مرتفعاً بالتكبير
اعتقدوا أن رقيبهم قد أقر روجي لعنه بحسرة الحال، ثم استدعاهم
واحداً واحداً فأقروا بقتله ساء علي أن صاحبه قد أحبر علياً (عليه
السلام) بما فعلوه، فلما أقروا بذلك قال الأول: يا أمير المؤمنين هؤلاء
قد أقروا وأنا ما أقررت، قال له (عليه السلام) هؤلاء رفاقك قد شهدوا
عليك بما صنعتك بكارك بعد شهادتهم، فاعترف أنه شاركهم في قتله
فلما تكمل اعترافهم بقتله أقام عليهم حكم الله (تعالى) وقتلهم به، فكان
ذلك من عجائب فهمه وغرائب علمه .

ومها أنه رفع (عليه السلام) أن شريحاً القاصي قد قضى في
امرأة قد ماتت وخلفت روجاً وابني عم، أحدهما أخ من أم وقد أعطى
الزوج النصف من تركتها وأعطى الباقي لاس العم الذي هو أخ من الأم
وحرم الآخر، فأحضره علي (عليه السلام) وقال ما أمر قد بلغني عن
قضائك في قضية المرأة المتوفاة ذات الزوج وابني العم أحدهما أخ من

أم، قال: يا أمير المؤمنين قصيت بكتاب الله واحريت ابن العم بكونه أختاً من أم مجرى أخوين أحدهما [أح] من أب والآخر من أب وأم، فأنكر عليه (عليه السلام) وقال: إني كتاب الله (تعالى) أن الباقي بعد الزوج لابن العم الذي هو أح من أم؟ قال لا فقد قال الله (تعالى): ﴿وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس﴾ فجعل للروح نصف وأعطى الأخ من الأم السدس ثم قسم الباقي بين أبي العم، فحصل لأب العم الذي هو أخ من أم ثلث ولابن العم الذي ليس أحاً من أم سدس وللروح نصف، فتكملت المريضة ورد قصاء شريح واستدركه عليه .

ومنها أنه (عليه السلام) لما كان بالكوفة حاكم يهودياً إلى القاضي شريح بها، وادعى على اليهودي درع في يد اليهودي، فأنكر اليهودي دعواه فطالبه شريح بمن يشهد بها، فحضر الحسن بن علي (عليهما السلام) فشهد بالدرع، فرد شريح شهادته فقال: يا أمير المؤمنين كيف أقل شهادة اسك لك والولد لا يثبت شهادته لوالده، فقال له علي (عليه السلام) في أي كتاب أوفي أي سنة وجدت أن هذه الشهادة لا تقبل؟ ثم عرله عن الفصاء وأخرجه إلى قرية تركه بها يوماً وعشرين يوماً ثم أعاده إلى مكانه وولايته، وكشف سر هذه الواقعة وحكمة ما صدر من أمير المؤمنين في حق شريح أنه لم يدع (عليه السلام) الدرع لنفسه فإنه نائب المسلمين والإمام القائم بمصالحهم، فادعى الدرع للمسلمين في بيت المال وشهد الحسن (عليه السلام) بهالهم، فتسرع شريح ولم يفحص وتوهم أن الدعوى منه (عليه السلام) لنفسه وأن الدرع له وأن الحسن شهد لوالده، ففعل به (عليه السلام) ذلك تأديباً على توهمه وتركه التفحص عن حقيقة الحال وتسرعه إلى رد الشهادة، وقد وقعت للمسلمين لثلا يعود إلى ترك شت والمحص عن حقائق الوقائع والقضايا ولا يقدم على التسرع في الأمور قبل إدراكها

ومن العجائب والعرائب أن جماعة من العلماء منهم اسحق بن

ر هو به وأبو ثور ومن المسند والمربي و الإمام أحمد بن حنبل في إحدى الروايات عنه، لما سمعهم أن عيباً (عليه السلام) ادعى الذرع على ليهودي وشهد ولده لحسن (عليه السلام) بها وأنه أنكر على شريح رد شهادته، سندلوا بذلك على حور شهده لولد لوالده فأحاروها وجعلوا ذلك مذهباً لهم وأحاروها محري شهادة لآل الشقيق والسبب الصديق، مستندي في ذلك إلى هذه الواقعة مسدلين بفعل علي (عليه السلام) فيها، وأعرضوا عن كنه سرها وحقيقة أمرها

ومنها أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان جالساً في المسجد، وعنده جمع من الصحابة، فجاء إليه (صلى الله عليه وآله وسلم) رحلال، فقال أحدهما يا رسول الله إن لي حماراً ولهذا بقرة، وإن بقرته قتلت حماري فقال بعض أصحابه لا صمان على إيهائم فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام) اقصر بينهما، فقال علي (عليه السلام) لهما أكانا مرسلين؟ قال لا قال أكانا مشدودين؟ قال لا قال أكانا مشدودين؟ قال لا قال أكانا الحمار مشدوداً والبقرة مرسله؟ قال لا قال أكانا الحمار مشدوداً والبقرة مرسله وصاحبها معها؟ قال لا نعم قال علي صاحب البقرة صمان الحمار، فحكم لصاحب حمار يوحوب الصمان على صاحب البقرة ببقرة بحضرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والنبي قرر حكمه وأمضى قضاءه.

وفي هذه الواقعة بخصوصها دلالة واضحة للباطرين وحنة ر حجة عند المعترين، وإيه ليدى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مكين أمين حيث متقنصاه بحضرته وعنده أعيان من الصحابة (رض)، ثم قرر حكمه وبعد قضاءه، وديث على ما ذكرناه دليل أمين وفي متانة مكانته في العلم آيات للمتوسمين

ومنها حدث شارب لحم، كان يقدم لحد علي الشارب أربعين سوطاً أقامه أبو بكر كذلك مدة ولايته، ثم أقام عمر صدرأ من ولايته، فلما

انهمك الناس في شربها واستحقروا صرب الأربعين، شاور عمر الصحابة في ذلك فقال علي (عليه السلام) : مره إذا شرب سكر وإذا سكر هذى وإذا هذى افترى وعلى المقتري ثمانون، فلعوا به حد المقتري فأحد عمر بهذا القول من علي (عليه السلام) وصار يحلد في الحمر ثمانين

وفي هذه القصة إشارة إلى احاطة علي (عليه السلام) بمادة غريبة من الفقه، حيث رد الفرع إلى الأصل وجعل للملروم حكم لارمه واستخرج ما ذكره فلم يخالفه فيه أحد

ولقد قال ابن عباس (رض) خطبا عمر فقال : علي أقصا وأبو بكر أقرأنا وبنا لترك أشياء من قول أبي بكر

ويقل أن عمر جمع أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يستشيرهم وفيهم علي (عليه السلام) : فقال له قل يا أبا الحسن فأنت أعلمهم وأفضلهم .

وقال ابن عباس أعطي علي (عليه السلام) سعة أعشار العلم وإنه لأعلمهم بالعشر الباقي

الفصل السابع : في عبادته وزهده وورعه :

أما عبادته (عليه السلام) فاعلم منك الله (تعالى) ما وذك سبل السعادة أن حقيقة العادة هي الطاعة، فكل من أطاع الله تعالى وقام بامتثال الأوامر واجتناب المناهي فهو عابد، ولما كان متعلقات الأوامر الصادرة من الله تعالى على لسان رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) متنوعة، كانت العادة بحسب ذلك متنوعة، فمنها الصدقة ومنها الصيام إلى غيرها من الأنواع، وكل نوع من أنواع عبادته (عليه السلام) قائم به مقلداً لعمدة مسارده (عليه السلام) في طاعته (عليه السلام) وبعده (عليه السلام) عن معصيته (عليه السلام)

وهو راكم في صلاته وجمع سهم في وقت واحد حتى أنزل الله (تعالى) فيه قرآناً يتلى إلى يوم القيامة .

وشرح ذلك وبيانه ما رواه الإمام أبو اسحق أحمد بن محمد الثعلبي (رص) في تفسيره يرفعه بسنده ، قال - نيسابور - عبد الله بن عباس (رص) جالس على شفير رمزم يقول ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، إذ أقبل رجل متعمم بعمامة فحمل ابن عباس لا يقول قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، إلا قال الرحل قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فقال ابن عباس سألتك بالله من أنت قال فكشف العمامة عن وجهه وقال . يا أيها ابن من عرفني فقد عرفني أما حدثت من حدة الدري أبو در انفقاري . سمعت النبي بهاتين (صلى الله عليه وآله وسلم) وإلا فصمنا ورأيت بهاتين وإلا فعميت يقول عن عبي (عليه السلام) ، أنه قائد البررة وقاتل لكفرة مصور من نصره محدول من خذله ، أما أبي صليت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوماً من الأيام الطهر ، فسأل سائل في المسجد فم يعطه أحد شيئاً ، فرفع السائل يده إلى السماء وقال اللهم أشهد أبي سألت في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلم يعطني أحد شيئاً وكان علي (عليه السلام) في لصلاة راكم ، فأومأ إليه بخصره اليمنى وكان متحتماً فيها ، فأقر السائل فأخذ الحاتم من خصره وذلك بمرأى من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يصلي ، فلما فرغ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من صلاته رفع رأسه إلى السماء وقال : « اللهم ن أخي موسى سألك فقد رب اسرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهو قولي واحلل لي وزيراً من أهلي هارون أخي أشدد به أزري وأشركه في أمري ، فأبرئت عليه قرآناً ناظفاً : « سنشد عضدك بأحيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون إليكما بآياتنا » اللهم وإني محمد نيك وصميك اللهم فشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل لي وزيراً من أهلي علياً أشدد به ظهري »

قال أبو ذر. فما استتم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كلامه حتى نزل عليه حبرئيل من عند الله ، فقال . يا محمد اقرأ فقال . وما اقرأ فأُنزل [الله] عليه ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾

وقال الإمام الثعلبي - عقيب ما أورد هذه القصة بصورتها - . سمعت [أبا منصور الحشماذي يقول سمعت محمد بن عبد الله الحافظ يقول : سمعت] أبا الحسن علي بن الحسين يقول سمعت أبا محمد هرون الحصري يقول سمعت محمد بن منصور الطوسي يقول . سمعت أحمد بن حنبل يقول . ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ورخصي عنهم من تفصيل ما جاء لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) ، وفي إيراد قول الإمام أحمد (رضى) عقيب هذه القصة ، إشارة إلى أن هذه المقتبة لعلي عليه وهي الجمع بين هاتين العبادتين العظيمتين البدنية والمالية في وقت واحد ، حتى نزل القرآن الكريم بمدح الصائم بهما المصارع إليهم قد اختص بها علي (عليه السلام) ولم نحصل لغيره ، ومما سارع فيه علي (عليه السلام) إلى طاعة ربه وسأى إلى امتثال الأمر به فامر بذلك بعدة أرفقته إلى مقام قرنه ، لم يعمل به أحد غيره من آل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا من صحبه ما بيانه وشرحه ما أورده أئمة تفسير الثعلبي والواحدي (رضى) وغيرهما أن الأعياء كانوا قد أكثروا ، ماحاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله وسلم) وعلوا الفقراء على المحاليس عنده حتى كره رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك لظول خلوسهم ومآحاتهم ، فأُنزل الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ﴾ فامر بالصدقة أمام الماحاة ، فأما أهل العسرة فلم يحدوا ، وأما الأعياء فمخلوا فحذف ذلك عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله وسلم) واشد على أصحابه ، فزلت الآية التي بعدها رخصة فمسحتها فقال علي (عليه السلام) إن في كتاب الله

(تعالى) لآية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي ﴿يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاحَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ﴾ لما
برلت كان لي دينار فبعته بـدرهم، وكنت إذا ناحت الرسول تصدقت
حتى قيمت الدرهم، فسححت لآية بقوله ﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ
نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا
الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾

ونقل الثعلبي في تفسيره (رحمه الله) برفعه سنده قال قال علي
(عليه السلام) لما برلت هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاحَيْتُمُ
الرَّسُولَ﴾ دعاني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: «ما
ترى ديناراً» فقلت: لا يطبقونه فإن «فكم» قلت حبة أو شعيرة قال
«إِنَّكَ لَرَهِيدٌ» فبرلت ﴿أَأَشْفَقْتُمْ﴾ في حلف الله (عمر وحل) عن
هذه الآية فلم يعمل بها أحد قبلي ولا أحد بعدي

وقال ابن عمر (رضي) ثلاث كن لعلي (عليه السلام) لو أن لي
واحدة مهر كاتب أحب إلي من حمر النعم، سرويحه فاطمة واعطوه
الراية يوم خيبر وآية الحجوى

ومما اعتمدته من الطاعة وصارع فيه إلى العسادة ما رواه الإمام أبو
الحسن علي بن أحمد لواحددي (ره) وعمره من أئمة التفسير، برفعه
سنده أن علياً (عليه السلام) أحر نفسه ليلة إلى الصبح يسقي حلاً
شيء من شعير، فلما أصبح وقص الشعر طهر ثوبه وجعلوا منه شيئاً
يأكلونه يسمى الحريرة، فلما تم إنصاحه أتى مسكين فأخرجوا إليه الطعام
ثم عمل لثلاث الثاني، فلما تم إنصاحه أتى يتيم فسأل فأطعموه، ثم عمل
الثالث الباقي فلما تم إنصاحه أتى أسير من لمشركين فسأل فأطعموه
وطووا علي وفاطمة والحسن والحسين، فأطعم الله (سبحانه) عليهم نبيهم
وإن القصد في ذلك الفعل وحده الله (نعسى) طيباً ليل ثوابه ورحمة من
عقابه، فأبرل الله (سبحانه). ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾ إلى آخر الآيات

فأثنى عليهم وذكر المحاربة على هذه الحالة بقوله (سبحانه) ﴿فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسروراً وجزاهم الله بما صبروا جنة وحريراً متكئين فيها على الأرائك﴾ إني آحر الآيات

فكمي بهذه عبادة وإطعام هذا الطعام مع شدة حاجتهم إليه منقبة ولولا ذلك لما عظمت هذه القصة شأناً وعلت مكاناً ولما أنزل الله (تعالى) فيها على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قرآناً ، واعلم أن أنواع العبادة كثيرة ، وكان عبي (عليه السلام) جامعاً لجميعها ، فإن من يقر حقيقة الأحرار بأحوالها وتحقق شدائد أهوالها ، وإن كل نفس عند مردها ومآلها تلوم بحواب سؤالها وتجتوئس يدي خالفها لحدالها وتحاري على ما أسلفته من أعمالها إما بمعيمها وإما بكالها ، حليق أن يكون عن ساق حده في عبادته مشمراً وأن يجعل وقته على اكتساب طاعات ربه متوفراً ، فإنه لا يقصر في العبادة إلا من فقد اليقين ولم يكن من المتقين

وقد كان على (عليه السلام) مطوياً على يقين لا عابه لمداه ولا بهايه لمتناه ، وقد صرح بذلك نصريحاً مبيناً فقال (عليه السلام) : لو كشف العطاء ما ارددت يقياً ، فكنت عبادته إلى العاية القصوى تعاً ليقينه وطاعته في الذروة العليا لمتانة دينه

وأما رهنه وورعه فقد شهد له بذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأحبر أن الله (تعالى) حلاه من الرهد بحليته وحياه برية برته وكساه برة رينته فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) ما روه الحافظ أبو عيم (رض) بسنده في حليته «يا علي إن الله قد رسك بربة لم يرين العباد بربة أحب إلى الله منها ، هي ربة الأبرار عند الله الرهد في الدنيا جعلك لا ترراً من الدنيا شيئاً ولا ترراً الدنيا منك شيئاً» وإذا كان الزهد ثانياً لعلي (عليه السلام) فاعلم - أرشدنا الله وإياك إلى سواء السبيل - أن الرهد في الشيء لا يحقق إلا بعد معرفة ذلك الشيء المرهود فيه

والإحاطة بأن محاسنه خير من مفرته، والأعراس عنه أنصع من الإقال عليه، فإن من لم يعرف الشيء ولم يحيط بأن حنانه خير من احتدبه لا يخصه برهد فيه ونفرة عنه ولا يقدم عليه بميل إليه ولا باقتراب منه، إذ النفرة والرغبة يشآن مما اشتمل عليه ذلك الشيء من المصائب المنفرة والمصالح المرغبة، وذلك لا يحصل إلا بعد الإحاطة والمعرفة به. وإذا وصح ذلك توقف الرهد على معرفته المزهود فيه، فاعلم أن أمير المؤمنين ع (عليه السلام) لم يرهد في الدين إلا بعد أن عرف حقيقتها وأحاط علماً بداتها واطلع بصر بصيرته على مساوئها وتحقق السموم القاتلة المودعة فيها، وقد صرح بذلك في كثير من كلماته التي أفصح بإيراد صورها ومعانيها وصدع بيان عظم طالبيها وفوز محانيها

فقال يوماً وقد أحرق الناس به. أحذركم الدنيا فإنها سرور فلاة وليست بدار نعمة، هانت على ربها فحبط حيرها شرها وحلواها سرها لم يصمها (يسقها) لأوليائه ولم يصم بها على أعدائه، وهي دار ممر لا دار مستقر، والناس فيها رحلان رجل باع نفسه فأوفقها ورجل ابتاع نفسه فاعتقها إن اعتدودت بها حائبة فحلا أمر مهله جاب فأوبى، أولها عاء وأحرها فاء من استعنى فيها فن ومن افتقر فيها حزن ومن ساعاه فائته ومن قعد عنها آتته، ومن أبصر بها بصيرته ومن أنصر إليها أعمته، فالإنسان فيها عرص المايا مع كل حرقة شرق ومع كل أكلة عصص لا يبال منها نعمة إلا بفراق أخرى

وقال يوماً في مسجد الكوفة وعنده وجوه الناس: أيها الناس إنا قد أصبحنا في دهر عنود ورمس شديد، يعد فيه المحسن مسيئاً ويرداد الطالم فيه عتواً لا يسمع ما علمنا ولا سار عما جهلنا ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا، والناس على أربعة أصناف منهم من لا يجمع الفساد في الأرض إلا مهدة نفسه وكلال حده نصيص وفرد، ومنهم المصلت لسيئه المغفل شره والمحلل بحيله ورحله، قد أهلك نفسه وأوتق دينه لحطام

يستره أو مقبب يقوده أو مسر يصرعه، ولشئ المتحجران ترى الدنيا لنفسك
ثمناً ومما لك عند الله عوض، ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولا
يطلب الآخرة بعمل الدنيا، قد صم من شخصه وقرب من خطوه وشمر
من ثوبه ورحرف من نفسه للأمانة واتحد ستر الله تعالى دريعة إلى
المعصية، ومنهم من أفعده عن صب بحدت مسؤولية نفسه واقطاع سبه
فقصرته الحال على حاله فتحلى باسم القناعة وترى بلبس أهل الرهادة
وليس من ذلك مراح ولا معدي وبقي رجال عص أنصارهم ذكر
المرجع وأراق دموعهم خوف المحشر، فهم بين شريد باد وخائف مغموع
وساكت مكعوم وداع محض وثكلان موحج، قد أحملتهم التقية وشملتهم
الذلة فهم في بحر أحاح أفواههم صمرة وقلوبهم فرحة قد وعطوا حتى ملأوا
وقهروا حتى دلوا، وقتلوا حتى قتلوا فتكى الدي أصغر عندكم من حاله الفراط
وقرصة الجلم، وانعطوا من كان فيكم فل أن يتعط بكم من بعدكم
وارفضوها دميعة فإياها رفضت من كان اشعب بها بكم، وبما عر
خداعها مرصعة وبما أصر نكالها قاطمة

وقد نقل عنه (عليه السلام) أنه قال وقد اجتمع حوله خلق كثير
اتقوا الله فما خلق الله امرأ عبث فيلهو وما ترك سدا فيلعو، ما ديباه
التي تحسنت له بحلف من الآخرة التي قبحها سوء طبعه عنده وما
المعروور برخرها الدي، ساج من عذب ربه عبد مرده إليه

وله (عليه السلام) في هذا باب من السمر عن الدنيا والتقير
عن مساوئها خواهر حكم مشوثة في عصب حطه مدرجة في مطاوي
مواظطه مطومة في عقود كلامه، ثم أر اقتطاعها منها ولا قصدها عنها
ستأني مسروقة في الفصل المرصد بيان فصاحبه، ويراد بلعه من عيون
بلاعه إن شاء الله تعالى. واقتصر في هذا الفصل على هذه السده
فإنها مع قلتها وافية بالعرض في دلالتها على معرفته بالدنيا، فلهذا لما
فهمها اتهمها وحين عرفها صرغها وإد استأناها أنابها ومد تحققها طلقها
وحيث تبين أفعالها بإيصاعها وتيسر حثبائها بحد عنها، رفض مقتى متاعها

وإدحض مستحلي ارتصاعها، فارتدى ساس الرهاده فيها وامتطى مطا الرعية
عنها فصار زهده فيها شعراً مدركاً بالأبصار، وأثراً حقيقياً لا يقابل دعوى
وجوده بالإنكار، حتى تواترت منه متون الأحبار وتجاهرت به أقوال أئمة
الأمصار .

فمنها أن ابن البجاح حارث بن أمية جاء يوماً فدخل - يا أمير
المؤمنين قد امتلأ بيت المال من صفراء وبضياء فقال (عليه السلام) :
الله أكبر ثم قام متوكئاً على الحارث حتى قام على بيت المال فقال :
هذا حناني وخياره فيه . إذ كل حال يذهب إلى فيه
ب من البجاح علي بأساع الكوفة ، فودي في الساس فاعطى
الناس ووصع الحقوق في مقارها وهو يقول يا صفراء يا بيضاء عري
عري ، ها وها حتى ما بقي فيه دينار ولا درهم ثم أمر بنصحه ، وقام
فصلى فيه ركعتين وانصرف إلى مكته كب جاء منه لم يصحبه منه
شيء .

قال محمد بن التيمي : كان علي بن أبي طالب (عليه السلام) يكس
بيت المال ويصلي فيه رجاء أن يشهد له يوم القيمة

ومنها أن هارون بن عتبة قال : قال لي أبي دخلت على أمير
المؤمنين علي (عليه السلام) بالخورق وهو يرعد تحت سمل قطيفة
فقلت يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قد جعل لك ولأهل بيتك في هذا
المال ما يعم وأنت تصنع بنفسك ما تصنع فقال والله ما أراكم من
مالك شيئاً وإن هذه لقطيعتي التي حرجت بها من منزلي من المدينة ما
عندي غيرها .

ونقل أن معاوية قال بعد موت عبي (عليه السلام) لصرار بن
صرد . صف لي علياً (عليه السلام) فقال أو تعيني قال : بل صفه قال أو
تعيني قال لا أعفك قال أم إذ لا بد فأقول ما أعلمه منه : والله كان
بعيد المدى شديد القوى يقول فصلاً وبحكم عدلاً يتحجر العلم من
خوبه وتنطق الحكمة من نواحيه ، يستوحش من الدنيا ورهرتها ويستأنس

بالليل وظلمته ، كان والله عرير الدمة طوبى الفكرة بقلب كفيه ويحاطب نفسه ، يعجبه من اللباس ما حش ومن الطعام ما حش . كان والله كأحدنا يجيبنا إذا سألناه ويستدثنا إذا أتياه ويأتينا إذا دعواه ونحن والله مع تقربه لنا وقربه منا لا نكلمه هية ولا استدثه عظمة ، إن تبسم نحن مثل اللؤلؤ المظلم . يعظم أهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا يئس الضعيف من عدله ، وشهد بالله لقد رأيت في بعض مواقفه وقد أرحى الليل محرومه وعارت محومه وقد مثل في محرابه قاضاً على لحيته يتململ تململ السليم ويكي بكاء الحزين ، وكأي اسمعه وهو يقول : يا دنيا يا دنيا أبي تعرضت أم إليّ تشوقت ، هيهات هيهات غري غري قد أنتك ثلاثاً لا رحمة لي بك ، فمرك قصير وعيشك حقير وخطك كثير ، أه من قنة الراد وبعد سمر ووحشة الطريق ، قال فدرت معروء معاوية على لحيته فما يملكها وهو يشمها نكهة وقد احتق القوم بالكاء . فقال معاوية . رحم الله أب الحسن كان والله كذلك . فكيف حزنك عليه باصرار ؟ قال . حزن من دبح ولدها في حجرها ولا ترقأ عسرنها ولا يسكن حزنها

ومما يحري محرابها ويشوها في ذكراها قصة سودة بنت عمارة الهمدانية لما قدمت على معاوية بعد موت أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ، فحمل يؤنها على تحريضها عليه أيام صعب وال أمره إلى أن قال ما حاجتك فقالت . إن الله (تعالى) مسائلك عن أمري وما افترض عليك من حقنا ، ولا يرال يقدم عليك من فلك من يسمو بمكائك ويسطش سلطانك فيحصد حصداً ويسل ويدوساً دوس الحرمل ، يسوما الحسف ويديف الحنف وهذا سر من ارطاة قدم عليا فقتل رجالا وأحد أموالنا ، ولولا الطاعة لكان فينا عر ومعه فإن عرلته عنا شكرناك وإلا كفرناك . فقال معاوية : إياي تهديد بنقومك يا سودة لقد هممت أن أحملك على قتب اشوس فأردك إليه فيعد بك حكمه . فأطرقت سودة ساعة ثم قالت :

صلى الإله على روح تصمونها قر فُصِّح فيه العدل مدفواً
قد حالف الحق لا يبغى به بدلاً فصار بالحق والأيمن مقروناً

فقال معاوية : من هذا يا سودة ؟ فقلت : هذا والله أمير المؤمنين علي
ابن أبي طالب (عليه السلام) ، والله لقد حثته في رحل كان ولاه
صدقاتنا فجار علينا فصادفته قائماً يصبي ، فما رأيي انقتل من صلاته ثم
أقبل على برحمة ورفق ورأفة وتعطف وقال : ألك حاجة فقلت : نعم
وأحرته الحرف فكى ثم قال : اللهم أنت لكهد علي وعليهم اني لم
أمرهم بظلم حلقك ولا ترك حقك ، ثم أخرج من حية قطعة حلد فكتب
فيها ﴿بسم الله الرحمن الرحيم قد جاءتك من ربكم فأوفوا الكيل
والميراث ولا تبغسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد
إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين﴾ وهذا قرأت كتابي هذا واحتفظ
بها في يدك من عملنا حتى يقدم من يقصه منك والسلام

ثم دفع الرقعة إلى فوالله ما حتمها نفس ولا خرمها ، فحنت بالرقعة
إلى صاحبه فابصر عما معرولاً ، فقال معاوية : اكتبوا لها كما تريد
واصرفوها إلى بلدها عسر شاكية ، وكتم مثل هذه الفصاها التي كان عليه
السلام يعتمدها تؤذن بوقوفه مع الحق وتوجيه رضى الله عنه ورعيته في
الدار الآخرة وقيامه بأمر ربه وزهده في الدنيا

وقد نقل الحافظ أبو نعيم (رض) بسنده في حليته أن رسول الله
(صلى الله عليه وآله وسلم) قال : يا علي - وصرب بين كتفيه - لك
سمع حصال لا يحاحك أحد يوم القيامة فيهن أنت أول المؤمنين بالله
ييماناً وأوفاهم بعهد الله وأقومهم بأمر الله وأراهم بالرعية وأقسمهم
بالسوية وأعلمهم بالقصية وأعظمهم مزية يوم القيامة

وهذا تصريح بثبوت ما تلونه من الصمات وما مدحته به سودة من
الخلال له (عليه السلام) .

ومنها ما نقله أبو مطرف قر رايت علياً (عليه السلام) مؤتزرأ

بإرار مرتدياً برداء ومعه الدرة يدور كأنه أعرابي بدوي ، حتى بلغ سوق الكرابيس فقال يا شيخ بعني قميصاً بثلاثة دراهم ، فلما عرفه ذلك الشيخ لم يشتري منه شيئاً [فأتى آخر فلم يعرفه لم يشتري منه شيئاً] فأتى علماً حدثاً واشترى منه قميصاً بثلاثة دراهم ، ثم جاء أبو العلام فأحمره فأخذ أسوه درهماً ثم جاء به فقال هذا لدرهم يا أمير المؤمنين قال : ما شأن هذا الدرهم قال : كان قميصاً ثمن درهمين فقال : بعني رضائي وأخذ رضاه فخذ درهمك وانصرف

ومنها أنه خرج إلى الباس وعليه رداء مرفوع فعوتب في لسه فقال .
يحشع القلب بلسه ويقتدي بي المؤمن إذا رآه علي

وقد اشترى يوماً ثوبين عليهما فخير قمر فيهما فأحد واحداً وليس هو واحداً ، فرأى في كفه شيئاً من لطور عن أصبعه فقال اقطعه لي من هاهنا مع الأصابع ، فقطع ما فصل عن أطراف الأصابع

وخرج يوماً إلى السوق ومعه سيف لبيعه فعاد من يشتري مني هذا السيف ، فوالدي فلق الحبة لظالمها كشفت به الكرب عن وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولو كان عدي ثمن ارار ما بعته

ومنها أنه (عليه السلام) كان قد ولي على عكراء رجلاً من ثقيف ، فقال هذا الولي قال لي (عليه السلام) . إذا صليت الظهر عدا بعد إليّ ، قال : فلما كان العد وصليت الظهر عدت إليه فلم أحد عنه حاجباً يحسني دونه فوجدته حارساً وعنده قدح وكوز من ماء فدعا سوعاء مشدود ، عليه ختم ، فقلت في نفسي لقد أمني حتى يخرج إليّ حوهرأ ولا أدري ما فيه ، فلما كسر الختم وحله فإدا فيه سويق فأخرج منه فصفه في القدح وصب عليه ماء من الكور وشرب وسقاني فلم أصبر فقلت : يا أمير المؤمنين أتصنع هذا بالعراق وطعام العراق أكثر من ذلك ، فقال . وأما والله ما أحتم عليه بحلاً به ولكني اتناع قدر ما بكفي ، فأخاف أن ينقص فيوضع فيه من غيره وأما أكره أن ادخل بطي

لا طيباً، فلذلك احترزت بما ترى فيك وتناول ما لا تُعْنَم حله

ومنها ما حكاه مجاهد قال: قال لي علي (عليه السلام): جعت يوماً بالمدينة جوعاً شديداً، فخرجت أطلب العمل في عوالي المدينة، فإذا أنا بمرأه قد جمعت مدرأاً، فطستها تريد به وأتيتها فقاطعتها كل ذنوب علي تمره، فمددت سنة عشر دنون حتى محمت يداي ثم [أتيت] الماء فأصبت منه ثم أتيتها فقلت بكهي هكذا بين يديها - وسط الراوي كفيه وجمعهما - فعدت لي ست عشرة تمره فأتيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأخبرته فأكل معي منها .

ومنها ما رواه عمرو بن يحيى عن أبيه قال: أهدني إلى علي (عليه السلام) رقن من غسل وسمن فتركهم ليرجع صاحبهما فيردهما إليه فلم يعد من الصلاة وحمدهما قد نقص فأتى عن ذلك قيل [له] نعمت أم كلثوم أحدثت منه، فبعث إلى المقومين فسموا ما نقص بحمسة دراهم فبعث إلى أم كلثوم اعطى لي بحمسة دراهم ، فأصافها إليهما وأعادهما

ومثل هذه أنه وصل إليه (عليه السلام) رقن غسل جاءته من اليمن، فنزل بالحسن ولده (عليه السلام) صيف واستلف الحسن درهماً فاشترى به حبراً واحتاج إلى الأدام، فطلب من قنبر أن يفتح له رقناً من تلك الرقاق فمنحه واحد منه رطلاً، فلما قعد (عليه السلام) ليقسم الرقاق قال: يا قنبر قد حدث في هذا الرق حدث، فقال: صدق بولث يا أمير المؤمنين، وأحمره الحمر فعصب فقال: عليّ به فلم حصر [لحسن] هم بصره فأقسم عليه بعمه جعفر وكان (عليه السلام) إذا سئل بحق جعفر سكن، فقال: ما حملك على ما فعلت وأخذت منه قبل القسمة قال: إن لنا فيه حقاً فهذا أعطينا رددناه قال: وإن كان لك فيه حق ولكن ليس لك أن تتعصم بحقك قبل أن يتعصم الناس بحقوقهم، لولا أنني رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقلثنيك لأوحجتك ضرباً .

ثم دفع إلى قبر درهماً وقاد اشتره من أحمود غسل تقدر عليه .

قال الراوي : فكأنني أنظر إلى يدي علي (عليه السلام) على قم الزق وقبر يقلب الغسل فيه ، ثم شدة سده وحمل يكي ويقول : اللهم اغفرها للحسن فإنه لا يعلم

فهذه الوقائع والقضايا المفصلة التي أسفر له (عليه السلام) فجر نهارها ، وأبدر لديه قمر شعارها وطهر عليه سر آثارها وانتشر عنه خير أسرارها ، شاهدة له (عليه السلام) أنه في العادة ابن حلاها وفارع دروة علاها ، وضارب في أعشارها بمعلاها وراكب من مطبتها غارب مطاها ، قد صدعت بمنطوقها ومفهومها بأنه (عليه السلام) قد حوى مقامات العارفين حتى حل مقام الإمامة ، وتصف سمات الراهدين فيده رمام الرعاية ، فتحلّى بالإيابة والعبادة والمحبة والرهدة والورع والمعرفة والتوكل والحيوف والرحاء والعصر والشكر والرضا والحشية ، فهو ذو إحسان وتفكر ونسك وتندر وتهجد وتذكر (تأوه وتحير) وأدكار وأوراد وإصدار وإبراد فكاند من أنواع العبادات ووطائف الطاعات ما لا يكاد الأقرباء يهضون محمل أعبائه ، إلى أن برز القرآن العظيم بمدحه وأسعر بالثناء عليه من التنزيل وجهه صبحه حتى نقل الواحددي (رض) في تفسيره يرفعه بسنده إلى ابن عباس (رض) أنه قال إن علي بن أبي طالب (عليه السلام) [كان] يملك أربعة دواهم ، فتصدق بدرهم ليلاً وبدرهم بهاراً وبدرهم سراً وبدرهم علانية فزل فيه قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ يَتَّقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾

ومن تأمل ما قصصناه من الوقائع والقضايا وتندر العاطها ومعانيها وجدها صادعة بالشهادة له (عليه السلام) بهذه المقامات ، جامعة فيه ما فصله القلم من الصفات ، وكفاه شرفاً إنزال الله تعالى مدحه في السور والآيات ، وإنها تتلى باللسة الأمة إلى يوم القيامة في وطاقف الصلوات .

هذي المزايا بعض ما حلي به
 وله وطائف طاعة أورادها
 عبادة وزهدة ونور
 وتقلل وتوكل وتمكر
 وإذا الطلام سجا ينادي ربه
 يعنوله بحضوع قلب خاشع
 علم علت درحاته وفصائل
 ومناقب درت له احلافها
 نطقت بها آي الكتاب وحسبها
 وحيي من الحيرات والبركات
 معمورة الآباء والأوقات
 وتحشع وتدرع الإخبات
 وتدر وتذكر المثالات
 متصرعاً بالذكر ولدعوات
 وهموع طرف مسيل العبرات
 شرفت معارجها إلى الشرفات
 بلها معسولة الحبات
 أن جاء شهدها من الآيات

الفصل الثامن : في شجاعته وزهده ومواقفه :

قل الشروع في تفاصيل هذه الثمرات المشار إليها لا بد من بيان حقيقة الشجاعة بذكر ماهيتها، ثم بعد ذلك يقع الكلام في بيان اتصفه (عليه السلام) بها وظهور آثارها.

فأقول الشجاعة عبارة عن قوة في القلب تنبثق على الأقدام على ارتكاب الأعمال لمحوفة، فكل من حصلت له هذه الحالة فقد اتصف بالشجاعة فيسمى شجاعاً وقد كان (عليه السلام) قد منحه الله (عز وجل) بها وإناء إيها، فإن قوة قلبه لساعه على إقدامه على ارتكاب الأهوال في ملاقات الأبطال، والإيعاس في تيار الأخطار المحتطف مهج الأحال كانت ظاهرة على أعطافه، منتشرة في حوائجه وأطرافه مشتهرة من نعوته وأوصافه منذرة كل من تعرض لرائه وحلاده بتحديله واتلافه، يحذر أحلال الرحل حلال مقامه ويعر شدد الأبطال عند اشتداد إقدامه ويقطر عمام يقع مواقفه نفوس برعد صرجه وبرق حسامه، وتتخاماه الأساد في استدارة رحي الحروب وتحفاه المراد عند تصايق مارق كل أسلوب، له وثبات تقطع روسي لرؤوس ونقتلع رواسح القلوب، وثبات

إذا تزلزلت الأقدام لكراهة الكروب واحلاف الحطوب

وها أنا الآن تي على هـد الاحمار تفصيل يشرحه وتبين
بوضحه فأقول .

إن علياً (عليه السلام) كان حوصه في عمرات الأهوال ونروله
في محال الأوحال وحدثه في موطن شدائد الأحوال، غير مكترث
بأهوالها ولا مضطرب لأوحالها ولا منتف إلى شيء من شدائد أحوالها
قد صار له عادة مألوفة وسحية مستعدة بأنبياء إتيان مستأسس بها ألف
لها، وهي لكثرتها لا يصطها حصر ولا يحصرها صايط ولكن اذكر طرفاً
صالحاً منها ليكون إن شاء الله وفيها ما يكشف والبيان .

فأول ما أبدأ به أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لما بايع
طائفة من الأنصار بيعتي العقبه الأولى والثانية، صار المسلمون كلما
اشتد عليهم الأذى بحكة هاجروا إلى المدينة، فلم علم المشركون بحكة
أنه قد صار للمسلمين دار هجرة ودار أو أن أكثر من اسلم قد هاجر من مكة
إليها، اجتمع رؤساء قريش ليستظروا ما يصنعون بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
واله (وسلم)، فأتاهم إبليس في صورة شيخ نحدي فقال لهم . قد بلغني
اجتماعكم لمشاورتكم فأحست أن أحضركم فما تقدمون من رأي حير
فأدخلوه معهم واجتمعوا في دار الندوة، فقال أبو الجحدي أرى أن
نحسوا محمداً في بيت نسدوا به غير كوة يدخل منها طعامه وشرابه
وتتربصوا به ريب المنون

فقال الشيخ النحدي ليس هذا رأي فإيه له عشيرة فتحملهم
لحمية على أن لا تمكنوا منه فتقتلوا، فقالوا . صدق الشيخ

فقال هشام بن عمرو، أرى أن تركوه حملاً شروداً وتخرجوه من
بينكم فيكون هلاكه على يد غيركم وتستريحوا منه

فقال الشيخ الجدي . بشر لرأي هذا نعمدون إلى رحل قد أفسد

سفهاءكم فاتعوه وتحرحوه إلى غيركم فيفسدهم ويستتبعهم ، وله من
عدوية القول وطلاقه اللسان واستمعة القلوب ما قد علمتم ، والله لش
فعلتم ليجمع الناس ويقايتكم ويحرحكم من بلادكم ويقتل أشرافكم
فقالوا: صدق الشيخ السحدي .

فقال أبو جهل . والله لأشبرن عليكم سراي لا أرى غيره وهو أن
تأخذوا من كل بطن من بطون قريش علماً وسطاً لتدفعوا إلى كل علام
سيماً فمضربوا محمداً صرته رجل واحد ، فإذا قتلوه تفرق دمه في قبائل
قريش كلها ولا يقدر سواه شتم على حرب قريش كلها ، فيرصون بالعقل
فتعطونهم عقله وتحلصون منه

فقال لهم إبليس - لعنه الله - هذا الرأي وقد صدق فيما أشار به وهو
أحد رأيكم فلا تعدلوا عنه ، فمضوا على قول أبي جهل مجتمعين على
قتل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

فأتى حنانياً (عليه السلام) النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
فأخبره بذلك وأمره أن لا يست في مصححه الذي كان يبيت فيه ، وأذن
الله (تعالى) له في الهجره فلما علم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
بمكرهم وما عزموا عليه وبهذه جريئته أن ينام في مصححه ، أمر علياً
(عليه السلام) بأن يبيت في المصحح الذي كان يبيت فيه النبي
(صلى الله عليه وآله وسلم) ، فقال : تشح سردي الحصري فإيه لن
يحلص إليك منهم امر تكرهه .

ثم خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأخذ قصة من
ترب ، فأخذ الله (تعالى) أنصارهم فلم يصره وهرل لترايب على
رؤوسهم .

وبنت علي (عليه السلام) في المصحح والمشركون مجتمعون
على أحده وقتله ولم يضطرب بذئث نفسه ولا اكترت بهم ، فلما أصبحوا
ثاروا إليه فرد الله كيدهم فقالوا أين صاحبك فقال : لا أدري .

وأقام بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بمكة ثلاث ليال وأيامها يرد الودائع التي كانت عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) للناس، حتى إذا فرغ منها ولم يبق بمكة من المسلمين أحد سواه إلا من هو معذب في الإسلام محبوس عليه

ثم خرج (عليه السلام) طالباً أن يلتحق بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وحده، فأقام وحده بمكة يسهم ثم خرج وحده من مكة مع شدة عداوتهم له وطلب المدينة فوصلها، فزل مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على كلثوم بن هرم .

فلو لم يكن الله (تعالى) قد حصن قلبه بقوة ، وحنانه بثبات ونفسه شهامة لاضطرب في هذا المقام وإن كان آمناً من أذاهم في ميته، لقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : « دلت يخلص إليك شيء تكرهه » . فإن النفوس الشريفة قد تتيقن عدم المحوف [ولأدى] ومع ذلك يظهر عليها الاضطراب من رؤية المحوف، فإن موسى (عليه السلام) مع درجة السوة وقد أحمره الله (تعالى) بأنه اختاره لما أمره بالقاء عصاه وألقاها، فلما صارت حبة خاف وولى مدبراً ، فقال له الله (تعالى) ﴿ اقبل ولا تحف ﴾ وقال له (تعالى) ﴿ خذها ولا تحف سعيها سيرتها الأولى ﴾ ، فلم يمكنه أن يحالف الأمر

وكان عليه كساء، فلف طرف لكساء على يده ليأخذه فقال ما لك يا موسى أرأيت لو ادن الله لها في أذاك أرد عليك كساؤك شيئاً؟ فقال: لا ولكنني ضعيف ومن ضعف خلقت .

فالنفس الشريفة هذا طبعها، وكذلك أم موسى لما أمرها الله (تعالى) بالقاء ولدها في اليم وبهاها عن المحوف والحر وأحمرها أنه يردده إليها فلما ألقته في اليم داخلها الاضطراب من النفس الشريفة حتى كادت لتبدي به وتمسح أمرها، لولا أن ربط الله عليها فلم تنطق مع اضطراب القلب .

وسلم) : افراء فاما قراء فأحمره الأحمر فاق مقدم حدام - وهو مع رفاعه - يا رسول الله أطلق لنا من كان حياً ومن قتل فهو تحت قدمي هده . فحينئذ سب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً (عليه السلام) ليمضي معهم فيبطلوا الأسارى ويسترجع ما أحده الجيش من أموالهم .

فقال علي (عليه السلام) . يا رسول الله إن ريداً لا يطيعني فهو أمير الجيش فاق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . « فخذ سيفي هدا » فأعطاه سببه ثم ركب معبراً معهم وحرخوا فإذا رسول لريد علي ناقة من اسل حدام فعرفوها ، فأمره علي (عليه السلام) عها فقال : يا علي ما شأني فقال له : مالهم عرفوه فأخذوه .

ثم سار علي وهم معه فلبسوا الجيش فأطلقوا واستنقذ جميع ما في أيديهم حتى لبس المرأة من تحت الرحل ، ثم عاد بعد ما جمع لهم جميع أموالهم المصروفة شتى حتى لم يفقدوا منها عقلاً ولا ثأً ، وسلك في إقامة ما أمر به طريقة لا عوج فيها ولا أمتاً

وكما نقل الإمام أبو المحسن علي بن أحمد الواحدي (رحمه الله تعالى) في كتابه الموسوم بأسباب رسول في سب رسول قوله (تعالى) ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتحدوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة ﴾

إن مولاه لعمر بن صبيح بن هشام بن عبد مناف قدمت من مكة إلى المدينة ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يتجهز لقصد فتح مكة ، فلما جاءت إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : أمسلمة جئت قالت لا قال فما جاء بك قالت أتيت الأهل والعشيرة والموالي وقد احتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتعطوني وتكسوني فسبح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بي عند المظلم فكسوها وحملوها وأعطوها فاصرفت فرل حرائيل (عليه السلام) إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأحمره أن خاطب من

أبي بلتعة قد كتب كتاباً إلى أهل مكة يقول فيه من خاطب من أبي بلتعة إلى أهل مكة أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يريدكم وحدوا حذرهم . وبه دفع الكتاب إلى طعيبة المذكورة وأعطاهما عشرة دنانير عني أن توصل الكتاب إلى أهل مكة ، فمما أحمر حرائين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك ، احتار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عليه وآله وسلم) علياً (عليه السلام) فعنه ومعه الربير والمقداد وقال لهم « اطلقوا إلى روضة حاح فإن فيها طعيبة معها كتاب من خاطب إلى المشركين فحدوه منها وحلوا سبيلها ، فإن لم تدفعه إليكم فاصربوا عنقها » فحرقوا حتى أدركوها في ذلك لمكان فعثوا بين الكتاب وحلفت بالله ما معها كتاب ففتشوا متاعها فلم يجدوا كتاباً فهموا بالرحوع وتركوها ، فقال علي (عليه السلام) والله ما كذب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسئل سفيه وحرم عليها وقال أخرجني الكتاب والى والله لأحرقنك ولأصربن عنقك ، وصمم على ذلك فلما رتته الحد أحرقت الكتاب من دواستها قد حانت في شعرها ، فأخذ بكتاب منها وحرقوا سبيلها وعادوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فأخذ الكتاب فوحده على ما أحرره به حرائيل (عليه السلام)

فاستخرج عني (عليه السلام) بقوة عزمه وتصميمه إقدامه وحرمه ومثابة احتياطه وحرمه ، ذلك لكتاب المرقوم المصدق من السماء المدموم إلى مشركي مكة ليحترروا في مرهم وسأهبوا للحرب عند فصدتهم فكشف هذه البعثة بشدة بأسه وبطل هذه لمكيدة بقوة أنفاسه

وأما جهاده في سبيل الله (تعالى) .

[ومثل ذلك ما بقه لروة في نصرته لله] واحتجاده في قتال المشركين في العزوات ولسرايا وشهر من بصرة الأنصار وأظهر من طهيرة لنهار .

وقد نقل الوحداني (ره) في كتابه الذي صنفه في أسباب الرسول أن الحسن ولشعبي والقرطبي (رحمهم الله) قالوا إن علياً (عليه السلام)

والعباس (رض) وطلحة بن شبة افتحروا فقال طلحة بن شبة : أنا صاحب البيت بيدي مفتاحه ولو اشتهت فيه ، وقال العباس : أنا صاحب السقاية والقائم عليها ، وقال علي (عليه السلام) ما أدري ما تقولان لقد صليت سنة أشهر على العباس وأنا صاحب الجهاد ، وأمر الله (تعالى) ﴿ اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستنون عند الله ﴾ إلى أن قال ﴿ الذين آمنوا وهاجروا وحاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون ﴾ إلى ﴿ أجر عظيم ﴾

فصدق الله بهذه الآيات عمياً (عليه السلام) في دعواه ، وحقق له انصافه بالجهاد وزكاه ورفع مقامه بذلك وأعلاه

وهذا تفصيل شيء من مواطن جهاده .

فمن ذلك ما نقله لثقافت في شجاعته ومواقف قتاله في سبيل الله وجلاله

فمها ما كان مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومها ما لم يكن معه ، فأما مقاماته في أعزوات مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

فمها ما كان على رأس ثمانية عشر شهراً من قدومه المدينة وعمر علي (عليه السلام) إذ ذك سبع وعشرون سنة عروة بدر التي أودت بالشرك فقضت مضه وقضت عراه وأذاقت كل مشرك حصرها وبال أمره بما قدم يده ، فسقتهم كأس الدمار وأدافهم لأسس السوار وبقلت الملا منهم من منقلب القلب إلى نقلهم في عذاب النار ، فيومها يوم خصه الله بانداز بذره فشررت بالنصر تبشير هجره ، ونشرت ألوية الظفر بقتل صاديد كفره وظهرت فيه من كل مؤمن علانية جهره وسريرة ستره ، وأنزلت آيات القرآن الكريم تشويه ذكره وعلت على الأيام العظام قدم قدره ، ونزلت الملائكة المسومة لإمداد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

وآله وسلم) وبصره، وانحلت العمة عن المسلمين بما أمدهم الله (تعالى) من جدي حنيفة وأمره، وانقسمت جموع المشركين يومئذ إلى محدول يقتله ومحدول بأسره، وكان علي (عليه السلام) حائض لحج عمراته يلب قلب لا يحف وحرى حاد لا يقف، مشمر عن ساق شجاعة لا تنصرف وقدم إقدام لا تحرف ومقدماً يعصد عزم لا يصعب وساعد حرم لا يرحف، ومسمرأ عن برق همة لا تحلف وسائق بقوة لا يقرف يقط شمساً سمه رقاب الهام قط لأفلام، ويحط الرؤوس عن الحشث إلى مساحقة الأقدام، ويصحر من مخاري بظلا يبيع دماء يسقي بها عطاش الرعام فكما عدد من قتلهم (عليه السلام) يوم بدر من مقاتلة المشركين على ما قيل في المعاري، وعله أبو محمد عبد الملك بن هشام في كتابه الذي صممه وسماه بالسيرة النبوية استقلالاً واشتركا أحد وعشرين قتيلاً، منهم من انفق البقول على مباشرته (عليه السلام) قتلهم أفراداً بلا خلاف وهم تسعة، ومنهم من شاركه في قتلهم غيره وهم أربعة، ومنهم من اختلف العمل فيهم فقبل هو باشر قتلهم وقيل غيره ثمانية .

وأما الذين استقل بقتلهم بلا خلاف فهم الوليد بن عتبة بن ربيعة حال معاوية بن أبي سفيان قتله ماردة، ولعاص بن سعيد بن العاص بن أمية وعامر بن عبد الله وموكل بن حويهد بن أسد - وكان من شيبطين قريش - ومسعود بن أبي أمية بن لمعة، وسوفيس بن الهكك وعبد الله بن المدر بن أبي رفاع، ولعاص بن مسه بن الحجاج وحاجب بن السائب

وأما الذين شاركه في قتلهم غيره فهم حنظلة بن أبي سفيان بن حرب أخو معاوية، وعبيدة بن نحرث ورمعة وعفيل ابنا الأسود بن لمطلب .

وأما الذين اختلف السابقون في أنه (عليه السلام) قتلهم أو غيره فهم : طعيم بن عدي وعمير بن عثمان بن عمرو، وحرملة بن عمرو

وأبو قيس بن الوليد بن المعيرة، وأبو العاص بن قيس وأوس لخمحي
وعقبة بن أبي معيط صبرا ومعاوية بن عامر

فهذه عدة من قيل أنه (عليه السلام) قتلهم من مقاتلة لمشركي
يوم بدر غير النصر بن الحارث فإنه قتل صبراً بعد الفجوة من بدر

فإذا وصح ذلك فقد اجمع أهل المعاري في كتبهم على أن عدة
من قتل يوم بدر من مقاتلة المشركين سبعون رجلاً، فإذا كان جميع من
قتله المسلمون بأسرهم يوم بدر سبعين، وقد أضيف إلى علي (عليه
السلام) من هذا العدد ما تقدم وفيه وحده استحالة شجاعته لا
ينطرق النقص إلى حكمه، ولا يدخل مامعه شك في الإحاطة بعلمه
فإن من قد قذ سيفه أو صال أشار أحد وعشرين قتيلاً من سبعين، فمرقها
وأعمد مصته في لئانهم واستخرج رفقها، وشرذ رأسه بفسوسهم عن
أحسادهم فأرهقها، فطارت شعاعاً من نفاق فالرمها ذلك وأرهقها، وبقي
تمام السبعين مصافاً إلى جميع المسلمين وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر
كف لا يسر شجاعته من وجه على هذه القصة وتحققها، وكشف مثل
لغات من أرباب المعاري وعرف طرفها فصدقها

ومنها عروة أحد وهي في شول سنة ثلاث من الهجرة وعمر علي
(عليه السلام) يومئذ ثمان وعشرون سنة وشهور لم يبلغ تسعاً وعشرين
سنة وبلحيص القول في هذه القصة أن أشرف قريش لما كسروا يوم
بدر فقتل وأسر بعضهم ودخل الحرس على أهل مكة بقتل رؤسائهم
وأسرهم، تجمعوا وبدلوا أموالاً وسماهاوا جمعاً من الأحابش من كسبه
وعبرهم، ليفصدوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالمدينة لاستئصال
المسلمين، وتولى كرد ذلك أبو سفيان بن حرب فحشد وحشر وقصد
المدينة فحرج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالمسلمين وكانت
عروة أحد وبنو النفاق بين جماعة من الدين حرجوا مع النبي (صلى
الله عليه وآله وسلم) فعماموا به، وسأهم القصة المرم التفكير في سوء

مآله ومقتله، فرجع من الدس ما يقرب من ثلثهم إلى المدينة وبقي مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سبعمائة من المسلمين، - وقد وصف الله (تعالى) صورة الحال في هذه الغزوة في سورة آل عمران من قوله (تعالى) ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ بِبَنِي الْمُؤْمِنِينَ مُقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ﴾ إلى آخر ستين آية - واشتدت الحرب ودارت رحاها واضطرب المسلمون واستشهد حمزة (رضى) وجماعة من المسلمين، وقتل المسلمون من مقاتلة المشركين اثنين وعشرين قتيلاً، قتل «رباب المفازي» أبو علياً (عليه السلام) قتل منهم سبعة، منهم طلحة بن أبي طلحة بن عبد العزى وعبد الله بن حميل من بني عبد الدار، وأبو الحكم بن الأحبس وسامع بن عبد العزى وأبو أمية بن لمعيرة هؤلاء الخمسة متفق عليهم على قتله (عليه السلام) إياهم، وأبو سعد بن طلحة بن أبي طلحة وعلام حشي لبني عبد الدار، قيل استقل بقتلهم (رضى) وقيل قتلها غيره .

ولما عد أبو سفيان من بني أمية من المشركين عن أحد طاليس إلى مكة، دخل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المدينة، ودفع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إليه وهو ذو الفجار إلى فاطمة (عليها السلام) فقال «اعسلي عن هذا، دمه يا سية فوالله لقد صدقتي اليوم» وناولها علي (عليه السلام) أيضاً سيمه وقال لها وهذا فاعسلي عنه دمه فوالله لقد صدقتي اليوم وفي هذا اليوم - قال ابن أبي نجيح - نادى مناد :

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا عبي
هذا تلخيص ما أورده أبو محمد عبد الملك بن هشام في سيرته
وحيث علم ذلك فإذ انجبت المعركة عن اثنين وعشرين قتيلاً من
مقاتلة المشركين بأيدي المسلمين وهم سبعمائة وكان من القتلى سبعة
منهم خمسة متفق على أن علياً (عليه السلام) قتلهم، واثنان منهم
مختلف فيهما، وبقي من القتلى خمسة عشر مصافة إلى جميع المسلمين

فمن كان ذا بطر صائب وفكر ثاقب وتدبر بحاطر حاضر لا عائب، لا يشك أن علياً (عليه السلام) قد أهدى الله (تعالى) عليه لباس شجاعة سابغ الأهداب، لا يحاف معه في معترك الجلال وهن التزلزل والإضطراب، وفي ذلك ما يسخ عن القلوب بحجج اليقين شبه الارتباب ويفتح لها أبواب الاستنصار فإن فيها تنصرة وذكرى لأولي الألباب .

ومنها غزوة الخندق فإنه لما بلغ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن قريشاً قد تجمعت وقائدها أبو سفيان بن حرب، وأن غطفان قد تجمعت وقائدها عبيدة بن حصص بن حذيفة بن بدر، واتفقوا مع بني المضير مع اليهود على قصد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والمسلمين وحصار المدينة، أوحى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) للمسلمين لحراسة المدينة في عمل الخندق عليها فعمل فيه بنفسه مع المسلمين فأحكمه في أيام، وكان في حصر الخندق آيات من معجزات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) شاهدها المسلمون، رأيت أن أذكرها ههنا ليزداد من يقف عليها إيمان بالله وتصديقاً لرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)

منها ما رواه سعيد بن ميسرة عن أبيه عن شبيب بن سعد أن النعمان بن شبيب قال: دعيتني أمي عمرة بنت ربيعة فأعطتني حصة من تمر في ثوبي، ثم قالت: أي شيء أدهي إلي أبوك وحالك عند الله بن ربيعة بغداديهما، قالت: فأحدثتها وانصقت بها فمردت برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنا ألتصم أبي وخشي، فقال لي: «يا سيرة ما هذا معك؟» قالت: قلت يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هذا تمر بعثني به أمي إلي، أبي شبيب بن سعد وحالي عند الله بن ربيعة يتغدي به قال: هاتيه ففعلت، فبسطته في فمي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فما لم يذوقه لم يذوقه ثم بسطته في فمي فبسطته عليه فبسطته في فمي ثم

أهل الحندق عليه فجعوا يأكلون منه وحل يريد حتى صدر أهل
الحندق عنه وإيه ليست من أطراف الثوب

ومها ما رواه حارس عند الله (صلى الله عليه) قال شتد
عليهم في بعض الحندق كدبه - وهي صلاية شديدة يكون في الأرض
تعحر حافرها - فشكو إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فدعا
إياه فيه ماء، فتعلقه ثم دعا بما شاء، منه أن يدعو به ثم يصح ذلك
بماء على تلك الكدية، فقد من حصرها فوالدي بعثه بالحق لقد
بهالت حتى عادت كالكتيب لا ترد فأما ولا مسحاة

ومها ما رواه حارس عند الله (صلى الله عليه) قال عملنا مع رسول الله
(صلى الله عليه وآله وسلم) في الحندق، فكنت عندي شويهة غير حد
سمية قال ففتت لو صمنا لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
قال فأمرت امرأتي فطحت لنا شيئاً من شعير فصعقت لنا منه حراً
ودبحت تلك الشاة فشويها لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

قال فلما أمسنا وأرد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
الإصراف عن الحندق، فبنا لنا عمل فيه هاراً فإذا أمسينا رجعا إلى
أهنا قال ففتت يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إني قد
صعقت لك شويهة كانت عنديا وصعبت معها شيئاً من حر هذا الشعير
فأحب أن تصرف معي إلى مرلي، وإني أريد أن يصرف معي رسول الله (صلى
الله عليه وآله وسلم) وحده .

قال فلما أن قلت له ذلك أمر صرحاً فصرح أن يصرف مع
رسول الله إلى بيت حارس عند الله، قال قلت يا الله وإيا إليه
راجعون .

قال فأقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأقبل الناس
معه قال فجلس وأحرجاه إلى فرت عليها وسمى باسم الله ثم أكل
وتواردها الناس كلم فرع قوم قاموا وحاء باسم غيرهم، حتى صدر أهل

الحدوق كنهم عنها

ومنها ما هو رائد على ذلك لم أر الإطالة بذكره وهذه من معجزاته (صلى الله عليه وآله وسلم)، فإن إصدار الحدوق الكثير والحجم الصغير من طعام يسير يكاد يأكفه الواحد لحائج من المعجرات العظام التي تقصي العقول بأنها من حرق العوائد

ثم عاد الكلام إلى المقصود فما فرغ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الحدوق أقبلت فريش بأحاديثها وأنواعها من أهل كسابة وأهل تهامة في عشرة آلاف، وأقبلت عصفان ومن تبعها من أهل نجد وبرزلوا من فوق المسلمين ومن أسفل منهم كما قال الله (تعالى) ﴿ إذ حاذوكم من فوقكم ومن أسفل منكم ﴾ فخرج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالمسلمين، وجمعوا الحدوق بيهم وبين الصوم والمسلمون في ثلاثة آلاف، ووافقت اليهود المشركين على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) واشتد الأمر على المسلمين كما قد وصف الله (تعالى) هذه العصاة في سورة الأحراب، وطمع المشركون بسب كسرتهم وموافقهم واقعهم فركب قوارس من قويش، منهم عمرو بن عبدود وكان من مشاهيرهم ومنهم عكرمة بن أبي جهل وتوعدوا للقتال وأقبلوا تعقب بهم حيلهم حتى وقفوا على الحدوق، ثم قصدوا مكاباً من الحدوق صيف فصرخوا حينهم فافتحمت منه وعمروه، وحالت بهم حينهم في السحرة من الحدوق وبين المسلمين، فحينئذ حرج علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأحد نفر من المسلمين، وبادر إلى الثغرة التي عمروا فيها من الحدوق فقطع عليهم، فحاذوا وقصدوه وأقبل عمرو بن عبدود وقد جعل له علامة ليعرف مكانه وتظهر شهيمته، فلما وقف ومعه ولده حسل وأصبحته قال: من يبارز فقال علي: أنا أبارزه فقال: النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) «إنه عمرو» فسكت فقد عمرو أهل من مازر ثم جعل يؤسهم ويقول: أين حنكم النبي سرعمون إن من قتل منكم دخلها أفلا يرد إلي رجل [منكم] فقد أنا به يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

وسلم) فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) «إيه عمرو» فسكت ثم نادى عمرو وقال :

ولقد بحثت من البدء لجمعهم هل من مزار
ووقفت إذ حرس المش جمع موقف القرون الماحز
وكذاك أبي لم أر منسرعاً قبل لهزاهر
إن لشجاعة في المعنى والحدود من حير الفرائز

فقال علي (عليه السلام) يا رسول الله أيا له ، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) إيه عمرو قال وبن كد عمراً ، فأذن له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فخرج به وقال

لا نحل ففد أنك محب صوتك غير عاجز
دو سية وصيرة والصدق محي كل فائر
إبي لأرحو أن أقسم عليك نائحة الحائر
من صيرة بحلاء بسفي ذكرها عند الهراهر

ثم قال له يا عمرو إنك قد كنت عاهدت الله لا يدعوك رجل من قريش إلى إحدى حلتين إلا أحدثها معه قل له أحل قال له (عليه السلام) فإني أدعوك إلى الله وإلى رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإلى الإسلام ، قال لا حاجة لي بذلك قل فإني أدعوك إلى البرال قل ثم يا بن أخي هو الله ما أحب أن تقتك فقال (عليه السلام) ولكي والله أحب أن اقتلك ، فحمى عمرو ما سمع ذلك فافتحم عن فرسه وسزل وعقرها ثم أقبل على علي (عليه السلام) فتدارا ونحا ولا ساعة فصره علي (عليه السلام) صرته قبله به ، ثم كر على حسن من عمرو فقتله وخرجت حيلهم مهزمة حتى برلت الحديق هاربة وعظم قتل عمرو بن عبد ود وقتل ولده فقال (عليه السلام)

أعلي تفتح الفوارس هكـ عي وعهم حروا أصحابي

اليوم بمعني الفرار حفيظتي
أردى عميراً حين أحلص صفه
إلا سر عند حين شد أليّة
ان لا أصد ولا يولي فالتقى
بصر الحجارة من سفاهة رأيه
فغدوت حين تركته متحدلاً
وعففت عن أثوابه ولو أسي
لا تحسب الله حادلاً ديه

ومصمم في الرأس ليس بنابي
صافي الحديدة يستبض ثوابي
وحلفت فاستمعوا إلى الكذاب
رحلان يضطربان كل ضراب
وبصرت رب محمد بصواب
كالخدع بين دكادك وروابي
كنت المحدل برسي أثوابي
ونبيه يا معشر الأحراب

ولما قتل عمرو بن عبد ود وقتل به حبل كان معه عكرمة بن أبي
جهل فرمى عكرمة رمحه وانهزم من علي (عليه السلام) ثم بعد قتل
عمرو أرسل الله (تعالى) الريح على قريش وعلى عظماء ووقع الإضطراب
بيهم وبين اليهود فولوا راحعين، وقد ردهم الله (تعالى) يعيظهم لم يبالوا
حيراً .

فهل يحصل ثبات الحروب وحربان اللسان والأقدام على هذا
عمرو بن عبد ود ورفقته وهو معروف من الشجعان إلا عن شجاعه أصداها
من مداعسة الأساطال راسح، وفرعها من ممارسة الرجال شامح ثم لم
يكثرث بالمسارلة ولم يفهم بسبها عن نظم شعر يصده ولا شدة عن
فريص يورده ويشده فهل ذلك إلا عن شجاعة وافرّة وشهامة حاصرة

ثم لما ذهب أبو سفيان بقريش حدثاً وهرمت الأحارب قصد
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بني قريظة الذين ظاهروا أبا
سفيان والأحزاب وهم الذين ذكرهم الله (جل وعلا) بقوله . ﴿وأمرل
الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيتهم﴾ أي حصونهم واهتم
بغزوهم وسلم (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى علي (عليه السلام)
رايته ، وقدمه إلى بني قريظة وحسن الناس يتبعونه ثم جاء رسول الله
(صلى الله عليه وآله وسلم) وقد أطعوه الله (تعالى) بهم

بيد ويترس بأحرى مع عجز ثمانية من رجال الصحابة عن قلبه لما
ألقاه دليل راجح وبرهان واضح .

فهذا قدر يسير من جهده ومقوماته وطرف مختصر من تعداد
مواقفه في عرواته، وأمر صدر عنه بين يدي رسول الله (صلى الله عليه
وله وسلم) أيام حياته وفرص قام به في قتال من كفر بالله (تعالى)
وكذب بآياته، يستدل بالمذكور منه على المعرض عنه ويقع عما لم
شرع فيه بالمطوق به، فالصنف شاهد لدعوى والسوء شاهد للحسن
ودلالة الكوكب على المدعى (تعالى) ستعت دلالة القمر والشمس، وفي
ذلك ما يقضي لباطره شات القلب وسكون النفس ويسر عليه حبل
اليقين وينزع عنه ملاس اللبس

ومن بعده فأردوه بذكر شيء من مواقفه التي رلزل فيها بأمره
توايت الأقدام، ومقاماته التي دفعته إليها الأقدار في مقاتله بعاة الإسلام
وحرابه التي أندر بها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عليه أفضل الصلاة والسلام)
من قتاله الكثر والمسطبين والمبارزين الذين مرفوا من الدين مروق
السهم، الحاكمة له شجاعته التي عزم جانبها في الهجاء أثت من ثير
ولطى حربها باحترام النفوس يوم الكريهة أشد حراً من لهب السعير
وسق صربها إلى إرهاق المهج كونه من التقدير يمسح مسابقة التقدير
ويكفي في ذلك ما ستقوم به البينة إن شاء الله (تعالى) مذكر وقعة ليلة
الهرير .

فمنها وقعة الحمل فإن المنحتمعين لها رفضوا عيلاً (عليه
السلام) وبقصوا بيعته وكنوا بعده وعرووا به وحرخوا عليه وجمعوا
الناس لقتاله، مستحقين بعقد بيعته 'نبي لرمهم فرص حكمها مسفين إلى
إثارة فتنة عامة ساؤوا بثمها، لم ير إلا مقاتلتهم على إسراع بكتهم لبيعتهم
ومقاتلتهم على الاقلاع عن مكثهم على إوفاء الله تعالى بطاعته

وكان من الداحلين في البيعة والمنتمين بها ثم المحرصين ثانياً

على نكثها وبقصها طلحة والربير، فأحرق عائشة وجمعاً ممن استجاب
لهم وخرجوا إلى البصرة وصبوا لعبي (عبد السلام) حائل الغوائل
وألموا عليه مطيعهم من الرماح ولانس مظهرين المطالبة بدم عثمان، مع
علمهم في الباطن أن عبد (عليه السلام) ليس بالقاتل، فلما رحل من
المدينة طالاً إلى البصرة وقرب منها كتب إلى طلحة والربير يقول

أما بعد، فقد علمتما أي لم أرد الناس حتى أرادوني ولم
أبيعهم حتى أكرهوني، وأنتما ممن أرادوا بيعتي وبايعوا ولم تبايعا
لسلطان غالب ولا لعرض حاصر، فإن كنتم تبيعتم طائعين فتوبوا إلى الله
(عز وجل) مما أنتم عليه، وإن كنتم تبيعتم مكرهين فقد جعلتما السبيل
عندكما لإظهاركما للطاعة وكنتم كما لمعصيه، وأنت ياربير فارس قريش
وأنت يا طلحة شيخ المهاجرين، ودفعك هذا الأمر قبل أن تدخل فيه
كان أوسع لكما من خروجكما منه بعد إقراركما به، وأما قولكما أنني
قتلت عثمان بن عفان فبي وبكما من تحلف عبي وعكمما من أهل
المدينة، ثم يرم كل امرئ بقدر ما احتمل وهؤلاء هو عثمان إن قتل
مطبوماً كما بقولان أولياؤه، وأنتم رجلا من المهاجرين وقد تبايعتما بي
وبفصمتما بيعتي وأخرجتما أمكما من بيتها الذي أمرها الله (تعالى) أن تقر
فيه والله حسبكما والسلام

وكتب إلى عائشة أما بعد فبك حرجت من بيتك عاصية لله
ولرسوله تظلمين أمراً كان عليك موضوعاً، ثم ترعمين أنك تريدين
الإصلاح بين الناس فحسرتني ما للنساء وقود العساكر! ورعمت أنك
طالبة بدم عثمان، وعثمان رحل من بني أمية وأنت امرأة من بني تيم من
مرة ولعمري إن الذي عرّصك لسلاء وحملك على المعصية لأعظم
إليك دماً من قتلة عثمان، وما عصيت حتى أعصت ولا هجت حتى
هيجت فاتقي الله يا عائشة ورحمي إني مسرك وأسبلي عبيك ستترك
والسلام

فجاء لجواب إليه: يا ابن أبي طالب حل الأمر عن لعناب ولن

مدخل في طاعتك فاقص ما أنت قاص والسلم

ثم تراءى الجمعان وقرب كل من الآخر ورأى علي (عليه السلام) تصميم القوم على قتله فجمع أصحابه ولم يترك منهم أحداً وحطهم حطة بليعة منها :

وأعدوا أيها الناس بي قد تأنيت هؤلاء القوم وراقبتهم وناشدتهم كيف يدعوا ويرتدعوا فلم يفعلوا ولم يستحيوا، وقد دعوا إلي أن ابرر إلي الطعام وأنت للحلاد، وقد كنت وما أهدد بالحرب ولا ادعى إليها وقد انصف الفار من رامها، ولعمري لئن اسرعو وأرعدوا وراو مكاني فانا أبو الحسن الذي قتلت حدهم وفرقت جماعتهم، فذلك القلب ألقى عدوي، أنا على سنة من بي لب وعدي من النصر والظفر، وإني أعلو عبر شهة من أمري، ألا وإن الصوت لا يفوقه المقيم ولا يعجزه الهارب ومن لم يقل يمت، وإن أفصل الصوت القتل والذي نفس علي بيده لألف شهيد يصف عدو علي من سنة عني للمرس

ج رفع يده إلى السماء وهو يقول اللهم إن صلحه من عبيد الله أعصاني حقه سنة مدفع ثم بكث يعني، اللهم فاحبه ولا تمهله اللهم وإن الربر من عوام قطع فراتي وكث عهدي وطاهر عدوبي ونصب الحرب لي وهو يعلم أنه طالم، انهم فاكسه كيف شئت وأنى شئت ثم تقارب الناس للقتال وتعاروا لنقاء متسلحين لاسين دروعهم مآهين بذلك، هذا كله وعني (عليه السلام) بين الصفيين عليه قميص ورداء وعلى رأسه عمامة سوداء وهو ركب على بعة [رسول الله الشفاء] فلما رأى أنه لم يبق إلا التصافح بالصفاح والرماح، صاح بأعلى صوته: أين الربر من العوام؟ فليخرج إلي فقال الناس: يا أمير المؤمنين أخرج إلى الربر وأنت حاسر وهو مدحج في الحديد؟ فقال علي (عليه السلام) ليس على منه بأس، ثم نادى الثانية: أين الربر من العوام فليخرج إلي فخرج إليه الربر ودب منه حتى واقفه فقال له علي (عليه

السلام) : أن عبد الله ما حملك عنى ما صنعت فقال الربير حمدني على ذلك انطبت بدم عثمان فقال له (عبيه السلام) : أنت وأصحابك قتلتموه فيحب عليك أن تفيد من نفسك، ولكن أنشدك الله الذي لا إله إلا هو الذي أرسل الفرق على سبه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أما تذكر يوم قال لك رسول الله : «يا زبير أتحب علياً» فقلت : وما يمعني من حبه وهو ابن حالي فقال لك : «أما أنت فتخرج عليه يوماً وأنت طالم؟» فقال الربير اللهم بنى قد كان ذلك فقال علي فأشددك بالله الذي أرسل الفرق على سبه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أما تذكر يوم جاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من عند بن عوف وأنت معه وهو أحد يديك ومستقلته أبا، فسلمت عليه فصاحت في وحيي وصحكت أبا إليه فقلت أنت لا بدع ابن أبي طالب رهوه أبداً فقال لك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) «مهلاً يا زبير فليس به رهو وتخرج عليه يوماً وأنت طالم له» فقال الربير اللهم بنى ولكن نسيت، فما إذا ذكرتني ذلك لأبصرون عنك ولو ذكرت هدا لما خرجت عليك .

ثم رجع الربير إلى عائشة فقلت ما وراءك يا أبا عبد الله فقال الربير ورائي أبي ما وقعت موقف لظ ولا شهدت مشهداً في شرك ولا إسلام إلا ولي فيه نصيره وإبي اليوم لعني منك من أمري وما أكاد أبصر موضع قدمي، ثم شق لصعوف وخرج من بينهم فرل على قوم من بني تميم فقام إليه عمرو بن حرمور المحدثي وصيغه فلما قام إليه فقتله، فنقدت دعوة علي فيه في عاجلته

وأما طلحة فحاء سهم وهو قائم للقتال من مروان فقتله ثم استحم القتال وتصدت الحرب وكثر نفس ولخرج

ثم قدم رجل من أصحاب محمد بنى له عبد الله فحمل يحول بين لصعوف وهو يقول ابن أبو الحس ويرتجر فخرج إليه علي (عبيه

السلام) وشد عليه بالسيف وصربه صربة سقط بها عاتقه فسقط قتيلاً فوقه عليه علي (عليه السلام) وقال قد رأيت أبا الحسن فكيف وجدته .

ثم لم يزل القتل يوحح بآره والحمل يهي ألباره حتى خرج رجل مدحج في السلاح يطهر رأساً ويروم مراساً ويعرض بعلي (عليه السلام) حتى قال :

اضربكم ولو أرى علياً عمته أبيض مشرفاً

فخرج إليه علي (عليه السلام) منكراً وحمل عليه فصره صربة على وجهه فرمى نصف قحف رأسه ثم انصرف، فسمع صائحاً من ورثه ولتت فرأى ابن خلف الحراعي من أصحاب الحمل فقال . هل لك يا علي في المباررة فقال علي (عليه السلام) ما أكره ذلك ولكن ويحك يا ابن خلف ما راحتك في تقتل وقد علمت من أنا فقال له ابن خلف دربي يا ابن أبي طالب من مدحك نفسك وادد مي لشري اس نقل صاحبه، فثنى علي عيان فرسه إليه فدهس ابن خلف بصرته فأحدها علي بحمته ثم عطف عليه بصرته أصار بها يمينه، ثم ثنى بأخرى أطار بها قحف رأسه .

ثم استعرت الحرب حتى غفر لحمل فسقط وفد احمرت اليداء بالدماء وحذل الحمل وحره وقامت البوادب بالبصرة على القتلى .

وكان عدة من قتل من حشد الحمل ستة عشر ألفاً وسعمائة وتسعين إنساناً، وكان حملتهم ثلاثين ألفاً فأتى القتل على أكثر من نصفهم وقتل من أصحاب علي (عليه السلام) ألف رجل وسبعون رجلاً، وكان عدتهم عشرين ألفاً وفي مقدمة علي (عليه السلام) ثلاثين ألفاً وعشرين، ومقاتلهم حتى يقتل منهم أكثر من نصفهم ولم يقتل من أصحابه غير عشرهم حجة واصحة تشهد شجاعته وتسجل بشهامته .

وإذا تأمل الناظر والبصير ونظر امتأمل الحبير فيما صدر من علي
(عليه السلام) من أقواله وأفعاله ، علم علم لا يرتاب فيه أنه (عليه
السلام) يحوصل لحجج الحروب ويعمى في عمرات الموت ويصادم
طبء الصوارم ، ويعمد مصلت سيمه في لبس لكلمات وبحور الأبطال ولا يحمل
لدنك عب ولا يبالى به .

ولم انفست وقعة الحمل ودمت عائشة على ما كان ورحلت
إلى المدينة ، وسكنت اسأثره ورحل علي (عليه السلام) إلى الكوفة ، قام
إليه أبو سرقة بن عوف الأردني فقال يا أمير المؤمنين رأيت القتلَى الذين
قتلوا حول الحمل ماذا قتلوا؟ فقال علي (عليه السلام) قتلوا ما قتلوا
من شيعة وعمالى بلا لب كان مهم إليهم ، ثم صرت إليهم وأمرتهم
أن يدفعوا إلى قتلة أصحابي فأنو عبي وقتلوبي وفي أعناقهم يعني
ورمء هريب من ألف رجل من أصحابي من المسلمين ، أي شئت أنت
من ذلك يا أبا الأرد ؟ فقال الآن مسان لي خطأهم وإسك أنت
المحق المصيب

ومها حرب صميم المشتملة على وفائع يضطرب لها فؤاد الحليد ويشيب
لها هود الوليد ، ويحبب منها قلب النطر بصديد ، ويذهب عباد المرید وتمرد
بعيد ، فإنها أسهرت عن موسى أسد محققه بالصوارم ورؤوس أحماد
معطمة باللهاد وأرواح أكفاء مرهقه بالملاحم ، وأشباح أشلاء ممره
بالنصادم ، وأنوف من الناصطين مكلومة لخورج مدمومه لعزيم ، وأنوف من
الفاسطين مرعمة الموارد مشهومة بأيدي بني هاشم ، قد سفت براده عطاش
أوهاد ميه الطلا وشقت بهداها أكنة لأكناد والكلى ، وقرت بقتلاها كواسر
حو القلا وأقرت لملاها علي أن سهم سأسه في مواضعها قد علا فأحرر
فصل العلا ، وأنه افتحم لحجها وقثم شحها وقوم عوجها واصرم بشب
مرهقه نارها وأحجها وحكم في عصاة لفاسطين سيمه فارهو مهجها وانتقم
سأسه فلم يحم أن استرع أروحها فأحرجها فصارت شجعانها تتحماه إذا
بدر وهرسانها تحشاه إذا رأى موقفة أنه (عليه السلام) ما ضرب إلا بتر

ولا اقترب إلا تر ولا رعب إلا نفر ولا حرب إلا محار ولا ثرب إلا بشر
ولا صفع رح رمحه مهجة إلا عرفت حسدها، ولا كافح كنية إلا اقترس
ثعلبة أسدها وهذا حكم النصف به بطريق الاحتمال وثبت له بعموم
الاستدلال، ولا بد من التقصص على بعض مواقف في القتال والتحصيل
بذكر وقائعه في السرايا إذ سمعت برال، فذلك بصير الاجمال تفصيلاً
فيما من من تطرق الاشكال وينتفد دليلاً سالماً عن حمل الاعتراض
ولسؤال ولكثرة مواقفه يقع الاختصار على يسيرها، وكأى حادثة
يستعني في ثبوتها عن طولها بقصيرها

ومنها أن في بعض وقائع صفين وقد تحركت الخيل المزال
والرحال للقتال خرج من عسكر معديه ورس مشهود له في أهل الشام
يقال له المحرق بن عبد الرحمن، فوقف بين الصفين وسأل المارّة
فخرج إليه من أهل العراق يسأل عن له المؤمل بن عبيد المرادي
فتصارنا بأسيا فقتله لشامي ونزل فحر رأسه وحك وجهه بالأرض
وكب الرأس على وجهه، فخرج إليه حتى من لأرد يقال له مسلم بن عبد
ربه فقتله الشامي وسرب وحر رأسه وحك وجهه بالأرض وكب الرأس
على وجهه، فلما رأى علي (عليه السلام) ذلك بكر والشامي واقف
بين الصفين يطلب المارّة، فخرج إليه والشامي لا يعرفه فذره علي
(عليه السلام) بصرية سبي عاتقه فرمى شفه فسقط فمات فاحتر رأسه
وقلب وجهه إلى السماء ثم ركب وبادى هل من مازر فخرج إليه أحر
من فارس الشام فصره فقتله وبادى فاحتر رأسه وجعل وجهه إلى
السماء ثم ركب وبادى هل من مازر فلم يزل يخرج إليه فارس بعد
فارس وهو يعمل لهم كالاول إلى أن قتل سبعة فاحجم الناس عنه ولم
يعرفوه. وكان لمعاوية عند يسمى حرب وهو فارس بطل فقال له معاوية يا
حرب أخرج إلى هذا الفرس فانكهي أمره فإني قد قتل من أصحابي ما
قد رأيت فقل له [حرب] إني والله أرى مقام فارس لو بول إليه أهل
عسكرك لأفاهم عن أحرهم فإني شئت بررت إليه، وعلم أنه قاتني، وإن

شئت فاستعني لغيره، فقال معاوية: لا والله ما أحب أن يقل فقف مكانك حتى يحرح إليه غيرك وجعل علي (عليه السلام) يديهم ولا يحرح إليه أحد ورفع المعصر عن رأسه ورجع إلى عسكره فحرح رحل من نطال عسكر الشام يقال به كريب بن الصباح، فوقف بين الصفيين وسأل لمبررة فحرح إليه من عسكر العروى فارس يتر له لمبرقع الحولاني فقتله لشامي ثم حرح إليه الحارث بن حكيم فقتله أيضاً، فطر علي (عليه السلام) إلى مقام فارس بطر فحرح إليه نفسه فوقف قبالة، ثم قال له: من أنت قال: أنا كريب بن الصباح لحميري فقال له: ويحك يا كريب، إني أحذرك الله في نفسك وأدعوك إلى كتابه وسنة نبيه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال له كريب: من أنت قال: أنا علي بن أبي طالب، والله الله في نفسك فإني أراك فارساً بطلاً فيكون لك ما لنا، عليك ما علينا ونصون نفسك عن عذب الله ولا يدخلك معاوية سارحهم، فقال كريب: ادن مني إن شئت وجعل بلوح سببه فمشى إليه علي (عليه السلام) والنفا بصريين، فمدره على فقتله فحرح إليه الحارث الحميري فحمل علي عليه نفسه، فحرح إليه آخر فقتله [هكذا] حتى قتل أربعة وهو يقول ﴿لشهر الحرام بالشهر الحرام والحرقات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين﴾

ثم صاح علي (عليه السلام) يا معاوية هلم إلى مبارزتي ولا تفتن العرب بسا فضل معاوية لا حاجة لي في مبارزتك فقد قتلت أربعة من سباع العرب فحسبت، فصاح رحل من أصحاب معاوية يقال له عروة بن داود، فقال: يا بني أبي طالب إن كان معاوية قد ذكره مبارزتك فهلم إلى مبارزتي، فذهب علي نحوه فمدره عروة بصربة فلم تعمل شيئاً وضربه عبي فأمسقطه قتيلاً ثم قال: انطلق إلى الدار، وكر عبي أهل الشام قتل عروة فحاء الليل وحجز بين الهريقين

فهذه مع احتصارها ملخص مما ذكره أهل الفتوح في وقائع

صفين وفيها بية طاهرة وحجة بالغة .

ومنها في بعض أبياتها وقد تفتن الحيشان وعمروس العاصر في
حيث أهل الشام فتبعه عمرو مرتحزاً

يا قادة الكوفة من أهل الحش
أصبركم ولا أرى أب الحسن
فرجع (عليه السلام) وهو يقول :

أبو حسن فاعلموا واحسن حياءك يناد العباد والرس
عمره عمرو فولى ركضاً فنحقه علي مطعنه طعنة وقع الرمح في
فصول درعه فسقط إلى الأرض ، وحشي أن يقبله علي فرفع رجليه فبذت
سوءه فصرف علي وجهه وانصرف إلى عسكره

وأقبل عمرو إلى معاوية فجعل معاوية يصحك من عمرو فقال له
عمرو . مم تصحك والله لو بدا بعثي من صفحتك ما بدا له من صفحتي
بدا لأوجع قدالك وأبتم عبايت وأنهيك مهلك ، فقد له معاوية لو كنت
تحتمل مراحا مريحاً ، فقال عمرو ما أحملني للمراح ولكن إن كان
رحلاً لفي رحلاً فصد عنه ولم يقتله أقطرت السماء دماً فقال معاوية لا
ولكنها تعقب فصيحة لاند وحسا ، أم والله لو عرفته ما أقدمت عليه .

وكان من فرسان معاوية فارس مشهور مشهود له بالشجاعة يقال
له سر من الرطاة ، فلما سمع أن عبي (عليه السلام) يطلب مباررة معاوية
ومعاوية يتمنع ولا يعرض نفسه بها قل قد عرمت علي مباررة علي
(عليه السلام) فلعلني اقتله فذهب شهرته في العرب إلى آخر الدهر
وشاور علاماً له يقال له لاحق فقال له لاحق إن كنت واثقاً من نفسك
فافعل وإلا فلا تبرر إليه فإنه والله أشجع لمطرق .

فأتى له يا سر إن كنت منه ولا فين الليث للضعف أكل
منى تنقاه والموت في رأس رمح وفي مسه شعل لنفسك شاعل
فقال سر ويحك هل هو لا لموت ولا بد من لقاء الله على كل

الأحوال أما يموت أو قبل ثم حرق بسر من رطاة إلى علي وهو ساكت بحيث لا يعرفه علي لحالة كانت صدرت منه فلما نظر إليه عبي حمل عليه فسقط سر عن فرسه على ففاه فرفع رجليه فاكشفت عورته فصرف علي (عنه السلام) وجهه عنه ووثب سر قائماً، فسقط المعفر عن رأسه فصاح أصحاب علي (عنه سلام) يا أمير المؤمنين إنه بسر ابن رطاة فقال علي (عنه السلام) دروه فعليه لعنة الله، فحمل معاوية بصحك من سر وقال له: ما عيبك ولا تنحى فقد نزل عمرو مثلها

فصاح فتى من أهل الكوفة وبكم يا أهل الشام أما ستحود لقد عنكم عمرو بن العاص في الحروب كشف لأستار

أفى كل عام فارس ذو كريمة	له عورة وسط المعاحه بادية
يكف لها عنه علي مسانه	وبضحك منها في الحلاء معاوية
فقلوا لعمرو وابن اوطاة ابصرا	مهيلكما لا تلقيا الليث ثانية
فلا تحمدا إلا الحيا وخصاكما	همها كساتا والله للنفس واقية
فلولا هما لم تنحوا من منياية	وتلت بما فيها عن العود ناهية

فكان بسر من اوطاة بصحك من عمرو وفسار عمرو بصحك منه وبخامى أهل الشام عدياً وحافوه خوفاً شديداً، وكان لعثمان مولى يقال له حمير فحرق ووقف يطلب المبررة فحرج إليه مولى لعلي (عنه لسلام) يقال له كيسان فحمل عبي مولى عثمان قطعه فقتله فقال علي قتيبي الله إن لم اقتلتك، ثم حمل عبي عليه فاستقبله بالسيف وهو لا يعرفه فصره فانقاه علي بحمصه، ثم مد عبي يده إليه فقصص على ثوبه ثم دفعه عن فرسه وصر به الأرض فكسر سكه واصلاعه ثم رجع

وكان لمعاوية عبد يقال له حريث وكان فارساً بطلاً، فحدره معاوية من التعرض لعلي، فلم حرج حريث إلى الحرب تنكر له علي (عليه السلام) وحرّج إليه وقال له عمرو بن العاص لا يهونك هذا الفارس وقد عرف عمرو أنه علي، فحمل حريث على علي فدحله علي فصره

فصره نظره في رأسه، فسقط حريث قتيلاً وعلم معاوية بذلك
فاعتبه عن حربه عما شديداً، ثم قال لعمره: أنت قتلت حريثاً وبك
عورت.

في بعض مصنفات حرح العباس بن ربيعة بن الحرث
بن هشير بن عيسى حرح إليه من أصحاب معاوية فرس معروف يقال له
عرب بن دهم فصار يا عباس هل لك في الفرار؟ فقال له العباس: هل لك
في ذلك؟ فصره من لقول فقال نعم، فرمى نفسه عن فرسه وسلم
على علام به فأخذه ورمى عرب بن أدهم نفسه عن فرسه ثم تلاقيا
في الحيشين أمة حيوبهم يظرون إلى الرحلين، ثم تضاربا
حتى قدر أحدهما على صاحبه لكمال أخته، وعلي (عليه
السلام) رما وبطر العباس إلى وهر في درع الشامي فصره العباس
أبى الله نائين فكرر حيش علي (عليه السلام) وحيش معاوية
فصر العباس فركب فرسه فقال معاوية لأصحابه: من حرح منكم
من الله فله عهدي من المان كما وكذا، فوثب رحلان من بني
الأسد فقالا نحن معرج إليه فقال: أحرجا فأبكما سق إلى قبله
من المال ما بدلت له ولأحر مثل ذلك، فحرح جميعاً ووقفا في مقر
بن ثم صاحبا بالعباس ودعوه فصر استأذن صاحبي وأبرر إليكما
علي ليستأذنه فصر له علي (عليه السلام) ادن مني فلما دنا
بد سلاحه وخذ فرسه وجمع على نفسه وسلاح العباس وما
كان عليه وركب فرس العباس وحرح إلى بين الصفيين كأنه العباس
فقال له الحميين استأذنت فدر لك مولاك فنحرح علي من الكذب
فصر: «أذن للدين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير»
فتقدم إليه أحد الرحلين فانتقب بصرته فصره علي على مراق بظه
فقطعه بأثنين، فطر العباس بأنه أخصاه فدما تحرك الفرس سقط الرجل
فطعتين وعاد فرسه وصار إلى عسكر علي (عليه السلام) فتقدم الآخر
فصره علي وألحقه بصاحبه.

ثم حال علي حولة ثم رجع إلى موضعه وعلم معاوية أنه علي
فقال: فتح الله اللحاح إنه ليعود ما ركنه إلا حدثت فقل عمرو بن
العاص: المحذون والله اللحمين لا أنت فقل له معاوية: سكنت أيها
الإسار ليس هذه الساعة من ساعاتك، قال عمرو: فإن لم تكن من
ساعاتي فرحم الله اللحمين ولا أطه يفعل

ومنها ليلة الهرير التي حصلت فيها ذكور بها ذمها وحرصها
بأي فرسها، وصدرت بحمرة بهرامها بعد ورودها بروقه كيوانها
وانصلت بها مصافحه الصفاح لصفحات رؤوسها وأذانيها واتحدت بها
لصوارم والنهارم من الظلا والكلأ أسدلاً من حفاها، في لها ليلة سما
فبها فكفر كوكها وبها طلامها فستر ماكها حتى حشعت لها
لأصوات فلا يسمع إلا رثير وتصارت وهرير وبخار ورجر وبصاص
بهير ونوث ونر وبصاص وكر وتعلب ووكر وتسلم ورجر وتحدب وجر
بمساح وبجر وبساح وبصلة تحت صهيلاً، وعلبة نورث عليلاً
بهمهمه يحدث دحولاً وعمعمه نصمت فحولاً، قد انحطمت رماسها
وبصمت صفاسها واحترمت رواسيها وبوصت عذوها ورواحها فلبس فيها
يتلاطمون بلاطم السيول ولأموح وينصب دموع تصادم الفحول عند
الهباح، لا يمتد الحق من لمصر لير كم صلام الليل اسداح وتعاقم قدام
نقع لفحاح حتى أنصر صاسها وهم من محد مشيح ومحدل طريح
ومحدول حريح ومقتول بطيح.

هد وعني (عليه سلام) فيها كهرير بهصور والسر لمصور لا
يعترسه في ادحاص الباطل توهم فنور ولا قصور بحطط بهوساً
ويقتطف رؤوساً، ويسقي نقاسطين من صاب المصائب كؤوساً بحربة
القاصم وصره القاصم وسيمه الحاسم وريحه الباطم، كلما قصد فارساً
أعدمه وأقمه رعاماً وكلما أردى قتيلاً أعلن بالكبير أعلاماً فأحصيت
تكبيره المؤدية بعدد من قبله، وحصرت الاستعلام عدة من حذبه فكانت
خمسمائة وثلاث وعشرين قتيلاً، فما تحي بهذه المرايا والحلال ولا

أنلى بلاءه المذكور في السراة ولا صدرت منه هذه الأفعال إلا عن
شجاعة تدل لها الأساطال وتقل لديها الأهوال، ولا تقوم بوصفها الأقوام
والأقوال ولا يحتاج في تحقيقها أن يشتهب الاستدلال وعلى الحملة
والتفصيل فمقام شجاعته لا يبار ومدا بعد الحق إلا الصلال

ولما أسفر صبح بيعة الهرير عن صيائه وحسر الليل ججع ظلماته
كاست القتلى من المريقين سنة وثلاثين ألف قتيل، هكذا نقله مصنف
فتوح الشام ومؤرخ الوقائع التي نزلها ألسه الأقلام فهي في الرواية
مسبوقة إليه والعهد فيه عند تنعجه عيه، وهذه الوقائع المذكورة مع
أهوالها الصعاب وصيولها المصلى لدى لطعان والصراب هي بالنسبة
إلى وقائع صفير كالقطرة من السحاب والشدة من السحاب

ومها قتال الحوارح الدين قاموا على سوق محالفة الملة
الإسلامية، وشاموا بروق جهنهم من مطالع الحاهلية طلباً للحمية واتفقوا
على اتباع أهواء نفوسهم الأماراة وقلوبهم العمية ومرفوا بذلك من الدين
كما يمرق السهم من الرمية، فسدد بهم على (عليه السلام) سهام
الانتماء بأيدي بطراته الإمامية وحررد لهم صوارم الاصطلام بمرهقات
عرائمه الهاشمية، وحصد رؤوسهم وأحمد نفوسهم بشا شمار ششسته
الأحرمة، ولا يظهر حقيقة ما استدعوه من حالهم وما اتعوه من استباحهم
واستحلالهم إلا بتفصيل أقوالهم وأعمالهم، وما اعتمدوه في تعليل
انفصالهم عن الطاعة وجدالهم .

وها أنا الآن اشرح قصتهم مختصرة واحتصرها مشروحة بحيث
يعقلها من تلاها، ويستوي في معرفتها من سمعها ومن أملاها وهو أن
عدياً (عليه السلام) لما عاد من صفير إلى الكوفة بعد الذي جرى من
أمر الحكمين أقام ينتظر انقضاء لمدة التي كانت بيه وبين معاوية
ليرجع إلى المقاتلة والمحاربة، إذ تحركت طائفة من حواصن أصحابه في
أربعة آلاف فارس وهم العباد والساك فخرجوا من الكوفة وحالفوا على

علي (عليه السلام) وقالوا لا حكم إلا لله ولا طاعة لمن عصى الله وانحار إليهم سيف علي ثمانية آلاف رجل ممن يرى رأيهم فصاروا في ثني عشر ألفاً وساروا حتى برزوا بحروراء، وأمرُوا عليهم عبد الله بن الكوا فدعا علي (عليه السلام) عبد الله بن العباس (رضي الله عنهما) وأرسله إليهم ليطر أمرهم ويسمع كلامهم، فأقبل إليهم وقال لهم وأطال فلم يترددوا وقالوا، ليخرج إلينا علي بنفسه لسمع كلامه حتى يرول ما نقلونا إذا سمعناه، فرجع بن عباس فدعاه بذلك فركب علي (عليه السلام) في جماعة ومضى إليهم فبلغ إليهم ركب ابن الكوا في جماعة منهم ووافقه فقال له علي (عليه السلام) يا ابن الكوا إن لكلام كثير فاسرر إلي من أصحابك لأتبعك، قال ابن الكوا وأنا من من سيفك؟ قال نعم، فخرج بن الكوا إليه في عشرة من أصحابه ودنا منه فقال له علي (عليه السلام) عن الحرب مع معاوية وذكر له رفع لمصاحف على الرماح، وأمر الحكمين وقال ألم أقل لكم في ذلك اليوم إن أهل الشام يحدعونكم بها، فإن احترت قد عطنتهم فدروني ابجرهم فأبىتم؟ ألم أرد أن أبعث ابن عمي عبد الله بن العباس ليكون لي حكماً فإنه رجل لا يحدع، فبئتم وحشيموني بأبي موسى وفلنم قد رصيناها فأحتكم وأدكاره ولو وجدت أعوان غيركم في ذلك الوقت لما أحسكم، ثم شرطت على الحكمين بحضوركم أن يحكما بما أرسل الله من صاحبه إلى حاكمه والسنة الجامعة بينهما إن لم يفعلا فلا طاعة لهما علي، كان ذلك أولم يكن؟

قال ابن الكوا صدقت قد كان هذا كنهه فلم لا ترجع الآن إلى حرب الهوم؟ فقال علي (عليه السلام) حتى نقضي المدة التي يسا وبينهم، قال ابن الكوا وأنت مجمع على ذلك قال نعم ولا يسعي غيره فعند ذلك ضرب ابن الكوا بطن فرسه وصار إلى علي هو والعشرة التي معه ورجعوا عن دين الحوارج وانصرفوا مع علي إلى الكوفة وتفرق الباقيون وهم يقولون لا حكم إلا لله

ثم إليهم أمرو عليهم عبد الله بن وهب الراسبي وحرقوص بن
رهير الجلي المعروف بالثدية فمصدوا وعسكروا بالهروان فخرج علي
(عليه السلام) بأصحابه حتى برز علي فرسحين من الهروان ثم
راسلهم وكاتبهم فلم يرتدعوا ، فأرسل إليهم ابن عباس وقال سلهم ما
الذي بقموا من أمير المؤمنين ، فقالوا بقم منه أشياء لو كان حاصراً
مكفرته بها ، وعلي وراءه يسمع ذلك فقال له ابن عباس يا أمير المؤمنين
إليك قد سمعت كلامه وأنت أحق بالحواب .

فتقدم علي (عليه السلام) حتى واجه القوم وقال أيها الناس أنا
علي بن أبي طالب فتكلموا به فقمتم به علي ، فقالوا بقساعليك أولاً
أنا قاتلنا بين يديك بالصرة فنبط طمرت الله بهم محسماً ما كان في
عسكرهم ومعب الساء والدرية فكيف تستحل ما كان في العسكر ولا
تستحل الساء والدرية

فقال بهم (عليه السلام) . يا هؤلاء إن أهل الصرة قاتلون وبدأونا
بقاتلنا فلما طمرت انقسمت منب من قاتلكم ، ومعكم من الساء
والدرية فإن الساء لم يقاتلن وتذرية ولدوا علي المطرة ولم يكتوا ولا
دب لهم ، وقد رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من علي
المشركين ، فلا تعجبوا أن مست علي المسلمين فلم است ساءهم ولا
دريتهم .

وقالوا وبما عبت يوم صفين وقت الكتاب إليك قبت لكاتبك
أكتب ؛ هداما تقاصي عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه
السلام) ومعاوية بن أبي سفيان فأي معاوية أن يقتل إليك أمير المؤمنين
فمحوت اسمك من أمره المؤمنين وقت للكتاب أكتب ، هداما تقاصي
عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان ، فإن لم تكن أمير
المؤمنين فحق المؤمنين فليست أمير ، فقال يا هؤلاء أنا كنت كاتب
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الحديبية فقال لي النبي

(صلى الله عليه وآله وسلم) أكتب ؛ هذا ما اصطلاح عليه محمد رسول الله وسهيل بن عمرو ، فقال سهيل : يا عبد الله أنت رسول الله لم صدقناك ولا فانتك فأمرني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بمحوت اسمه من الكتب وكتب ، هذا ما صطح عليه محمد بن عبد الله . وإنما محوت اسمي من مرة المؤمنين كما محوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اسمه من الرسالة وكانت لي به أسوة .

ولو . فإنما بقما عندك أنت قلت لتحكمين انظروا في كتاب الله فإن كنت أفصل من معاوية فائتاني في الخلافة وإن كان معاوية أفصل مني فائتته في الخلافة ، وإن كنت شاكاً في نفسك أنت أفصل من معاوية فحرر فك أعظم شكاً ، فقال لهم عني (عنه السلام) إنما أردت بذلك لصفة لمعاوية فإن لو فلت لتحكمين حكما سي ودر معاوية كان لا يرصني بذلك ، والسي (صلى الله عليه وآله وسلم) لو قال ليصاري بحران لما قدموا عليه تعالوا حتى ابهله و جعل لعنة الله عليكم ، كنوا لا برصون بذلك ولكن أنصفهم من نفسه فقال كما أمره الله (تعالى) به ﴿ يعالوا ندع أبنائنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم تبهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ﴾ وأنصفهم من نفسه فكذلك انصفت من نفسي ولم أعلم بما أورد عمرو بن لعدس من حديعة أبي موسى

قالوا : فإنما بقما عندك أنت حكمت حكماً في حق هؤلاء فقال إن رسول الله حكم سعد بن معاذ في بني قريظة وبو شاء لم يعمل وحكم فيهم سعد ما علمتم ، وإنما قممت حكماً كتب أقوم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فهل عندكم شيء ، غير هذا تحتجون به على

فسكت القوم ثم صاح جماعة منهم من كل ناحية . التوبة التوبة يا أمير المؤمنين ، وستأمن منهم ثمانية آلاف وبقي على حربه أربعة آلاف فأقبل على (عليه السلام) على هؤلاء يدين سألوه إليه وقال : اعترلوا في وقتكم هذا عني ودروي ولقوم فاعترل أولئك عنه .

وتقدم علي (عليه السلام) في أصحابه حتى دنا منهم وتقدم
عبد الله بن وهب وتقدم ذو الثدية حرقوص وصاح بصوته وقال . ما تريد
نقتالنا إياك إلا وجهه لله والدار الآخرة فقال علي (عليه السلام) ههل
ننبئكم بالاحسرين أعمالاً الدين صل سعيهم في الحياة الدنيا وهم
يحسبون أنهم يحسنون صنعا

ثم التحم القدر بين الشريفين إلى أن شتد الصرب بينهم فوق
الأعناق وتمد أعمال الصعداء بدوق والسرهفات الرفاق .

وحامت نفوس امارقين على الحمام	فشربت منه بالكاس الدهاق
وشامت الأبطال سرق السوى	وقامت الحرب بهم على ساق
وصافحتهم بصماح الردى	ومالهم واق بقي ولا راق
وكد كل شيا سيمه	وقد بصاه لاعب منحراق

واستعرت الحرب بينهم بلصها واسمرت عن ررقه صحتها
وحمرة صحتها، فحادلوا وتحالوا فآلسة رماحها وحداد طباها

وقد تقدم من أبطال الحورح فارس يقال له الأحس بن العيرار
الطائي، وهو ممن شهد صميم وقتل فيها فحمل وشق الصفوف وقصد
علياً (عليه السلام) فندره علي بصرة فقتله، فحمل ذو الثدية علي علي
ليصربه فسقه علي (عليه السلام) فصربه صربة فلق بها البيضة من
على رأسه وقلق رأسه، فحمل به فرسه وهو لما به من الضربة حتى رمى
به في بحر المعركة على شط الهروان في خوف دالية حربة

وخرج من بعده ابن عم له يقال له مالك بن الوصاح وحمل علي
علي (عليه السلام) فصربه صربة فقتله، وتقدم عبد الله بن وهب
الراسبي ثم صاح . يا بن أبي طائب والله لا تسرح هذه المعركة أو تأتي
على أنفسنا أو تأتي على نفسك، وردد إلي وأمر بك ودر الناس حاساً
فلما سمع علي كلامه تسم وقال له قتلته الله ما اقل حياؤه أما أنه ليعلم

أنني حليف السيف وحديد الرمح ، ولكنه قد آيس من الحياة أو أنه ليطمع
 طمعاً كادماً ثم حمل علي علي (عليه السلام) فحمل عليه علي (عليه
 السلام) وصربه صربة قتله وانحرفه بأصحابه لقتلى ، واختلط القوم فلم
 يكن إلا ساعة حتى قتلوا جميعهم وقد كانوا أربعة آلاف فما أفلت
 منهم إلا تسعة أنفس ، ورحلوا هرب إلى أرض حراسان إلى أرض
 سحستان فيها تسلهما إلى الآن ، ورحلوا صار إلى عمان فيها تسلهما
 إلى الآن ، ورحلوا صاروا إلى اليمن فيها تسلهما إلى الآن ، وهم الذين
 يقال لهم الإصافية ، ورحلوا صار إلى بلاد الحريرة إلى موضع يسمى
 الس والبواريج ، وإلى شطىء المرات وصار رحل إلى تل يقال له تل
 مورن وعم أصحاب علي (عليه السلام) منهم عائم كثيرة وقتل من
 أصحاب علي (عليه السلام) قتل رحلوا وقيل تسعة بعدة من ستم من
 لحوارح المارقين ، وهي من حملة كرمات علي (عليه السلام) فإنه قال
 يقتلهم ولا يقتل مائة عشره ولا يسلم منهم عشرة وسباني دنت إن شاء
 الله مفصلاً في فصل كراماته

فلما قتل بعضهم على بعض ولم يبق منهم سوى التسعة
 المهرمين ، فقال علي (عليه السلام) تسمو المحدث وتسموه فلم
 يجدوه ، فقام علي (عليه السلام) بنفسه حتى أتى ناساً وقد قتل بعضهم
 على بعض قال أحروهم فوحده مما إلى الأرض فكسر علي (عليه
 السلام) ثم قال صدق الله وصدق رسوله وقد تقدم القول في ذلك

قال أبو الوضئ فكان في أسطره شيء حشي عليه فريطق إحدى يديه
 مثل ثدي المرأة عليها شعرات مثل شعرات ديب اليربوع

وهذا أبو الوضئ هو عماد بن سيب لقبي تابعي بروي هذا
 القول عنه أبو داود في مسنده

فهذا تلخيص موقفه (عليه السلام) في مبارلة الطوائف المتعة
 تصليل أهوائها ، ومقابلة الكثر والفاسطين والمارقين بقيمه في مقاتلتها

بأعينها ، وذكر كيفيه فده بحقه لإرهاق باطنها وكف علوائها وإرهاق
عصها صعود بوارق قاص عليها مشقاتها .

وقد تضمن هذا الفصل من وقائعه المذكورة ومواقفه الماثورة ما
فيه عيه كافيه وكهايه معية ، فيه قد مدك عصم الشجاعه وإنه أكماً أكهاها
ومن تأمل إقدامه (عليه السلام) في مارق وقائعه ومصائق مواقفه
ومعارك كره على الأنطال وهجومه على الأقران واقتراص نفوس أحصامه ،
قاطعاً بحسامه رقاب لهام ومصفاً شدة مارق الرؤوس وقادراً بحده
أوساط المارقين ، وشاهد عنوته على أعداء الله واستئصال شأفتهم
وتفصيل أوصالهم وتفریق حموعهم وتمريقهم كل مرق ، غير ثان عن
عزمه وأعمال بطشه عن الاقدم على لصوف المرصوصة والكتائب
المرصوصة والكراديس المصفوفة ، مدداً شمل اجتماعها مشمراً عن ساق
شجاعه لها موعلاً في عمرت ، بقتال مولف صارمه في دماء الطلا
والأحشاء ، تحقيق و ستيفن ل هجيره مكيدة الحروب وإدارة رحاها ، وأنه
إله في جميع الأحوال مرقها ومستهاها وأنه فيها قدوة شيخها وكهاها
وقتها ، وعدم علماً لا بعرضه شئ ل الله (عز وجل) فد انه حصائص
تكاد توصف بالتصاد وحلاه بلطف تجمع أشتات اتعاند ، اذ هذه الشدة
والسطش والعلطة والنأس والقذ و فقط و شق الهام و حمة الاقدام وتدلليل
لحجاج ، وإدلال الكماة والراق معطسها الابية بالرعم من خشوعه
و حصوعه راعا وراها ، و بدرعه من ارهاده والعبادة سرعان سابع ورداء
سائل ، واتصافه (عليه السلام) بركة قلب وهموع ظرف واسكات دمع
ونأوه حزين [وإحبات] ميب ، وشصف عيشه وحشب عدائه ، وتقلل قوت
وحشونه لنأس وظللق الدنيا ورهرتها ومواصله الأوراد واستعراق الأوقات
بها ، والإشفاق على الضعيف ورحمة للمسكين والتحلي بحلال خير لا
تتأتى إلا لمقطع في كر حبل لا يصحب إساً ، ولا يسمع من الشر
حساً مع امالعة في معانة نفسه على التقصير في الطاعة وهو مطيل
في العبادة .

هذا إلى فصاحة ألفاظه وبلاغة معنوه وكلامه المتين في الرهد
والحث على الاعراض عن الدب ومبائعه في موعظه الراحرة ورواجره
الواعظة وتذكيره القلوب العافاة وإيقاضه بهمم الراقدة ، مطلقاً في إيراد
أنواع ذلك لساناً لا يقل عصبه ولا يكن حته ، ولا يسأم سامعه حد حكمه
ولا ألفاظ بدائعه ، ولا يمل عند إطالته ويسهيه لاستحلاته واستعدبه ،
بل يفتح لأصعائه إليه مقفل أبوه ويرفع له مسل حجابه [من] البحر
الطويل .

صمات أمير المؤمنين من افتنى	مد رحها منه ثوب ثوابه
صمات جلال ما اعتدى بلسانها	سواء ولا حلت بغير جانبه
تموقها طملاً وكهلاً فأبعت	معسى لمعالي فهي مثل إهابه
ماقب من قامت به شهدت به	برلافه من دبه واقتراه
ماقب لطف الله أسرها له	وشرف ذكره لها هي كسابه

الفصل التاسع : في كراماته :

اعدم أكرمك الله بتهديته إليه ان كرامة عبدة عن حالة تصدر
مدة التكليف حارقة للعادة لا يؤمر بإظهارها

وبهذا القيد يذهب الفرق بينها وبين المعجزة ، فإن المعجزة
مأمور بإظهارها لكونها دليلاً على صدق النبي في دعوه السوة ،
فالمعجزة محتصة بالنبي لأمره له ، بد لا بد في السوة من المعجزة ،
فلا نبي إلا وله معجزة .

والكرامة محتصة بالولي إكراماً له ، لكن ليست لأمره له إذ توحد
الولاية من غير كرامة ، فكم من ولي لم يصدر له شيء من الخوارق .

إذا عرفت هذه المقدمة ، فقد كان علي (عليه السلام) من
أولياء الله (تعالى) ، وقد تقدم ذلك

وكان له (عليه السلام) كرامات صدرت حرقه للعادة أكرمه الله

(تعالى) بها منها : أن الله (عرو علاً) أطعته على قتال الحوارج المارقين على مستقبل أمرهم فأحر به قبل وفوعه فحرق به العادة وكان كرامة له ،

ودلك أن الحوارج لما اجتمعوا واجتمعوا على قتاله وكانوا أربعة آلاف على ما سبق بيانه ، فيما عبي (عليه السلام) حالس إد رأى فارساً مقبلاً من ناحية النهروان يركض على فرس له ، فصاح به علي : إلي ، إلي ، فحاء إليه فقال له عبي ما وراءك ؟ فقال إن القوم لما علموا أنك قريت منهم عمرو النهروانيين ففان (عليه السلام) والذي بعث محمداً (صلى الله عليه واله وسلم) لا يعرفون ولا يعلمون قصر ست كسرى حتى يقتل الله مفانلتهم على يدي ، فلا يبقى منهم إلا أقل من عشرة ولا يقتل من أصحابي إلا أقل من عشرة .

ثم بهض (عليه السلام) فركب فرسه حتى وافى القوم متأهبين للقتال فواقعهم على ما سبق حتى قتلوا عن آخرهم سوى تسعة ، ولم يقتل من أصحابه سوى ما تقدم ذكره قبل تسعة وقبل انكاس ، ولم يعرفوا النهروان ولا يدعوا قصر ست كسرى فوقع الأمر على ما أحمر به (عليه السلام)

فكبت تلك معدودة من كراماته وهذه الوقائع على هذا الشرح فيما أحمر عنهم (عليهم السلام) بفها صاحب تاريخ فتوح الشام (رحمه الله تعالى) ومنها :

ما روه اس شهر آشوب في كتابه أن عبداً (عليه السلام) لما قدم الكوفة وفد عليه طوائف من أسس ، وكان فيهم فتى فصار من شيعته يقابل بين يديه في موافقه فحطط مرأه من قوم عرب استوطن الكوفة فأحابه فزوجها ، فلما صلى علي (عليه السلام) يوماً صلاة الصبح قال لبعض من عنده اذهب إلى محبة بني فلان تحدد فيها مسجداً إلى حاسه ست تسمع فيه صوت رجل وامرأة يشاحران بأصوات مرتفعة فاحضرهما الساعة وقل لهما أمير المؤمنين بطلبكما ، فمضى ذلك الإنسان

فما كان لاهيئة حتى عاد ومعه ذلك النسي وامرأة، فقال لهما علي (عليه السلام). فيم طال تشاخركما ليلة؟ فصر الفتى يا أمير المؤمنين هذه المرأة حطتها وتروختها فما خدوت هذه الليلة وحدث في نسي منها مرة معتي ان لم بها، ولو استطعت إحراجه ليلاً لأحرقتها عني قبل ظهور النهار ففقت عني ذلك، وبحر في التشاخر لي أن جاء أمرك وحصرنا إليك، فقال علي (عليه السلام) لمن حصره؟ رب حديث لا يؤثر من يحاط به أن يسمعه غيره، فقام من كان حاصراً ولم ينق عند علي (عليه السلام) غير الفتى والسرأة، فقال لها علي (عليه السلام): أتعرفين هذا الفتى فقالت: لا فقال: إذا أب أحربك بحالة تعذيبها فلا تذكرها قالت لا يا أمير المؤمنين قال: أأنت فلانة ست فلان؟ قالت بلى، قال أليس كان لك من سم وكل واحد مكما رعب في صاحبه قالت بلى قال أليس ان بك معك منه ومعه عنك ولم يروحه بك وأحرقه من حواره لديك، قالت بلى قال أأنت حرحت ليلة لقضاء الحاجة فعاثت وأكرهت ووطأت. فحملت فكنمت أمرك عن أهلك وأعدمت مك، فلما رد لوصح أحربك ليلاً فوصعب ولداً فلمه في حرفة ولقنه من خارج الحدائق حيث قضاء الحوائج، فجاء كلب فشمه فحشيت أن يأكله فرمته بحجر فوقع في رأسه فشحنه فعدت إليه أنت وأمك، فشدت أمك رأسه بحرفة من حارب مرطها ثم تركتماه ومصبتما ولم نعلم حاله، فسكت فقال بهي تكلمي بحق الله! فقالت بلى والله يا أمير المؤمنين، إن هذا أمر من عنده مني غير مني فقال: قد أطلعني الله (تعالى) عليه فأصبح وأحدده سو فلان فرسى فهم إلى أن كسر وقدم معهم الكوفة وحطت وهو اسك، ثم قال للفتى كشف عن رأسك فكشف رأسه فوجدت أثر الشحة فيه فقال (عليه السلام) هذا اسك قد عصمه الله مما حرمه عليه فحدي ولدك وبصر في فلا تكح بيسكم

وهي هذه الواقعة منه (عليه السلام) ما بقصي بولايته ويسجل بكرامته.

ومنها ما رواه الحسن بن زكريا المارسي قال كنت مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وقد شكوا إليه الناس أمر الفرات وإنه قد راد الماء ما لا يحتمله وبحرف ' ن تهلك مرارعا وبحب أن تسأل الله (تعالى) أن ينقذه عما فهم ودخل به والناس مجتمعون سطروده فخرج وقد لس حنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعمامته وبرده وفي يده قصيبه، فدعا فرسه فركبه ومشى الناس معه وأولاده وأما معهم رحالة حتى وقف على الفرات، فزل عن فرسه وصلى ركعتين خفيفتين ثم قام وأخذ القصيب بيده ومشى على البحر ويس معه غير ولديه الحسن والحسين وأبا، فأهوى إلى الماء بالقصيب فقص دراعا فقال " أنكمكم فقالوا لا يا أمير المؤمنين فهم وأوما بالقصيب وأهوى به في الماء فقصت الفرات دراعا آخر، وهكذا إلى أن بقصت ثلاثة أذرع فقالوا حسنا يا أمير المؤمنين فعاد وركب فرسه ورجع إلى منزله وهذه كرامة عظيمة وبهامة من الله/حسمة .

ومنها ما صدر في قضية مقتله (عليه السلام) وبلغت ذلك أنه (عليه السلام) لما فرغ من قتل الخوارج المارقين عاد إلى الكوفة في شهر رمضان فأم المسجد، فصلى ركعتين ثم صعد المنبر فخط خطبة حسنة ثم التفت إلى ابنه الحسن فقال يا أبا محمد كم مضى من شهر ما هذا؟ قال ثلاث عشرة يا أمير المؤمنين ثم التفت إلى الحسين فقال أب عبد الله كم بقي من شهر ما - يعني رمضان - الذي هم فيه - فقال الحسين (عليه السلام) ' سبع عشرة يا أمير المؤمنين، فصرخ يده إلى لحيته وهي يومئذ بيضاء فقال [الله أكبر] والله ليحصبها بدمها إذا استعث أشقاها ثم جعل يقول .

أريد حسانه ويريد فني عديري من حيلي من مرادي
وعبد الرحمن بن مكرم مردي بسمع فوق في قلبه من ذلك شيء، فجاء حتى وقف بين يدي علي (عليه السلام) وقال. أعينك بالله

يا أمير المؤمنين هذه يميني وشمالي من حديث ففطعتهما أو وقتلني، قال (عليه السلام) ' وكيف أقتنك ولا ديت عبيتك ألا ولو أعلم أنك قتلي لم أقتلك ولكن هل كانت لك حاصة يهوديه. فصالت لك يوماً من الأيام يا شقيق عاقر نافذة ثمود وال قد كان ديتك يا أمير المؤمنين فسكت (عليه السلام) وركب فلما كانت ليلة ثلاث وعشرين من الشهر، فقام ليخرج من داره إلى المسجد لصلاة الصبح وقار إن قلبي ليشهد بي مقتول في هذا الشهر وفتح الباب فتعوى لبيت صبره، فجعل يشد

أشد حياريمك للموت فإن الموت لأفك
ولا تجزع من الموت إذا حل بواديك
فخرج وقتل، وسيأتي شرح ذلك وبيان حقه في الفصل الموضوع
به إن شاء الله (تعالى)

وهذه من جملة الكرمات المصروفة إليه ولم أصرف الهمة إلى
جمع ما نسب إليه من كرماته وما أكرم به الله (تعالى) به من حوارق عاداته
تخره غيرها من مرماه وتعدد مناقب مقاماته، من سحر الطويل

إد ما الكرمات اعلى قدر رها وحل بها أعلى درى شرفاته
فإن عباد المناقب والهي كراماته لعلها أقل صفاته

الفصل العاشر : في فصاحته وجم من كلامه (عليه السلام)

هذا فصل جمع القلم لاحتواء حصى قريحه سمحه وطلع الاستحلاء
عبر عيوبه صمحه وقرع باب الهدية إني بيل شحونه فمسخ فتحه
وأسرع إلى ذي سلمة فصر شرحه وصره صمحه، وفيه فصل عظيم يشهد
لعمي (عليه السلام) بفصل سابع لأصاف والاهديت نالغ إلى العاية
في أصاف الأداب، قد حموى عني فصاحته ألفظه وألفاظ فصاحته
و رتوى من بلاغة معانيه ومعنى بلاغته وبصع من براعة حكمه وحكم
برعته، وتدرع بحراله بياضه وبيد حرارته، وصدغ بعظة رواجره ورواخر

عطته، فالمصاحح تسب إليه والسلاعة تفعل عنه والبراعة تستمد منه وعلم المعاني والبيان عريرة فيه وبحيرة، فعصبة الفصحاء على تفاوت طبقاتها دونه وزمرة البدعاء على تباين حالاتها عيل عنه، فعيوبها من بدائعه محسنة وأنوارها من براعته مقسمة وها أب الآن أورد مما روي عنه (عليه السلام) من درر بحره لأنىء تياره وحواهر معدنه وفرائد قلائده بدة اقتصر عليها نظماً وشرأ، فبشعب كلامه كثيرة ومباهج قوله متعددة وله من الكلمات المستعدة والأنط الرائقة والمعاني الددعة والحكم اللدعة والكت اللطفة والمطبع لمستبره والمقاصد المنة والمواعظ النافعة والرواخر الصاعدة والصحح لفاطعة والحطب الجامعة والآيات الرائعة، ما يعلو دنة عن أن يشهد له فاصل أو يصفه بل هو على الحقيقة شاهد بكمال فصل من عرفه وعرفه

وقد جعلت المقصد المظنوب مه محصراً في قسمين لأول من كلامه المشور والثاني من كلامه المنظوم

الأول المشور وهو خمسة أنواع الأول في العلم والعقل والثاني في صفة الدنيا والثالث في صفة المؤمنين الرابع في الحكم والأمثال الخامس في الحطب والمواعظ .

فالأول ما نقل عنه في العلم ونفعل قال (عليه السلام) تعلموا العلم فإن تعلمه حسنة ومدارسته سبب والنحث عنه جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة وبدله لأهله قرنه، فهو معالم الحلال والحرام ومسلك إلى الحسنة ومؤنس في الوحلة وصاحب في العربة ودليل على السراء والصراء وسلاح على الأعداء ورب الاحلاء، يرفع الله به أقواماً فيجعلهم في الحبر أئمة يفتدى بهم ترمق أعينهم ونقتس آثارهم ترعب الملائكة في حلقهم ويسبحون لهم في عبادتهم ويضعون لهم احسنتهم، يستغفر لهم حتى حيتان البحر وهوامه وسبع البر وأنعامه، فالعلم حياة القلوب ونور الأنصار من العماء وقوة الأسد ن من الصعف يزل الله (تعالى) حامله

مبارك الاحيار ويمسحه صحة الأسرار ويرفعه في الدنيا والآخرة، ودلعلم
يطاع الله ويعبد وبالعلم يعرف ويؤخذ وبالعلم توصل الأرحام ويعرف
الحلال والحرام فاعلم إمام العقل بنهمه الله لسعداء ويحرمه
الاشقياء .

وقال (عليه السلام) . عليكم بالعلم فإنه صلة بين الأحياء ودال
على المروءة وتحفة في المجانس وصاحب في السمر ومؤنس في العربة
وإن الله يحب المؤمن العالم لمقفيه ، يرهد الحاشع الحيي الحليم
الحسن الخلق المقتصد المصنف .

وقال (عليه السلام) طلاب نعم ثلاثة أصناف فاعرفوهم
صفتهم وبعوتهم ، صف طلبوه بمماراه و لحدل وصف طلبوه
للاستطالة والخيال وصف طلبوه للتنفعة والعمل

فأم صاحب المماراه والحدل ثمؤد متؤد معترض للمقال في أندية
برحل ، بحلى بتذكر العلم وحمية الحليم ^{بالحل} بل سالتحشع ونحلى عن
بورع فاق الله في هذا خيسومه قطع منه خرومه

وأم صاحب الاستطالة والخيال فدو حب وملق مستطيل على
أمثاله واشباهه ، لحوانهم هاصم وبديهم حاطم فاعلمى الله على هذا
حبره وقطع من آثار العلماء أثره

وأم صاحب لفقه وعمل فدو كبة وبحشوع وإبادة وحصوع ، قد
حشع في برسه وقم الليل في خدسه بحشع داعياً مقللاً على شأنه
عارف بأهل ربه مستوحشاً من أوثق أحواله ، فشد الله من هذا أركانه
وأعطاه يوم القيامة أمانه وحناء معرفته ورصوانه

وقال (عليه السلام) من توضع بمعتمين ودل للعلماء ساد
بعلمه ، فالعلم برفع الوضيع وتركه يصع الرفع ورأس العلم التواضع
وبصره برأفة من الحسد وسمعه بفهم وإسائه الصدوق وقوله حسن

النية وعقله معرفة أسس الأمور ومن ثمراته التقوى واحتساب الهوى
واتساع الهدي ومحاسبة لدنوب ومودة الأخوان والاستماع من العلماء
والقبول منهم .

ومن ثمراته ترك الانتقام عند القدرة واستقبح مقاربه الباطل
واستحسن متاعه الحق وفول الصدق والمحافي عن سرور في علة
وعن فعل ما يعقب بدامه ، ولعلم يريد العاقل عقلاً ويورث متعلمه صفات
حميدة ، فيجعل الحليم أميراً وداً لمشوره وريزاً ويقمع الحرص ويحلج
المكر ويميت الحل ويحل مطلق الفحش مأسوراً ويعيد السداد
قريباً .

وقال (عليه السلام) لعقبه كل الفقيه من لم يسط العباد من
رحمه الله ولم يؤمهم من عذب به ولم يرحض لهم في معاصي الله
ولم يترك لفران رعة عنه إلى غيره ، ألا لا خير في علم ليس فيه فقه ألا
لا خير في قراءة ليس فيها تدبر ، ألا لا خير في عبادة ليس فيها تفكر
ألا لا خير في نكاح ليس فيه لرجح

وقال (عليه السلام) في وصيته لكميل يا كميل بن زيد القلوب
أوعية فحيرها أوعاها ، احفظ ما أقول لك الناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم
علي سبيل حياة وهمح رعاع أتبع كل باعق يميلون مع كل ربح لم
سببوا سور العلم وتم يلجوا إلى ركن وثيق العلم خير من المال
لعلم يحرسك وأنت تحرم من المال العلم يركو على الانفاق والعمل
والمال تنقصه النفقة ، العالم حاكم ومال محكوم عليه ، محبة العالم دين
بدا ان به تكسبه الطاعة في حياته وحميل الاحدثة بعد موته ، مات حرا ان
المال وهم أحياء والعلماء - فون ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة وأمثالهم
في القلوب موحودة ، ان هب - وأوماً إلى صدره - علماً لو أصبت له
حملة بل أصبت نفا غير مأمون عليه يستعمل انه الدين للدينبا يستظهر
نعمة الله على عباده وبحججه على كتبه ، أو معاصداً لأهل الحق لا

بصيرة له بفتح الشك في قلبه بأور عدر من شهة لادا ولا داك
 مفهوم بلذات سلس القيادة للشهوت ومعر من جمع الأموال والادحار
 أقرب شها بهم الانعام السائمة، كذلك يموت لعلم بموت حامليه اللهم
 بلى لن يحلو الأرض من قائم لله بحجه لكيلا يطل حجح الله وبيناته
 أولئك هم الأقلون الأعظمون عند الله قدر، هم يحفظ الله حججه حتى
 يؤدونها إلى بطرائهم ويرر عوبها في قلوب أشاههم، محم بهم لعلم
 على حقيقة الأمر فامسلاوا ما استوعره لمتعرفون واسوا بما استوحش
 منه الحاهلون، صحوا الديابادن أرواحها معيقة في لمحل الأعلى آه
 آه شوقاً إلى رؤيتهم واستعمر الله بي ومك إذا شئت فقم

وقال (عليه السلام) الناس ثلاثة عدا راني ومعلم على سبيل
 الحياة وهمح رعاع أناع كل باعق لم ينصتوا نور الحكمه ولا لحاوا
 إلى ركن وثيق ويسعي للعالم أن يكون صدوق ليؤمن على ما قال وأن
 يكون شكوراً ليستوح المريد وأن يكون جمولاً ليستحق السيادة وأن
 يعمل بعلمه ليقندي الناس به

وقال (عليه السلام) كن متواضع بالعلم كالحاهل وكن في
 الاقتصاد في المطلق كالعبي، واكتف بالكفاف من المطلق إن علت على
 العمل فاحل على العلم تلحق بالعلماء، وإن علت على المطلق فاحل
 [به] على الصمت فإنه سبيل البلغاء، بصمت أحلب للمروء وأنهى
 للحسد كم من ناك على لذب طرب بكوه منها، وكم من مصلح لها
 بإفساد نفسه لها وكم من مستقر لها بما جعل نفسه مستباحة لها، وكم
 من عاخر عن نفسه بالقوة بغيره، المحببة تحب المعادة وطول الصمت
 حير من مماراة الحاهل والقطيعه حير من مواصلة أهل الشر وبالعلم
 تكشف هذه الأشياء .

وقال (عليه السلام) إن أعص لحلائق إلى الله رحلان رحل
 وكله لله (تعالى) إلى نفسه فهو حائر عن قصد السبيل مشغوف بكلام

بدعة ودعاء صلالة، فهو فتنة لمن فتن به صال عن هدى من كان قبله
مصل لمن اهتدى به في حياته وبعد وفاته، حامل خطايا غيره رهن
بخطيئته ورجل قمش جهلاً موضع في جهل الأمة عاد في أعباش الفتنة
عم عمًا في عقد الهدنة قد سماه أشبه الناس عالمًا، وليس به بكر فاستكثر
من جميع، ما قل منه حير مما كثر حتى إذا ارتوى من أجر وأكثر من
غير طائل، جلس بين الناس قصباً صامماً لتحليص ما التمس على غيره
فإن برئت به إحدى لمهمات ميا لها حشواً رثاً من رأيه ثم قطع به، فهو
من لس الشبهات في مثل سح العسكوت ولا يدري هل أصاب أم
أخطأ إن أصاب خاف أن يكون قد أخطأ، وإن أخطأ رجا أن يكون قد
أصاب، حامل حياط جهالات عاش ركاب عشوات لم يعرض
على العلم بصر من قطع، يدري الروايات إذ راء الريح الهشيم
نصرخ من حور قصائه الدمنة وتمح منه لمواريث إلى الله (تعالى) من
معشر يعيشون جهلاً ويموتون صلاً ولم يكن فيهم سلمه أنور من الكتاب
أثروا تلاوته ونرد على أخذهم التضييه في حكم من الأحكام فيحكم
فيها برأيه، ثم ترد بعضها على غيره فيحكم فيها بحلاف قوله ثم نحتج
القصة بذلك عند الإمام لدي استقصاهم فيصوب آراءهم جميعاً، واللهم
واحد وسبهم واحد وكتابه واحد، وأمرهم الله (عز وجل) بالاختلاف
فأطاعوه أم نهاهم عنه فعصوه؟ أم أنزل الله ديباً قصاً فاستعان بهم على
إتمامه، أم كانوا شركاء به فهم أن يقولوا وعيه أن يرصى أم أنزل الله
(تعالى) ديباً تاماً فقصر الرسوب (صلى الله عليه وآله وسلم) عن تليعه
وأدائه؟ ، والله (سحابه وتعالى) يقول ﴿وما فرطنا في الكتاب من
شيء﴾ وفيه تبيين كل شيء وذكر لكتاب يصدق بعضه بعضاً وأنه لا
اختلاف فيه فقال (سحابه) ﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه
اختلافاً كثيراً﴾ فإن القرآن طهره أسق وباطنه عميق لا تضي عجائنه،
ولا تنفضي غرائنه، ولا تكشف الظلمات إلا به

وقال: قصم طهري رجلاً عالم منتهك وجاهل متسك، هذا ينفر

الناس تهتكه وهذا بصل الناس تنسكه، أقل الناس قيمه أولهم علماً إذ قيمة كل امرئ ما يحسنه، كفى ما تعلم شرفاً إنه يدعيه من لا يحسنه ويفرح إذا نسب إليه، وكفى ما جهل صفة إنه يتشراً منه من هو فيه ويعصب إذا نسب إليه، والناس عدم أو معدوم وسائرهم همح لا حير فيهم

وقال (عليه السلام) للحسن . يا بني حالس العلماء فإنك إن أصبت حمدوك وإن جهلت علموك وإن أخطأت لم يعموك ولا تحالس لسفهاء فإنهم خلاف ذلك

وقال (عليه السلام) . لناس أربعة فرحل يعلم ويعلم أنه يعلم فاقبلوه ورحل يعلم ولا يعلم أنه يعلم فذلك رحل ساس فذكروه، ورحل لا يعلم ويعلم أنه لا يعلم فمسترشد فارشدوه، ورحل لا يعلم ولا يعلم أنه لا يعلم فجاهل فارصدوه

وقال (عليه السلام) العقل عقلان عقل الطبع وعقل التجربة وكلاهما يؤدي إلى المنفعة، والموثوق به صاحب العقل والدين ومن فاته العقل والمروءة فمرأس ماله المعصية، وصديق كل امرئ عمله وعدوه جهله، وليس العاقل من يعرف الخير من شر ولكن العاقل من يعرف خير الشرين، ومحالسة العقلاء تريد في الشرف والعقل الكامل قاهر للطبع السوء، وعلى العاقل أن يحصي عني نفسه مساوئها في الدين والسرأي والاحلاق والأدب، فيجمع ذلك في صدره أو في كتاب ويعمل في إزالتها .

وقال (عليه السلام) الإنسان عقل وصورة فمن أخطأه العقل ولزمته الصورة لم يكن كاملاً وكان بمرلة من لا روح فيه، فمن طلب العقل المتعارف فليعرف صورة الأصول والفصول، فإن كثيراً من الناس يطمنون ويضيعون الأصول، من أحرر الأصل كتهى به عن الفصل وأصل الأمور في الاتفاق طلب الحلال لما ينفق والرفق في الطلب، وأصل الأمور في الدين أن يعتمد على لصوات ويحتب الكائنات وألرم ذلك

لزوم من لا غنى له عنه طرفه عيب، وإن حرمة هتك وإن حاورته إلى
 المقه والعبادة فهو الخط، وبأصل لعقل لعفاف وثمرته البراءة من
 الآثام، وأصل العفاف، لقناعة وثمرتها قبة الأحرار، وأصل النحلة القوة
 وثمرتها الطهر، وأصل العقل المدرة وثمرتها السرور ولا يستعان على
 الدهر إلا بالعقل ولا على الأدب إلا بالبحث ولا على الحسب إلا
 بالوفاء ولا على الوقار إلا بالمهابة ولا على السرور إلا بالليل ولا على
 اللب إلا بالسخاء ولا على السر إلا بالمس المكافأة، ولا على
 التواصل إلا سلامة الصدر وكل يحده تحتاج إلى عقل وكل معرفة
 تحتاج إلى التحارب وكل رفعة تحتاج إلى حسب وكدوة وكل سرور
 يحتاج إلى أمن وكل قرارة تحتاج إلى مودة وكل علم يحتاج إلى قدرة
 وكل مفخرة تحتاج إلى بذل، ولا تعرض لما لا يعيبك بترك ما يعيبك
 قرب متكلم في غير موضعه قد أعطي ذلك .

وقال (عليه السلام) . لا تسترشد إلى الحرم بعد دليل العسل
 فتحطى ، مهاح الرأي فإن أفصل العقل معرفة الحق بنفسه وأفضل العلم
 وفوق الرجل عند علمه وأفضل المروءة استبقاء الرجل ماء وجهه وأفضل
 المال ما بقي به العرض وقصيت به الحقوق

وقال (عليه السلام) على لعقل ما لم يكن معلوماً أن لا يشعله
 شعل عن أربع ساعات فساعة يرفع فيها حاجه إلى ربه ، وساعة
 يحاسب فيها نفسه ، وساعة يقضي فيها بحاجته إلى أحواله الدين
 يصدقوه عن عيوبه وينصحوه في أموره ، وساعة يحلي فيها بين نفسه
 وبين لدته مما يحل ويحمل به ، وإن هذه الساعات هي عون على
 الساعات الأخر .

وقال (عليه السلام) على العاقل أن لا يكون شعله إلا في ثلاث
 حصال : إما ترود لمعاده أو مزمة لمعاشه أو لدة في غير محرم ، وأعلى
 الأشياء أصلاً وأحلاها ثمرة صالح الأعمال وحسب الادب وعقل

مستعمل، رويدك لا شهر ووار شحصك لا تذكر ، وتعلم تعلم واصمت
تسلم ، ولا عليك إذا عرفك الله ديه أن لا تعرف الناس ولا يعرفوك

(النوع الثاني) في صفة الدنيا والتحذر منها

قال (عليه السلام) : احذركم ، الدنيا فيها حضرة حلوة حفت
بالشهوات ونجست بالعاثية وعمرت بالآمال وتربت بالعرور ، لا تؤمن
فجعتها ولا بدوم حيرها ، صرورة عذارة عرارة رائلة نائدة أكالة غوالة لا
تعدو إذا ساءت إلى أمية أهل لرصا بها والرعة فيها أن نكون كما قال
الله عز وجل : ﴿ كَمَا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَخُتِلَتْ بِهِ بُيُوتُ الْأَرْضِ
فَأَصْبَحَ حَشِيبًا تُدْرِوهُ الرِّيحُ ﴾ على أن امرأ لم يكن فيها من حرة إلا
أعنته بعدها غيره ، ولم يبق من سرائها بط إلا محنته من صرائفها طهر
ولم يطله فيها ديمة رحاء إلا هنت عليه مرة بلاء وحرى إذا أصحت له
منتصرة أن تعسى له منكرة من حاسب منها أعدود واخلولي ، أمر
عنه حاسب فأوبى ، وإن لقي مرؤ من غصاربها رعاء روتته من نوائفها تع
ولم يمس امرؤ سها في حجاج امر إلا أصبح في حوائف خوف ، عرور
فاية ، فان من عندها من أهل منها استكثر مما يؤمنه ومن استكثر منها لم
تدم له ورال عما قليل عنه ، كم من وثق بها قد فحنته ودي طماينة
إليها صرعت ، ودي خدع قد خدعت ودي أنه قد صيرته حقيراً ودي نحوه
قد صيرته حائفاً فقيراً ، ودي تاح قد كتته للبدين والمم ، سلطانها دور
وعيشها ريق وعندها أحاح وحبوب صر وعداؤها سمام وأسابها رمام ،
حيثما تعرض موت وصحبته تعرض سقم ومبيها تعرض اعتصام ،
عريزها معلوب ومنكها مسلوب وصينها مثلوب وحرها محروب ، ثم
[من] وراء ذلك هول المطلاع وسكرت لموت والوقوف بين يدي
الحكم العدل ، ليحزي الدين ساؤوا بما عملوا ويحزي الدين أحسوا
بالحسبي ، الستم في مدار من كن أطوب منكم أعماراً وآثاراً وأعد منكم
عديداً وأكثر حوداً وأشد منكم عوداً ، تعدو للدنيا أي تعدو ثروها
أي إثار ، طعنوا عنها بالصغر ، فمن سبكم أن الدين سحت لهم بقية أو

أعنت عنهم فيما قد أهلكهم من حطب؟ ، بل قد أوهنتهم بالقوارع
وصعصعتهم بالنوائب وعفرتهم للمسحر وأعات عليهم ريب المون، فقد
رأيتم تنكروها لمن دأب بها واحد، بينها صعوا عنها لمرافق أمد إلى آخر
المسدد هل حلتهم إلا الصبث أو رودتهم إلا اللعب أو سورت لهم إلا
الظلمة أو أعقسهم إلا النار، أفهذه مؤثرون أم على هذه تحرصون أم إلى
هذه تطمثون؟ .

يقول الله جل من قائل ﴿من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف
إليهم أعمالهم فيها وهم لا يجمعون﴾ أولئك الذين ليس لهم في
الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون﴾ فسئت
الدار لمن لم يتهمها ولم يكر فيها على وحل منها، اعلموا وأنتم تعلمون
أنكم تاركوها لا بد وإنما هي كذب عنها الله تعالى ﴿لهو ولعب﴾ واتعظوا
بالحديث كانوا يسون بكل ربيع آفة يعشون، ويتحدون مصانع لعلهم يحلّدون
واتعظوا بالحديث قالوا من أشدّ مناقرة وتعظوا بأحوالهم الذين نقلوا إلى
فسورهم لا يدعون ركناً، قد جعل لهم من الصريح أكناً ومن التراب
أكفاناً ومن الرفات حيراناً، فهم حيرة لا يحيون داعياً ولا يسمعون صمّاً
قد بادت أصعابهم فهم كمن لم يكن .

وكما قال الله (تعالى): ﴿فتنك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا
قليلاً وكما نحن الوارثين﴾ استبدلوا بظهر الأرض بطناً وبالسعة صيقاً
وبالأهل غربة حاووها كما فارقوها بأعمالهم إلى حلود الأبد، كما قال (عز
وجل): ﴿كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين﴾

وقال (عليه السلام) أيها الدم للديا أنت المحترم عليها أم هي
المجترمة عليك؟ فقال قائل من الحاضرين: بل أنا المحترم عليها يا أمير
المؤمنين، فقال له فلم دمتها أيسر دار صدق لمن صدقها ودار غنى لمن
تزود منها ودار عافية لمن فهم عنها مسجّد أحبائه ومسرل ومصلّي أنبيائه
ومهيّط الملائكة ومتحرر أوليائه، كسرو فيها الطاعة وريحوا منها الحمة

فمن ذا يذمها وقد آذنت بدميائها وسادت بايقضائها وأسدرت سلاستها، فإن راحت بصفحة فقد غدت بمبتغى وإن أعصرت بمكروه فقد أسفرت بمشتهى، ذمها رجال يوم السدامة ومدحها آخرون، حدثهم فصدقوا ودكرتهم فذكروا، فيا أيها الدام لها المعنى نعروها متى غرتك أم متى ستندمت إليك؟ بمصارع نائك هي إلى؟ أم بمصاحح أمهاتك تحت الثرى؟ كم عللت بسبك ومرصت وأدقك شهداً وصبراً؟ فإن ذممتها لصرها فامدحها لشهدها وإلا فاطرحها لا حمد ولا ذم، قد مثلت لك نفسك حتى ما يعي عنك نكاؤك ولا يرحمك أحوك

وقال (عليه السلام)، إن الديب قد أدرت وأدت بوداع وإن الأحره قد أقبلت وأدت بإطلاع، ألا وإن المصمار، اليوم والساق عداً ألا وإن السفه الحة والغاية السار، لا وإيكم في أيام مهل من ورثه أحل يحته عجل، فمن عمل [في] أيام مهلة قبل حصور اجده صره أحله ولم ينعمه عمله لو عاشر أحدكم ألف عام كان الموت بالعه وبجته لاحقاً فلا تعربكم الأماني ولا يعربكم بالله العرور، قد كان قبلكم لهذه الديب سكان شيدوا فيها السنين ووطنوا الأوطان أصبحت أديانهم في قبورهم همدمة وأنفسهم حامدة، فتنهف المصراط مهم على ما فرط يقول: يا ليتني بطرت لنفسي يا ليتني أطعت ربي

وقال (عليه السلام) إن لنا ليس بدار قرار ولا محل إقامة إنما أنتم فيها كركب عرسوا وارتاحوا ثم استغنوا فعدو وراحوا، دخلوها حفاً وارتحلوا منها ثقلاً فلم يحدوا عن مصحى عنها سروعاً ولا إلى ما تركوا بها رجوعاً، حذ بهم فحدوا وركبوا إلى سدي فما استعدوا حتى أحد بكصمهم وحبصو إلى دار قوم لم ينق من كثرهم حبر ولا أثر، قل في الدنيا لشهم وعجل بهم إلى الأحره بعثهم، فاصبحتم حلولاً في ديارهم وطاعس على آثارهم والمنايا بكم سبر سبر ما فيه أين ولا بطو، نهاركم بأنفسكم دؤوب وليلكم بأرواحكم ذهب وأنتم تقتلون من حالهم حالاً وتحتدون من أفعالهم مثلاً، فلا تغربكم الحياة الدنيا فإنما أنتم فيها سمر

حلول والموت بكم نزول، فتتصل فيكم مبيد وتمضي بكم مطايا إلى دار الثواب والعقاب والحزاء والحساب، فرحم الله من راقب ربه وخاف دبه وحانت هواء وعمل لأخرته وأعرض عن رهرة الحياة الدنيا

وقال (عليه السلام) كأن قد رتب عنكم الدنيا كما رالت عمن كان قبلكم، فأكثر واعاد الله احتجذكم فيها بالتروود من يومها القصير ليوم الأخرة الطويل، فإنها دار العمل والأخرة دار القرار والحزاء فتخافوا عنها فإن المعتر من اعتربها لن يعدوا لديها إذا تدهت إليها أمية أهل الرعة، فيها المطمثين، ليها المعترين بها أن يكون كما قال الله تعالى ﴿كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ﴾ إلا إنه لم يصب امرؤ منكم من هذه الدنيا حرة إلا أعفنه عمره، ولا يصح امرؤ في حياة إلا وهو حائف منها أن تؤول حائجة أو تعير بعمة أو روال عافية، والموت من وراء ذلكم وهول المصطلع والوقوف بين يدي الحكم العدل، ليحرق كل نفس بما كسبت وليحزى الدين أساؤوا بما عملوا ويحزى الدين أحسوا بالحسنى

وقال مالكم والدنيا، فمتاعها إلى لقطع وفخرها إلى وبال وريستها إلى روال وبعيمها إلى يؤس، وصحتها إلى سقم أو هرم ومال ما فيها إلى نصاد وشيك، وفاء قريب، كس مدة فيها إلى المتهى، وكل حي بها إلى مقاربه السلى، أليس لكم في أثر لأوليين وأثائكم الماصين معتر وتبصرة إن كنتم تعقبون؟، ألم تروا إلى الماصين منكم لا يرجعون وإلى الحلف منكم لا يقون؟، أو لستم ترون أهل لديب يمسون ويصيحون على أحوال شتى؟، ميت يكي وحر يعرى وصريع مبتلى وعائد يعود ودنف بنفسه يجود، وطالب والموت يطلبه وعافى وليس بمعقول عنه على أثر الماضي يمضي الباقي وإلى الله عاقبة الأمور.

وقال (عليه السلام) انظروا إلى سدب سطر الراهدين فيها فإنها عما قليل تزيل الساكن وتصحع المتروك، فلا تعربكم كثرة ما يعحبكم فيها لقلة

ما يصحبكم منها فرحم الله مراً تفكرو عسر، وأنصرو إدار ما قد أدبر
 وحضور ما قد حصر، فكأن ما هو كثر من الدب عن قليل لم يكن فكأن
 ما هو كثر من الآخرة لم ير، كل ما هو آت قريب، فكم من مؤمن ما لا
 يدركه وحامع ما لا يأكله ومانع ما لا يتركه، ولعله من باطل جمعه أو
 حق معه أصابه حراماً وورثه عدواً، فاحتمل ما صره وباء بورره وقدم
 على ربه أسفاً لا هفاً حسر الدب والآخرة ديث هو الحسرات الممين .

وقال (عليه السلام) مثل الدب مثل الحية ليس منها قاتل سمها
 فأعرض عما يعحث فيها لقلة ما يصحبك منها، وكل من تكون إليها
 أوحش ما تكون منها، فإن صاحبها كتم اطمأن منها إلى سرور اشخصته
 إلى مكروه فقد يسر المرء ما لم يكن نيموه وبحرر لهوات ما لم يكن
 لبصيه أبدأ وإن جهد فيكن سرورك ما قدمت من عمل أو قول، وليكن
 أسمك على ما فرطت فيه من دلت ولا تكن على ما فاتت من الدب
 حريباً، وما أصابك منها فلا نعم به سرور و جعل همك لما بعد الموت
 فإن ما توعدون لآت .

وقال (عليه السلام) . انظرو إلى هذا بظر الرأهد فيها فيها عن
 قليل تريل الساكن وتمحج لمنرف، فلا يفركم كثرة ما يصحبكم فيها لعله
 ما يصحبكم منها، فرحم الله امراً تفكرو واعترو، وأنصرو إدار ما قد أدبر
 وحضور ما قد حصر، فكأن ما هو كثر من الدب عن قليل لم يكن وما
 هو كثر من الآخرة لم ير، إي والله عن قليل تشعي المنرف وتحرك
 الساكن وتزيل الثوي، صموم مشوب بالكدر وسرورها مسوح بالحرر
 وآحر حياتهم مقترن بالصعب، فلا يصحبكم ما يعركم منها فكن كثر
 تصون عنها وكل ما هو آت قريب، وهبك نسو كل نفس ما أسلفت
 وردو إلى الله مولاهم الحق وصل عنهم ما كانوا يصرون

وقال (عليه السلام) . أحذركم لدب فإنها ليست بدار غبطة، قد
 تربت بغرورها وعرت برستها لمن كان يطر إليها فاعرفوهف كنه معرفتها
 فإنها دار هانت على ربه قد احتبط حلالها بحرامها وحلوهها بمرها

وحيرها شرها ولم يذكر الله (تعالى) شيئاً احتصته منها لأحد من أوليائه وأسيائه ولم يصرفها عن أعدائه، فحيرها رهيد وشرها عتيد وجمعها نفيد وملكها سلب وعرها يسيد، فالمستمتعون بالدنيا تنكي قلوبهم وإن عرحوا وشئت مقتهم لأنفسهم وإن اعتبطوا بعض ما منها رزقوا، الدنيا فانية لا بقاء لها والأخرة باقية لا فناء لها، الدنيا مفصلة إلى الآخرة والأخرة ملحقا الدنيا وليس للآخرة مستقل ولا منتهى، من كانت الدنيا همه اشتد لذلك عمه ومن أثر الدنيا على الآخرة حلت الفاقة

وقال (عليه السلام) إنما الدنيا دار فناء وعناء وغير وغير، فمن عاشها أنك ترى الدهر موتاً قوسه مصوفة سه يرمي الصحيح بالسقم والحي بالموت والبرى بالتهمة، ومن عاشها أنك ترى المرء يجمع ما لا يأكل وسي ما لا يسكن ويأمل ما لا يدرك، ومن عبرها أنك ترى المرحوم معروفا والمعروف مرحوماً ليس بينهم إلا نعيم زال أو مثله حلت أو موت برز، ومن عبرها أن المرء يسوف عليه أمره حتى يحتطمه دونه أحله

وقال (عليه السلام) جعل الدنيا شوكة فأنظر أين تضع قدمك منها فبين من ركن إليها حذله ومن أنس بها أوحشته ومن رعب فيها أوهسه ومن انقطع إليها قنلته، ومن طلبها أرهقته ومن فرح بها ترخته ومن طمع فيها صرعه ومن قدمها أحرته، ومن أكرمها أهانته ومن أثرها نعدته من الآخرة ومن بعد من الآخرة قرب من النار، فهي دار عصوبة وروال وفناء وبلاء، بورها طئمة وعيشها كدر وعيبها فقير وصحبها سقيم وعريزها دليل، فكل معمر سرعدها شقي وكل معرور تربتها مقنن وعبد كشف العطاء يعظم الدم ويحمد الصدر أو يدم

وقال (عليه السلام) يأتي على الناس زمان لا يعرف فيه إلا الماحل ولا يظرف فيه إلا الماحر ولا يؤتمن فيه إلا الحائن ولا يخون إلا المؤتمن، يتحدون الصبي معماً والصدقة معزماً وصلة الرحم مآً والعساة استنطالة على الناس وتعدياً، وذلك يكون عند سلطان السوء ومشاورة

الاماء وإمارة الصبيان .

وقال (عليه السلام) : **احذروا** **الديبا** **إذا** **أمت** **الساس** **الصلوات**
وأصاعو **الأمسات** **واتبعو** **شهوات** ، **وستحلوا** **لكذب** **وأكلوا** **الربا**
وأحدوا **الرشا** **وشدوا** **النساء** **واتبعو** **يهوى** **وباعوا** **الدين** **بالديبا** ، **واستحقوا**
بالدماء **وركبو** **إلى** **الرباء** **ونفطعت** **الأرحام** ، **وكان** **الخدم** **ضعفاً** **والظلم**
فخراً **والأمراء** **فحرة** **والوزراء** **كذبة** **والأماء** **حوبة** **والأعوان** **طمعة** **والقراء**
فسقة ، **وظهر** **الخور** **وكثر** **الطلاق** **وموت** **المحباء** **وحلّت** **المصاحف**
ورحرقت **المساحد** **وطولت** **العمر** ، **ونقصت** **لعهود** **وحزنت** **القلوب**
واستحلوا **المعارف** **وشربت** **لحموز** **وركت** **الدكور** ، **واشتعل** **النساء**
بالنساء **وشاركن** **أرواحهن** **في** **تنجاسة** **حرصاً** **على** **الدين** ، **وعلت** **لصروح**
السروح **وشبهن** **بالرحا** ، **فحينئذ** **عدوا** **أنفسكم** **في** **الموتى** ، **ولا** **تعربكم**
الحياة **الدين** **إن** **الساس** **أثام** . **يرتقي** **وخر** **شعي** **والدار** **داران** **لا** **ثالث**
لهما **وبكتاب** **واحد** **لا** **يعدر** **صغيرة** **ولا** **كبيرة** **إلا** **أحصاها** ؛ **ألا** **وحب**
الديبا **رأس** **كل** **حطئة** **وباب** **كل** **بني** **ومجمع** **كل** **فتنة** **وداعية** **كل** **رأسه**
والويل **لمن** **جمع** **الديبا** **وأورثها** **من** **لا** **يحمده** ، **وقدم** **على** **من** **لا** **يعبده**
الديبا **دار** **لصافقين** **وليست** **بدار** **المتقين** ، **فيكن** **حظك** **من** **الديبا** **قوام**
صلبك **وإمساك** **نفسك** **والتروء** **ليوم** **معادك**

وقال (عليه السلام) : **يا** **ديبا** **ب** **ديبا** **أبي** **تعرضت** **أم** **إلى** **تشوقت**
هيهات **هيهات** **عري** **عيري** ، **قد** **سنتك** **ثلاثاً** **لا** **رحمة** **لي** **فيك** **فعمرك**
قصير **وعيشك** **حقير** **وخطرك** **كبير** ، **من** **قمة** **لرد** **ووحشة** **لطريق**

وقال (عليه السلام) . **احذروا** **الديبا** **فإن** **في** **حلالها** **حساب** **وحرامها**
عقاب ، **وأولها** **عناء** **وأخرها** **فناء** ، **من** **صح** **فيها** **هرم** **ومن** **مرض** **فيها** **بدم**
ومن **استعنى** **فيها** **ففس** **ومن** **افتقر** **فيها** **حرب** ، **ومن** **أتاها** **فتنة** **ومن** **بعد**
عنها **أنته** ، **ومن** **نظر** **إلها** **أعمته** **ومن** **نظر** **بها** **بصرته** ، **إن** **أقبلت** **غرت** **وإن**
أدبرت **ضرت** .

النوع الثالث في صفة المؤمنين .

قال (عليه السلام): المؤمنون هم أهل الفصائل هديهم السكون [وهيتهم الحشوع] وسمتهم الحشوع والتواضع ، حاشعين عاصين أنصارهم عن ما حرم الله عليهم ، رافعين اسماعهم إلى العلم ، تولت أنفسهم منهم في البلاء كما برلت في الرخاء ، لولا الآجال التي كتبت عليهم لم تستقر ارواحهم في أديانهم طرفة عين شوقاً إلى الموت وحواف من العقاب ، عظم الخالق في أنفسهم وصغر ما دونه في أعينهم فهم كأبهم قد رأوا الحنة ونعيمها ولذر وعدائها . فقلوبهم محسونة وشروورهم مأمونة وحوادثهم حبيبة وأنفسهم صعيمة وحوادثهم لأحوالهم عظيمة ، اتحدوا الأرض بساطاً وماءها طيباً ورفضوا الدنيا رفضاً وصبروا أياماً قليلة فصارت عاقبتهم راحة طويلة ، تحارثهم مريحة يشترهم بهارب كريم ، أرادتهم الدنيا فلم يريدوها وطنتهم فهربوا منها ، فأما الليل فأقدامهم مصطمة تلون المرء يرتلون تزيلاً فإذا مروا نامة فيها تشوبون ركوا إليها طمعاً ونظمت إليها أنفسهم تشوقاً ، فيصبرونها نصب أعينهم وإذا مروا بآية فيها تحوير اصعروا نبيها بقلوبهم وأنصارهم ، فاقشعرت منها خلودهم ووجلّت قلوبهم خوف ورفق ، ووجلّت لها أديانهم وطبوا أن رفير حهم وشهيقها وصلصلة حديدتها في أديانهم ، مكس على وحوهم وأكفهم ، تحري دموعهم على حدودهم يحارون إلى الله في فكك رقابهم ، وأما النهار فعلماء أشرار اتقياء قد براهم الخوف فهم أمثال القذاح إذا نظر إليهم الباطر يقول بهم مرص ويقول قد حولطوا ، وما حولطوا إذا ذكروا عظمة الله وشدة سلطانه وذكروا الموت وأهوال القيامة وحتت قلوبهم وطاشت حلومهم ودهلت عقولهم ، فإذا استفاقوا من ذلك سادوا إلى الله بالأعمال الراكية ، لا يرصون بالقبيل ولا يستكشرون الكثير فهم لأنفسهم متهمون ومن أعمالهم مشفقون ، إن ركني أحدهم حاف مما يقال له فيقول . أنا أعلم نفسي من غيري وربّي أعلم بي مني نفسي ، اللهم لا

تؤاخذني بما يقولون واحملني كما يصفون واعصر لي ما لا يعلمون

ومن علاماتهم أن يكون له حرم في لبس وإيمان في يقين، وحرص على تقوى، وفهم في فقه وخدم في عزم وكس في رفق، وقصد في عنى وحشوع في عادة ونحمل في فاقة وصبر في شدة وإعطاء في حق وطلب لحلال ونشاط في هدى، وحرع عن طمع وتره عن طبع وبر في استقامة، واعتصام بالله من مناعة الشهوات واستعادة به من الشيطان الرحيم يمسى وهمه الشكر ويصح شعبه الذكر، أولئك الآمرون لمطمثون الدين يسقون من كأس لا لعوفها ولا تأثيم

وقال (عليه السلام) المؤمنون هم الذين عرفوا ما أممهم فدنيت شفاههم وعثيت عيوبهم ونهجت ألوانهم، حتى عرفت في وجوههم عرة الحاشعين فهم عباد لله الذين مشوا على لأرض هونا، واتحدوها بسطاً وترها فراث رفصوا لذيذ وأقبلوا على لأخرة على مهاج المسيح ابن مريم، إن شهدوا لم يعرفوا وإن عابوا لم يفتقدوا وإن مرضوا لم يعادوا صوام لهواحر قوام الديقاحر نصمحل عنهم كل فتنة وتحلى عنهم [كل] كربة، أولئك اصحابي فظلموهم في أطراف الأرضين فبن لقبتم منهم احداً فاسألوه يستغفر لكم .

وقال (عليه السلام) شيعتنا امتدادلون في ولايت المتحانين في مودتنا المتوارزون في أمرنا، [الذين] إن عصوا لم يظلموا وإن رصوا لم يسرفوا، بركة على من حاوروه سبم لمن حالطوه أولئك هم السائحون الباحلون الدابلون، دابة شفهم حمصة صوبهم متعيرة ألوانهم مصفرة وجوههم كثير نكاؤهم حارية دموعهم، بهرح السس ويحربون ويسام السس ويسهرون إذا شهدوا لم يعرفوا وإن عابوا لم يفتقدوا وإذا حطوا الأكر لم يروحوا، قلوبهم محروبه وشروهم سائبة وأنفسهم عقيمة وجوئحهم حفيضة، دبل لشفه من العطش حمص السطون من الجوع عمش العيون

من السهر ، الرهانية عليهم لائحته والحشة لهم لارمة كما ذهب منهم
سلف حلف في موضعه حلف ، أو شئت الدين يردون القيامة وحوهم
كالقمر ليلة بدر يعطهم الأولون والآخرون لا خوف عليهم ولا هم
يعزبون

وقال (عليه السلام) المؤمن يرعب فيما يقى ويزهده فيما يقى بمزج
الحلم بالعلم والعلم بالعمل بعيد كسبه دائم شطه قريب أمله حي قلبه
ذاكر لسانه ، لا يحدث سم [لا] يؤتمن عليه الاصدقاء ولا يكتنم شهاده
الأعداء ولا يعمل شيئاً من الحير رياء ولا يتركه حياء ، الحير منه مأمون
والشر منه مأمون إن كان في الدكرين لم يكتنم من العافلين وإن كان
في العافلين كتب في الدكرين ، يعصو عن ظلمه ويعطي من حرمه
ويصل من قطعه ويحسن إلى من أساء إليه ، لا يعرب حلمه ولا يعجل
فيما يريه بعيد جهله لين قوله قريب معروفه عائب منكزه صادق كلامه
حسن فعله مقل حربه مدبر شوه ، في الزلزال وقور وفي المكاره صبور
وفي الرخاء شكور لا يحلف على من يبعص ولا يأنم في من يحب ولا
بدعى ما ليس له ولا يحلف حقاً عليه يعترف بالحق قبل أن يشهد عليه
لا يصيغ ما اسحفظ ولا يرعب فيما لا تدعوه الضرورة إليه ، لا يأسر
باللقاب ولا يبغي على أحد ولا يهراً مخلوق ولا يصار بالجار ولا
يشمت بالمصائب ، مؤذن بأداء الأمانات مسارع إلى الطاعات محافظ
على الصلوات نظيء عن المسكرات لا يدخل على الأمور بجهل ولا
يحرج عن الحق بعجز ، إن صمت فلا يعمه الصمت وإن نطق لا يقول
الخطأ وإن صحك فلا يعلو صوته سمعه ولا يجمع به العصص ولا
يعدى الهوى ولا يقهره الشح ولا تمنكه الشهوة ، يحالط الناس ليعلم
ويصمت ليعلم ويسأل ليفهم يصمت لتحير ليعمل به ولا يتكلم به
ليفخر على سواه ، نفسه منه في عبء والناس منه في راحة يتعب نفسه
لأحرته ويعصي هواه لطاعة ربه ، بعده عن تناعد منه براهة ودبوه ممن
دنا منه لين ورحمة ، ليس بعده تكر ولا قرنه خديعة مقتد بمن كان قبله

من أهل الإيمان امام لمن بعده من البررة الصفيين

وقال (عليه السلام) طوبى لبرهيدس في الدنيا البرعس في
الأخرة، أولئك قوم انحذوا أرض الله مهدد وترابهم وساداً وماءها طيب
وحملوا الكتب شعاراً ولدعاء دثاراً، إن الله أوحى إلى عبده المسيح
(عليه السلام) أن قل لسي إسرائيل لا تدحرو بيت من بيوتني إلا بقلوب
طاهرة وأنصر حاشعة واكف بغية وأعلمهم أبي لا أحيب لأحد منهم
دعوة ولأحد من خلقي قبله مظنة

وقال (عليه السلام) للمؤمن وفور عند لهماهر ثبوت عند المكاره
صور عند البلاء شكور عند الرخاء فاعلم يا رفق الله لا بطم الأعداء
ولا يتحامل للاصدقاء، ناس منه في راحة ونفسه منه في تعب العجم
حليبه ولعمل فرسه وسحلم وريسه وأنصر أميره والرفق أحوه وللين
ولده

وقوله (عليه السلام) سوف سكي هل تدري يا سوف من
شعبي ؟ قل لا والله قد شيعتي الذليل أشبه الحمص السطون الدين
نعرف لرهبانه ولربانه في وحيهم رهيب بالليل نسد بالهار، الدين إذا
حنهم ليل انزرو على أوساطهم ورسوا على خرافهم وصنعوا أقداسهم
وفرشوا حشاهم تحري دموعهم على حدودهم يحارون إلى الله في
فكاك أعناقهم

وأما النهار فحلماء عنده كرام بحاء أمرار اتقياء، يا سوف شيعتي
من لم يهر هريز الكلب ولا يطمع ضمع لعرب ولم يسأل الناس ولو
مات جوعاً، إن رأى مؤمناً أكرمه وب رأى فاسقاً هجره، هؤلاء والله
شيعتي

وقال سوف عرصت لي حجة إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)
عبي بن أبي طالب، فاستسعت إليه جدت بن رهير والربيع بن حثيم وابن
أحيه همام بن عمادة بن حثيم، وكان من أصحاب لراس المعدين، فأقبلنا
إليه فألقيناه حين حرج يؤم بمسجد فافصى ونحن معه إلى بر متدينين

فلهذا سمعوا في الأحداث تفكها، وهم يلهي بعضهم بعضاً بها فأسرعوا
 إليه، ساءوا عليه فرد أسحية ثم قال: من القوم؟ فقالوا: ناس من
 تبعنا، أمير المؤمنين، فقال لهم حيراً ثم قال: يا هؤلاء ما لي لا أرى
 منكم من شيعتنا وحلية احشاً؟ فأمسك القوم حياء فأقل عليه حذب
 وأمرهم ففعلوا، ما سمة شيعتكم يا أمير المؤمنين فسكت فقال همام:
 يا أمير المؤمنين هذا محتهداً - أسألك بالله أني أكرمكم أهل البيت وحصكم وحقاكم
 يا أمير المؤمنين بصفة شيعتكم، فقال شيعتنا هم العارفين بالله العاملون بأمر
 الله المصائب والباطقون بالصواب مأكولهم القوت وملبسهم الاقتصاد
 وسرهم النواصيح محموا لله بطاعته وحصعوا له بعبادته فمصوا عاصي
 الله عما حرم [الله] عليهم وفقير سماعهم على العلم بدينهم
 بغيرهم منهم في البلاء كمدى برئت منهم في الرخاء، رصوا من
 تعلقوا بالقضاء، فلولوا الأحرار لنى كتب الله لهم لم تسفر أرواحهم
 من حسادهم طرفه غير شوقاً إلى لقاء الله والشواب وخوفاً من أليم
 العقاب، عظم الخالق في أنفسهم وصغر ما دونه في أعينهم، فهم والجنة
 راضا بهم على أرائكها متكئون، وهم والنار كمن راضا بهم فيها
 بعدت، صبروا أياماً فليلاً ما عفتهم راحة طويلة، أرادتهم الدنيا فلم
 يذروها وطلبتهم فأعجروها أما سبيل فصافون أقدامهم تالون أحرار
 يتلونه ترتيلاً يعطون أنفسهم بأمثله ويستشفون لدائهم بدوائه نارة
 مفترشون حياهم وأكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم تحري
 دموعهم على حدودهم، يمحذون حياءً عظيماً ويحارون إليه في فكاك
 رقابهم، هذا ليلهم، وأما بهارهم فحناء عذراء سررة اتقياء براهم خوف
 نارهم، فهم كالقذاح نحسهم مرضى وقد حولطوا وما هم بذلك بل
 حامرهم من عظمة ربهم وشده سنطه ما طاشت له قلوبهم ودهلت منه
 عقولهم، فإذا استقاموا من ذلك بادروا إلى الله بالأعمال الزاكية لا
 يرصون له بالقليل ولا يستكثرون الحريل، فهم لأنفسهم متهمون ومن
 أعمالهم مشفقون ترى لاحدهم قوة في دين وحرماً في ليل وإيماناً في

يفيق ، وحرصاً على علم وفهماً في فقه وعلم في حلم وكيساً في قصد وقصداً في غنى وتحملاً في فاقة وصبراً في شدة وخشوعاً في عادة ورحمة للمجهود وإعطاء في حق ورفض في كسب وطناً في حلال وتعففاً في طمع وطمعاً في غير طمع ، وشاطئاً في هدى واعتصاماً في شهوة وبراً في استقامة لا يفره ما جهله ولا يدع حصء ما عمله ، يستطيء نفسه في العمل وهو من صالح عمله على وحش ، يصبح وشغله الذكر ويمسي وهمه الشكر بيت حذر من سنة لعنة ويصبح فرحاً بم أصاب من الفصل والرحمة ، ان استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤالها مما إليه تشره ، رعته فيما يقى ورهده فيه بقى قد قرن العمل بالعلم والعلم بالحلم ، ويصل دائم بشاطئه بعيداً كسله قريباً أمله قليلاً زلله متوقفاً أحله حاشعاً فله داكراً ربه فبنة نفسه عارياً جهله محرراً دبه مبتأ ذاؤه كاطماً عيطه صافياً حلقه آمناً مه حره سهلاً أمره معدوماً كره بياً صره كثيراً ذكره ، لا يعمل شيئاً من الحير رياء ولا يتركه حياة . أولئك شعثنا وحتنا وما ومعاها [و] شوقاً إليهم

فصاح همهم صيحة ووقع معشيت عليه فحركوه فإدا هو قد فارق الدنيا (رحمه الله) فغسل وصلى عليه أمير المؤمنين وبحس معه فشيئته (عليه السلام) هذه صفتهم وهي صفة المؤمنين وقد تقدم بعضها وقال (عليه السلام) النحة سي أعدها الله (تعالى) للمؤمنين حظافة لأبصار الناطرين ، وفي درجات مصاصلات ومدارل منعاليات لا يبيد عييمها ولا يصمحل حورهم ولا ينفصع سرورهم ، ولا يطمع مقيمها ولا يهرم حالدها ولا يؤمن ساكنها أمن سكناها من الموت فلا يخافون صفا لهم العرش ودامت لهم النعمة في أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من حمر لينة لشرابين وأنهار من غسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومعصرة من ربيهم ، على فرش مضوذة وأرواح مطهرة وحور عبي كأنهن النؤلؤ نمكون وفاكهة كثرة لا مقطوعة ولا ممسوعة ، والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بم

صبرتم فنعم عقبي الدار .

(النوع الرابع في الحكم والأمثال) أصدر هذا النوع بما أورده عنه (عليه السلام) عند الله بن عباس (رضي) فإنه نقل عنه أنه قال : ما تنفعت بكلام بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كاستماعي بكتاب كتبه إليّ علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، فإنه كتب إليّ : أما بعد ، فإن المرء يسوءه فوت ما لم يكن ليدركه ويسره درك ما لم يكن ليهوته ، فليكن سرورك بما نلت من آخرتك وليكن اسفك على ما نلت منها وما نلت من ديناك فلا تكن به فرحاً وما فاتك منها فلا تأس عليه حزناً وليكن همك فيما فاتك بعد الموت ، والسلام

وقال (عليه السلام) لجماعة حذوا عني هذه الكلمات فلو ركنتم المطى حتى ننصوه ما أصبتم مثلها ، لا يرحون عند إلا ربه ولا يحفون إلا دسه ولا يستحي إذا لم يعلم أن يتعلم ولا يستحي إذا مثل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم ، واعلموا أن العسر من لإيمان بمسألة الرأس من الحسد ولا خير في حسد لا رأس له فاصبروا على ما كنصموه رجاء ما وعدتموه .

وقال (عليه السلام) الشيء شيان ، شيء قصر عني لم أره فيما مضى ولا أرحوه فيما بقى ، وشيء لا أدله دون وقته لو استعنت عليه بقوة أهل السموات والأرض فما أعجب أمر هذا الإنسان ، يسره درك ما لم يكن ليهوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه ، ولو أنه فكر لأبصر ولعلم أنه مذنب واقتصر على ما تيسر ، ولم يتعرض لما تعسر واستراح قلبه مما استوعر ، فأبي هذيل أبي عمري فكتبوا أقل ما تكونون في الناظر أحوالاً أحسن مما تكونون في الظاهر أحوالاً ، فإن الله (تعالى) أدب عباده المؤمنين أدياً حسناً فقال جل من قائل . ﴿ بحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسئلون الناس الحافاً ﴾ .

وقال (عليه السلام) . لا تكون عباً حتى تكون عفيفاً ولا تكون

راهداً حتى تكون متواضعاً، ولا تكون حليماً حتى تكون وقوراً، ولا يسلم لك قلبك حتى تحب للمؤمنين ما تحب لنفسك، وكفى بالمرء جهلاً أن يرتكب ما بهي عنه وكفى به غفلاً أن يسلم الناس من شره، فأعرض عن الجاهل وأهله واكف عن الناس ما تحب أن يكف عنك، واكرم من صفاك وأحسن محاوره من جاورك وأن حسك واكف الأدنى واصفح عن سوء الأخلاق، ولتكن يدك العينا أن استطعت ووطئ نفسك على لصير على ما أصبتك وألهم نفسك بقوع واتهم لرحاء وأكثر الدعاء تسلم من سورة الشيطان ولا تنافس على الدنيا ولا تنع الهوى وتوسط في الهمة تسلم ممن يشع عثراتك ولا تكن صادقاً حتى تكتم بعض ما تعلم إحلم عن السفيه يكثر أضرارك عبه، عيك بالثيم العالية تقهر من يباوثك، قل الحق وقرب المتقين واحذر المسفوس وحاسب المافئس ولا يصاحب الحائس .

وقال (عليه السلام) : قل عند كل شدة لا حول ولا قوة إلا بالله تكف بها ، وقل عند كل نعمة الحمد لله تردد معها ، وإذا أعطأت عليك الأوراق فاستعمر الله يوسع عليك ، عيك بالحنة الواضحة التي لا تحركك إلى عوج ولا تردك عن مهج ، الناس ثلاث عالم رسامي ومتعلم على سبيل الحجة وهمع رعد ، [مفتاح لكرم التقوى] ومفتاح الحجة الصبر ومفتاح الشرف التواضع ومفتاح العبي ليقس ، من أراد أن يكون شريفاً فسلرم التواضع ، عجب المرء نفسه احد حساد عفه الطمائية قبل الحرم صد الحرم [لمعظ من حسن بيه]

وقال (عليه السلام) : لهو بسخط الرحمن وبصرعي الشيطان ويسى الفرائ ، عيك بالصديق فيه لله مع الصادقين ، المعن من عس ديه ، حابوا الكذب فيه يحاب لإيمان وصادق على سبيل حجة وكرم والكاذب على شفا هلك وهون ، قولو لحق تعرفوا به واعملوا الحق تكونو من أهله ، وأدو الأمانة إلى من تتمكم ولا تحبون من حانكم وصلوا من قطعكم ، وعودوا بانفصل على من حرمكم ، وأوفوا إذا

عاهدتم واعذوا إذا حكمتم لا تصحروا بالآباء ولا سائروا بالألقاب ولا
تحاسدوا ولا ساعصوا ولا تفضعوا وافشوا السلام وردوا التحية بأحسن
مها وارحموا الأرملة واليتيم وأعيوا الضعيف والمظلوم وأطيوا المكسب
واحملوا في الطلب

وقال (عليه السلام) لا راحة لحسود ولا مودة لملول ولا مروءة
لكدوب، ولا شرف لحيل ولا همة لمهين ولا سلامة لمن أكثر مخالطة
الناس، السوخته راحه والعرة عبده وسماعة عية والاقتصاد ملعة، وعدل
السلطان خير من حصص الرماح والعربير خير الله دليل والغني الشره فقير.
لا يعرف الناس إلا بالاحتشار فاحتر أهلك ووليك في عينك وصديقك
في مصيتك ودا العرانة عند ذمتك ودا التودد والتملؤ عند عطلتك لعلم
بذلك مررتك منهم ، واحذر ممن إذا حدثه ملكت وإذا حدثك عمك وإن
سررتك أو صررتك سلك معك فيه سبيلك، وإن فارقك ساءك معيه يذكر
سوءاتك وإن مانعه بهت وافترى وإن وثفته حسدك واعدى وإن حالته
مصلتك ومارى، ويحذر عن مكافأة من حسن إليه ويمرط على من يعى عليه
يصح صاحبه في آخر ويصح هو في ورر، لسانه عليه لا له ولا يصط
قلبه قوله ، يتعلم المرء ويعقه الرياء ، ينادر الدنيا ويؤاكل التقوى فهو بعيد من
الإيمان قريب من النفاق محاب للرشد مرافق للعي ، فهو باع عا ولا يذكر في
لمهتدين

وقال (عليه السلام) لا تحدث عن غير ثقة فتكون كذاباً ولا
تصاحب هماراً فتعد مرتاباً، ولا تحالط ذا محور فتري منهما ولا تحادل عن
الحائين فتصح ملوماً، وقارب أهل الخير تكثر منهم ، وباش أهل الشر تن
عنهم واعلم أن من الحرم الحرم واحذر اللجاج تسج من كوته، ولا تحن
من ائتملك وإن حبسك في أمته، ولا تدع سر من أدع سره ولا تحاظر
شيء رجاء ما هو أكثر منه، وحد الفصل وأحسن البدل وصل للناس حساً

ولا تتحد عدو صديقك صديقا ومعادى صديقك، وساعد أحمك وإن حمك
وإن قطعته فاسبق له بقبه من نفسك ولا تصغر حق أحيك فتعدم
أخوته، ولا يكن أشقى الناس بك أحمك، ولا ترعس فيمن رهد فيك وليس
حرء من شرك أن تسوء، واعلم أن عاقبة الكذب الدم وعاقبة الصدق
الحياة

ونقل عنه (عليه السلام) أنه رأى جابر بن عبد الله (رض) وقد
نفس الصعداء فقال (عليه السلام) له - جابر علام تفعل؟ أعنى
الدينا؟ فقال جابر نعم فقال له ملاذ لذي سعة، المأكول والمشروب
والملبوس والمكوح والمركوب والمشوم والمسموع فألد المأكولات
لغسل وهو بضا من دابة، وأحل مشروبات ماء وكفى باباحته
وسباحته على وجه الأرض، وأعنى لموسسات لذيبح وهو من لعب دودة،
وأعنى المكوحات الساء وهي مال في مال ومثال لمثل وإما يراد
أحسن ما في المرأة لا أقبح ما فيها، وأعنى المركوب الحيل وهي قوازل،
وأحل المشمومات، المسك وهو دم من سررة دابة، وأحل المسموعات
العناء والرسم وهو اثم فما صفته لم يفس عنه عاقل

قال جابر بن عبد الله : فوالله ما حضرت لئلا بعدها على قلبي .

وفى (عليه السلام) في الأمثال بالصبر باصل الحدثان، الحرع من
أنواع الحرمان العدل مألوف واهوى عسوف والحرمان عهدة العشق، لحل
حدث المسكنة لا تأمن ملولاً، إرلة سروي أسهل من تأليف القلوب
المتافرة، من اتسع الهوى صل، لشجاعه صر ساعة، خير الأمور
أوسطها، القلب بالنعل رهين من ومقت تعبك القبة دلة المحاجة
مسكنة خير أهلك من كفاك ترك الحضيئة هوب من طلب التوبة، من ولع
بالحسد ولع به الشؤم، كم تلف من صدف وكم قرف من سرف، عدو
عاقل خير من صديق أحمى، التوفيق من لسعادة ولحدلان من لشقاوه

من بحث على عيوب الناس نفسه بدأ، من كان في حاجة أحبه كان الله في حاجته من سلم من ألسنة الناس كان سعيداً، من صحت الملوكة تشاعل بالديار، المقر طرف من لكمر، من وقع في ألسنة الناس هلك، من تحفظ من سقط الكلام أفلح، كن معروف صدقة، كم من عريب حير من قريب، لو ألقيت الحكمة على الحمار لرعرعتها، كم من عريق هلك في بحر الجهالة وكم من عالم قد هلكته الدنيا، حير أحوالك من ولساك وحير مه من كفاك، حير مالك ما أعانك على حاجتك، حير من صبرت عليه من لا بد لك مه، أحق من أظعت مرشد لا يعصيك، من أحب الدنيا جمع لغيره، المعروف فرص والأيام دول، عند تناهي البلاء يكون الفرح، من كان في النعمة جهل قدر النعمة، من قل سروره كان في الموت راحته، قد يمي القليل فكثير ويصمحل الكثير فيذهب، رب أكلة معت أكالات، أفلح حجة من شهد به حصمه بالملح، السؤال مدلة والعطاء محبة، من حصر لأحبه ثراً كان شرديه فيها حديراً، أملك عليك لسانك حسن التدبر مع الكفاف كفى من بكثير مع الإسراف، العاقبة كاسمها مع كل حرجه شرقه، مع كل أكلة عصه، بحسب السرور يكون السعير لعقل عدو الهوى، الهوى بهوى يصاحبه الهوى عدو العقل الليل احصى للويل، صحة الأشرار نورث سوء الظن بالأحيار، من أكثر من شيء عرف به، رب كبير حاجه صغير، رب ملوم لا ذنب له، الحر حر ولو مسه الصبر، ما صل من اسرشد ولا حر من استشار، الحارم لا يستند برأيه آمن من نفسك عندك من وثقت به على شرك، المودة بين الاء قرابة بين الأبناء .

وقال (عليه السلام) . من رضي عن نفسه كثر الساحط عليه ومن بالغ في الحصومة اثم ومن قصر فيها ظلم من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته، إنه ليس لأنفسكم ثمر إلا الحبة فلا تتبعوها إلا بها، من عظم صغار المصائب انقلاه الله بكبرها الولوات مصامير الرجال ليس بد باحق بك من بلد، حير لبلاد ما حمدك، إذا كان في الرجل حلة

رائعه فانتظر أحوالها، العيبة جهد لعاهر، رب مفتون بحسن القول فيه، ما
 لاس آدم والمحر أوله بطفة واحره حيفه لا سررق نفسه ولا يدفع ختمه،
 الدنيا تغر وتصر وتمر، إن الله (تعالى) لم يرصها ثواباً لأوليائه ولا عقاباً
 لأعدائه، وإن أهل الدنيا كركب يبتهم حلو يد صاح صائحهم فارتحلوا،
 من صارع الحق صرعه، القلب مصحف بصير، لتفى رئيس الأخلاق، ما
 أحسن توصيع لأعياء للمقراء طيب بما عند الله وأحسن منه تيه الفقراء
 على الأعياء اتكلاً على الله، كل مقتصر عيبه كاف، الدهر يومان يوم لك
 ويوم عليك فإن كان لك فلا تنظر وب كان عليك فلا تصحر، من طلب
 شيئاً ناله أو بعصه، الركود إلى الدب مع ما يعاين منها جهل والتقصير
 في حسن العمل مع لوثوق بالثوب عيبه عن ولطمانية إلى كل احد
 قبل الاختار عحر والحل جمع لمساويء لأخلاق، نعم الله على العبد
 محبة لحوائج الدس إليه فمن دام لله فهو بما يحب عرصها للذوام
 والبقاء ومن لم يقم [فيها بما يحب] عرصها للروال والعناء، الرعة
 مصح لصب والحمد مطية انعماء، من علم أن كلامه من عمه قل
 كلامه إلا بما يعيه، من نظر في عيوب الناس ونكرها ثم رصها لنفسه
 فذلك الاحمى بعينه، العفاف ربة انقصر والشكر ربة العسى، رسولك
 رحمان عقلك وكتابك أبلغ ما ينطق عنك، لباس الله الدنيا ولا يلام
 لرحل على حب أمه، لطمع صام من عروفي والأماني نعمي أعين
 الصائر، لا تحاره كالعمل لصاح ولا ربح كالثواب ولا قائد كالتوفيق ولا
 حسب كالتوصيع ولا شرف كالعلم ولا ورع كالوقوف عند الشهوة، ولا
 قرين كحس الخلق ولا عبادة كأداء، انصر نص ولا عقل كالتدبير ولا
 وحدة أوحش من العجب ومن أطال الأمل أساء العمل

وسمع (عليه السلام) رجلاً من الحرورية يقرأ ويتعبد، فقال يوم
 على يقين حبر من صلاة في شك، يد تم العقل بقصر الكلام، قدر
 المرحل عسى قدر همته، قيمة كل مريء ما يحسنه، المال مادة الشهوات
 الناس أعداء ما جهلوا، أنفاس المرء خطاه إلى أجله

خاتمة راتقة وحكمة فائقة :

سئل (عليه السلام) عن أحوال الإيمان والكفر والنفاق
فذكر ما يطرب سماعه ويعجب إبداعه ، فقال :

أما الإسلام فسهله شرائعه من رزقه وعرة أركانه على من حرمه
لا يصطنعه محارب ولا يحاربه وثر ، عر لمن سواه علو لمن دخل فيه هاد
لمن اقتضاه رية لمن تحلى به ، نور لمن اتجاه عصمة لمن تمسك به
شرف لمن عرفه ، حجة لمن حاصم به لب لمن تدبر ، بقاء لمن عقل
بصيرة لمن عزم إية لمن توسم عرة لمن انعط حاة لمن صدق راحة
لمن فوص ، مودة لمن أصلح رفق لمن ارتقب ثقة لمن توكل حبر لمن
سارع الحق سبيله والهدى صفته والحسنى ثمرته ، فهو الملح المهاد
مشرق المار ، مصي المصاييح حرم الحلية قديم العرة يسير المسلك
واضح البيان ، الأمن مهاده ونصيحته مدره والفق مضايقه والذبا
مصمارة والموت عابه ، والقيامة حمته والجنة سفته والمار بقمته
والمحسنون مرسده والله (تعالى) ولي ذلك كله

وأما الإيمان على أربع دعائم . على الصبر والسنن والعدل والجهاد
والصبر على أربع شعب فمن اشتاق إلى لحة صبر عن الشهوات ، ومن
أشفق من النار صبر على المحرمات ، ومن رهد في الدنيا هانت عليه
المصائب ، ومن ارتقب الموت سارع إلى الخيرات

والفقين على أربع شعب بصيرة المطعة وتأول الحكمة ومعرفته
العره واتباع سنة الأولين ، فمن نصر المطعة تأول الحكمة ومن تأول
الحكمه عرف العرة ، ومن عرف العرة عرف السنة ، ومن عرف السنة
فكأنه كان في الأولين

والعدل على أربع شعب على الفهم والعلم والحلم والحكم ،
فمن فهم جمع العلم ومن علم عرف شرائع الحلم ومن عرف شرائع
الحلم لم يصل في الحكم ، ومن حكم عدلا لم يضرط في أمره وعاشر
حميدا

والجهاد على أربع شعب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن وشأن الفاسقين، فمن أمر بالمعروف شد ظهور المؤمنين، ومن نهى عن المنكر رعم آفان لفاسقين، ومن صدق في المواطن قصى الدي عليه، ومن شد لفاسقين عصب لله ومن عصب لله غصب الله له فأرله وأعلى مقامه

وأما الكفر فعلى أربع دعائم شقاق والعلو والشك والشبهة والشقاق من ذلك على أربع شعب نخفاء وعفاء ولعنة ولعنوا فمن حما حتر الحق وحهر بالباطل ومقت لعفاء وأصر على الحث العظيم ومن عمي سبي الذكر واتع نظر وطب معصرة بلا توبة ولح عليه لشيطان، ومن عمل حار عن الرشيد وعمره لأبى وأحدثه الحيرة وللدائمة وبدا له من الله ما لم يكن يحسنه، ومن عا عن أمر الله أدله بعز سلطانه وصغره بحلانه كما عتر بره بكرم

والعلو على أربع شعب العمى والتدريج والربع والشقاق فمن تعمق له لسم يش إلى الحق ولم يردد إلا بمردا في العمار ولم يحسر عنه منه إلا عشية أخرى **ويعرف ديه**، فهو بهوى في أمر مريع ومن بارع تحصم ومن حاصم انقطع به العمل عن سلوك بهج السحاح ومن راع قنحت عبده الحسنة وحسنت عبده السيئة، ومن شاق أعورت عليه طريقه وعترض عليه أمره، وصدق محرجه وصل هذه إذ لم يتبع سبيل المؤمنين .

والشك على أربع شعب انهول والتردد والإقدام والاستسلام فمن هاله ما بين يديه بكص على عفيه ، ومن تردد في الريب سقه الأولون فأدركه الآخرون ، ومن أقدم بلا بصيرة وطأته مسالك الشيطان ، ومن استسلم لهلكة الدنيا والآخرة هنك ، فمن نجا فمن فصل ليقين سأي آلاء ربك تمارى

ولشبهة على أربع شعب عجاب بالرية وسول النفس وتناول العوج ولبس الحق بالباطل فانرية باقيه عن البيعة والعجب بها راسخ

في الحنة ، فإن النفس بهجم على الشهوة فتسولها وإن العوج يميل ميلاً عظيماً ، وإن اللس ظلمات بعصب فوق بعصر وأما النفاق فعلى أربع دعائم : الهوى والهوى والحفيظة والطمع ، فالهوى على أربع شعب السعي والعدوان والشهوة ولطعيد فمن سعى كثرت غوائله ونصر عليه وتحلى عنه ، ومن اعتدى لم تؤمن بوائقه ولم يسلم قلبه ولم يعدل نفسه عن الشهوات ورتيد الحيشات ، ومن طعى ضل عن المحجة بلا حجة

والهوى على أربع شعب الغرة والأمل والهيبة والمماطلة ، وذلك أن الهيبة تؤخر الحق وتعصد لغرة بالمماطلة في الأمل حتى يقدم الأجل ، ولو لا الأمل علم الإنسان علم ما هو فيه ، ولو علم ذلك مات حالاً من الهوى

والدحل والحفيظة على أربع شعب الكسر والفخر والحمية والعصية فمن استكبر أدبر عن الحق ، ومن فخر فخر ومن حمى أصر ، ومن أحدثه العصية جاز ، وبش الأمر بين إفسار وفحور وإصرار وفحور عن الصراط المستقيم.

والطمع على أربع شعب الفرح والمرح واللحاحة والبطر فالفرح مكروه عند الله تعالى والمرح حياء واللحاحة بلاء فيمن اضطرت حائل الأثم ، والبطر لهو ولعب وشغل واستبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير ، وكل ذلك كتاب سيئه عند ربك مكروهاً فهذه أحوال الإسلام والإيمان والكفر والنفاق ، ودعائم كل واحد منهما

شيء من خطئه ومواعظه :

النوع الخامس في شيء من خطئه ومواعظه مما نقلته الراوة وورثته الثقات عنه (عليه السلام) قد اشتمل كتاب بهج السلاعة المسبوبة إليه (عليه السلام) على أنواع من حصه ومواعظه الصاعدة بأوامرها وبواهيها، المطلعة بأوار الفصاحة وسلاعة مشرفه من الصاطها ومعانيها الجامعة حكم عيون علم المعاني وتبيان على اختلاف أساليبها مودعة

فيها، ولا يلين بقل ما فيه مع شهرته وكثرة مسحه بمصب من نصب
بصه لجمع أشنات المناقب من أرجاء محالها وبواحيها، وإن حصل
الإعراض عن بقله لم تطر يد الطب بالمقاصد التي تتوحيها وتستعيها
فرأيت أن اقتصر على شيء يسير منها لئلا يحلو هذا النوع الذي هو
أحد دعائم هذا الفصل عنها

فمنها ما ذكره بعد انصرافه من صميم

أحمدته ستماماً لعمته واستسلاماً لعزته واستعصاماً من معصيته
وستعيه فاقه إلى كفايته إنه لا يصل من هداة ولا يثمل من عداة ولا
يفتقر من كفاه فإنه أرجح ما ورد وأفضل ما حزن
وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة ممتنحة خلاصها معتقداً مصاصها
تمسك بها أبداً ، أنقذاً وبدحرها لأهل ما يلفظ فإنها عريضة الإيمان
وفاتحة لإحسان ومرضاة الرحمن

وأشهد أن محمدٌ عبده ورسوله أرسله بالدين لمشهور ، والعم
المأثور والكتاب المسطور ، وسور ساطع والصباء اللامع والأمر
الصادع ، إرحه للسهاد واحمجد بالنيات وتحديراً بالآيات وتحويلاً
بالمثالات ، ولبس في فنس انجده فيها حل للدين وترعرعت سوارى
اليقين ، فاحتلم البحر ونشئت الأمر وصاق لمحرج وعمي المصدر ،
فالهدى حامل والعمى شامس ، عصى الرحمن وبصر الشيطان وجدل
الإيمان ، فابهارت دعائمه وتكررت معالمه ودرست مسله وعفت شركه ،
أطاعوا الشيطان فسلكوا مسلكه ووردوا مذهبهم ، بهم سارت أعلامه
وقام لواءه في فنس دستهم بأحرفهم ووطانهم بأطلافيها ، فهم فيها
تائهون حائرون معتوبون في حير در وشر حيران بومهم سهود وكحلهم
دموع بأرض عالمها ملجم وحاملها مكرم

ومنها: أنها الناس شفقوا أموح اليقين سمن الحياة وعرجوا عن
طريق المسافة وصعوا تيحان المصاحرة ، فتح من بهض صحاح أو استسلم
فأراح ، هداماء حن ولقمه بعض بها أكدها ومحتني الثمرة لعير وقت ابدعها

كالزراع يغير أرضه، فإن أقل يقولوا حرص على الملك وإن اسكت
يقولوا حرص من الموت، هيهات بعد الدنيا والتي والله لاس أبي طالب
أس بالموت من الطفل بشدي أمه، بل ادمحت على مكسوف علم لو
سحت به لاضطربتم كاضطراب الأرضية في الطوى العيدة

ومن خطبه (عليه السلام) .

أما بعد فإن الدنيا قد أدرب وأدت بدواع، وأن الآخرة قد أقبلت وأشرقت
باطلاع ألا وإن اليوم المصمار وعدا الساق، والسبقة الحصة والعاية البار،
أفلا تأت من حظيته قبل ميته؟ ألا عمل لفسه قبل يوم يؤسه، ألا وإنكم في
أمل من ورثه أحل، فمن عمل أيام أمه قبل حضور أحله فقد نفعه عمله
ولم يضره أحله، ومن قصر في أيام أمه قبل حضور أحله فقد حصر عمله
وصره أحله، ألا فاعملوا في الرعدة كما تعملون في الرهبة إلا واني لم
أر كالحمة نام طالها، ولا كالنار نلم هاربها، ألا وإنه من لا ينفعه الحق
بصره الباطل ومن لا يستقيم به الهدى بحر به الضلال، ألا وإنكم قد
أمرتم بالطعن ودللتم على الزاد، وإن أخوف ما به عليكم اتساع الهوى
وطول الأمل، تروودوا في الدنيا من الدنيا ما تحوروا به أنفسكم عدا

ومن خطبته في استنفار الناس إلى أهل الشام وقد تناقلوا :

آف لكم قد سئمت عتاكم، أرسيتم من الآخرة بالحياة الدنيا عوضاً
وبالدل من العر حلقاً؟ إذا دعوتكم إلى جهاد عدوكم دارت أعينكم كأنكم
من الموت في عمره ومن الدهول في سكره، ويرتج عليكم حوارى معتمهون
وكان قلوبكم مألوسة فأتم لا تعقلون، ما أتم لي ثقة سجين الليالي، ما
أتم لي بركن يمال بكم ولا رومر عر يفتقر إليكم، ما أتم إلا كالإبل ضل
رعانها فكلما جمعت من حاب انتشرت من حاب، لئس العمل لعمر الله
سعر نار الحرب، أتم تكادون ولا تقتنون وتنفص أطرافكم ولا

تمتعصون، لا ينام عنكم وأنتم في عمنة سهون، عيب والله المتحددون
 وإيم الله بي لأطس بكم أن لو حسن نوعي وسنجر الموت قد انصرحتم
 عن أبي طالب انصراح الرأس، والله أن أمراً يمكن عدوه من نفسه
 يعرق لحمه ويهشم عظمه ويهرى جلده، لعصم عجره ضعيف قلبه حرج
 صدره، أنت فكرك ذلك إن شئت وأما أن في الله دور أن أعطى ذلك صرب
 بالمشرفة، تطير منه فراش الهام ونطبع سرعد ولاقدام ويعمل الله بعد
 ذلك ما يشاء

ومن حطته [عليه السلام] لحمد لله وإن أتى الدهر بالحط
 الفادح والحدث الحليل فيه لا يحو من الموت من حافه ولا يعطى
 البقاء من أحبه، ألا وإن الود، نوام تصدق، ولا أعلم حنة أوفى سه وما
 بعدد من عدم كيف المرحع، ولقد أصبح في زمان اتحد أكثر أهله
 العذر كيب وسبهم أهل الجهل فيه إلى حسن الحيلة، ما لهم قاتلهم الله
 وقد يرى الحول انقلب بوجه الحيلة ودونها مبع من الله (تعالى) وبهيه
 فيدعهم ري غير بعد القدره، ويتهر فرصها من لا حريحة له في
 الدين .

ومن كلام لأصحابه في بعض مواقف صفين .

معاشر المسلمين استشعروا الحشبة ونحلسو لمسكة وعصوا
 على لنواحد، فإنه أسي بسيف عن لهام وأكموا للامة وقلقوا
 السيوف من أعمادها قبل مله ونحصر لحرر وأطعموا الشرر وافتحوا
 بالطبي وصدوا السيوف بالخطي وعموا أنكم بعين من الله (تعالى) ومع
 ابن عم رسول الله، فعادوا الكر وسنجوا من الفرس فإنه عار في
 الأعقاب ودر يوم لحسد، وطيوا عن أنفسكم بفس وامشوا إلى
 الموت مشياً سحجاً، عليكم بهذا سواد الأعظم والرواق المطب
 فصرنوا ثبحه فإن الشيطان كامن في كسره، وقد قدم للوشة يداً وأحر

للكوثر رحلاً ، فصمداً صمداً حتى بحلي عمود الحق وأسم الأعْلون
والله معكم ولن يترككم أعمالكم

ومن كلامه في خطبته :

رحم الله عبداً سمع حكم فوعى ودعي إلى رشاد
هدى وأحد سحرة هاد فحاً ، وراقب ربه وحاف ذببه
وقدم حالصاً وعمل صالحاً ، وكتب مدحوراً واحتب محدوراً ، ورمى
عرصاً واحرر عوصاً وكانر هواه وكذب ماله ، وجعل الصبر مطية بحاته
والتقوى عدة وفاته ، وركب الطريقة المعراء ولزم المحبة البيضاء ، واعتم
المهل وبادر الأهل وتروى من العن قل انقطاع الأمل

ومن خطبة يوبخ أهل الكوفة وقد تناقلوا في الخروج إلى الخوارج معه :

أيها الفئة المحتمة أبدانهم لمتفرقة أديانهم ، إنه والله ما
عرب دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من فاسساكم ، كلامكم
يوهن الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم عدوكم المرتاب ، إذا
دعوتكم إلى أمر فيه صلاحكم والذب عن حريمكم اعتراكم
المشل وحشم بالعلل ، ثم قنتم كبت وكبت وديت وديت ، أعاليل
وأصاليل وأقوال الأناطيل ، ثم سألتموني دفاع دي الدين المطول هيهات
هيهات إنه لا يدفع الصيم الذب ولا يدرك الحق إلا بالحد ، فجهروني يا
أهل العراق مع أي إمام بعدي تقتلون أم أية دار تمعون ، الدليل والله
من نصرتموه والمعروور من عررتموه ، أصححت لا أطمع في نصركم ولا
أصدق قولكم ، فرق الله بيني وبينكم وبديكم بيني وبينكم وأبدلي بكم من
هو خير لي منكم ، أما أنه متلقون بعدي دلاً شاملاً وسيوفاً فاطعة وإشره
قيحة يتحدها الظالمون عليكم سنة ، فشكي عيوبكم ويدخل الفقر بيوتكم
وقلوبكم ، وتمسون في بعض حالاتكم أنكم رأيتموني فصرتموني وأرقتم

دماءكم دوسي، فلا يعدد الله من ضمه يا أهل الكوفة أعظكم ولا تعطون
وأوقظكم فلا تستيقظون، إن من فر بكم فقد فر بالحيمة ومن رمى بكم
فقد رمى بأفوق ناضل، أفب لكم لقد لقيت منكم برحاً يوماً أباديكم ويوم
أباحيكم، فلا أحرار عند بدء ولا نه عند لمصائب، فيالله ماد ميت به
مكم، لمدم ميت مصم لا يسمعون وكمه لا يصررون وبهم لا
يعقلون، أما والله لو أني حين أمرتكم بأمرى حميتكم على المكروه مي
وبدا استقمم هديته وإن أيتم بدأت بكم ولكانت الزلعي، ولكي
تراحب بكم وتويت عنكم وتمدينم في عملتكم فكنت أن وأنتم كم
قل الأول :

مربهم أمرى بمعرج بنوى فتم يستبوا الرشيد إلا ضحى الغد
ألهم إن دجلة والفرات بهرا أضمن أنكممان، فأرسل عليهم ماء
بحرك وأمرع مهم ماء بصرك، حيناً أحرابي الصالحون ن دعوا إلى
الإسلام فلوهم، وقرأوا القرآن فأحكموه وندسوا إلى الجهاد فطلبوه، فحقيق
بهم لنداء الحسن واشوقاه إلى نعت، نوجوه .

ثم درفت عيانه وبرل عن المنبر وقال إن لله وإن إليه راجعون بي
م صرت إليه، صرت إلى قوم إن أمرهم حالهوي وإن نعتهم تصرفوا
عني، جعل الله لي مهم فرحاً عاجلاً
ثم دخل منزله فجاءه ربح من أصحابه فقال له يا أمير المؤمنين
إن الناس قد بدمو على تشطهم وقعودهم وعدموا أن لحظ حاجتك
لهم فعادوهم في الحطة

فلما أصبح من عدد دخل المسجد لأصم ويودي الناس فاجتمعوا، فلما
أن عصر المسجد من لباس صعد منبر وحصب هذه الحطة، فقال أما
بعد، حمد الله (تعالى) أيها الناس، لا تروا إلى أطرافكم قد انتقصت وإلى
بلادكم تعري وأنتم دوو عدد حم وشوكة شديدة، فم بلكم اليوم الله أبوكم
من أين تؤسبون ومن أين تسحرون ونسى تؤفكون، انتهوا رحمكم الله
وتحركوا لحرب عدوكم فقد بدت برعوه عن لصريح لدي عيين وقد أصاء

الصبح لدي عشاء فاسمعوا فولي هد كم الله إذ قلت وأطيعوا أمري إذا أمرت،
 هو الله لئن اطعتموني لن يعوزا وإن عصيتموني لن ترشدوا، حددوا للحرب
 أهبتها وأعدوا لها عدتها واحمعوها بها، فقد شئت وأوقدت نارها وتحرك لكم
 الماسقون لكي يطفئوا نور الله ويعروا عباد الله، هو الله أن لو لقيتهم
 وحدي وهم أصعاف ما هم عليه لما كنت بالذي أهابهم ولا أستوحش
 من قتالهم، فاني من صلاتهم التي هم عليها والحق الذي أنا عليه لعلني
 بصيرة ويقين، وإني إلى لقاء ربي لمشتاق ولحسن ثوابه لمستطر، وهذا
 القلب الذي القاهم به هو القلب الذي لقيت به الكهف مع رسول الله
 (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو قلب الذي لقيت به أهل الجمل
 وأهل صفين ليلة الهير. هذا أب مرتكم فبقروا حفاً وثقلاً وحاهدوا
 بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون اللهم
 اجمعنا وإياهم على الهدى وحسبنا وإياهم السلوى واحصل الآخرة لنا
 ولهم خيراً من الأولى .

فلما فرغ من كلامه أحله الناس سراً فأخرج بهم إلى الخواص
 ونقل أن جماعة حصروا لديه وتذاكروا فصل الخط وما فيه فقالوا.
 ليس في الكلام أكثر من الألف ويتعد السطوق سدوها فقال لهم في
 الحال هذه الحطة من غير سابق فكرة ولا تقدم روية وسرها وليس فيها
 ألف .

حمدت من عظمت منه وسعت نعمته وتمت كلمته ونهذت
 مشيئته وبلغت حجته وعدلت قصبته وسفت عضه رحمته، حمدته حمد
 مقر ربوبيته متحصص لعبوديته متصل من حظيته معترف بتوحيده مستعبد
 من وعيده، مؤمل من ربه معمرة تحية يوم يشعل كل عن فصليته وسبه
 ويستعيبه ونمترشده ويؤمن به وتتوكل عليه، وشهدت له شهود عند
 مخلص موقن ووردته تفريده مؤمن متقر ووحدته توحيده عند مدع ليس
 له شريك في ملكه ولم يكن له ولي في صيغته حمل عن مشير وورير
 وعون ومعين ونظير، علم فستر وسطى فحصر وملك فقهر وعصى فغفر

وعبد فشكر وحكم فعدل وتكرم وتفصل لى نزول ولم يزل، ليس كمثله شيء وهو قل كل شيء وبعد كل شيء رب مفرد بعزته متمكن بقوته متقدس بعلوه متكبر بسموه ليس يدركه نصر ولم يحط به نظر، قوي منيع بصير مسميع رؤوف رحيم عحر عن وصفه من وصفه وصل عن نعمته من عرفه قرب فبعد وبعد فقر، يحيب دعوة من بدعوه ويرزقه ويحويه ذو لطف حفي وبطش قوي ورحمة موسع وعقوبة موجعة رحمته جنة عريضة موبقة وعقوبته حميم ممدودة موبقة وشهدت بعث محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) عبده ورسوله وبنيه وصفيه وحببيه وخليله بعثه في خير عصر وحين فترة وكفر رحمة لعبيده وممة لمزيدة، ختم به نبوته ووضح به ححته فوعظ ونصح وبلغ فكذح رؤوف بكل مؤمن رحيم سخى ولي رضى رضى عليه رحمة وتسليم وسرعة وتعظيم وتكريم من رب عموه رحيم قريب محيب حليم. وصيتكم معشر من حضر بوصية ربكم وذكر نكم سنة نبيكم فعل بكم سرمة تسكن قلوبكم وخشية تفري دموعكم اتقية تحيكم قل يوم يدهلكم ويناليكم يوم يعوز فيه من ثقل وزن حسنته وحف وزن خطيئته، وعليكم بمسألة دل وحشوع وتملق وحشوع وتوبة ونروع وليعم كل مكمل صحتة قل سقمه وشيبيته قل هرمه وسعته قل فقره وفقره قل شعله وحضره قل سفره وحياته قبل موته، قيل يهن ويهرم ويمرض ويسقم ويمل طيبه ويعرض عنه حبيبته ويقطع عمره ويتغير عقله ثم قيل هو موعوك وحسمه مهوك ثم جد في نزع شديد وحضر كل قريب وعبد فشخص ببصره وطمح بنظره ورشح حبيبته وخطف عربيته وجددت نفسه وبكت عرسه وحفر رمسه ويتم منه ولده وتفرق عنه عدده وقسم جمعه وذهب نصره وسمعه وحرد وغسل وشف وسجى وسط له وهيء ونشر عليه كفه وشد منه ذقنه وحمل فوق سرير وصلى عليه بشكير بغير مسجود وتعفير، ونقل من دور مزخرقة وقصور مشيدة وفرش سجدة فجعل في ضريح ملحد صيق موصود بلبن منضود مسفف بجلمود، وهيل عليه عصره وحشى مدره وتحقق

حذرته وسي حبره ورجع عنه وليه وبديمه وسببه وحميمه وتبدل به قريبه
 وحيبيه، فهو حشوقر ورهين حشر يدب في جسمه دود قبره ويسيل
 صديده من مخره وتسحق تربته لحمه ويشف دمه ويرم عظمه حتى يوم
 حشره، فيشهره من قبره ويصح في صور ويدعى لمحشر ونشور فثم
 بعثت قور وحصلت سريره صدور وحيء نكل بي وصديق وشهيد
 وبطيق، وقعد لفصل حكمه فدير بعبد حير بصير فكم رفرة تعنيه
 وحسرة نصيه في موقف مهيل ومشهد حليل، بين يدي ملك عظيم نكل
 صغيرة وكبيرة عليهم فحيئد بلحمه عرفه ويحصره قلقة، فعرفته غير مرحومة
 وصرخته غير مسموعة وبررت صميمته ونبتت حريرته فطر في سوء
 عمله وشهدت عيه سطره ويده سطره ورجله بخطوه وحلده بلمسه
 وفرجه سمه، وتهلده مكر وكير وكشف له حيث بصير فسلل حيده
 وعلت يده وسبق يسحب وحده، فورد جهنم نكرت شديد وطن يعدب
 في حميم ويسقى شريرة من حميم تشوي وجهه ونسلح حلده، يستعيث
 بعرض عنه حريرة جهنم ويستصرح حفة سدم يعود سرب قدير من شر
 كل مصير وسال عمو من رضي عنه ومعهرة من قس منه، وهو ولي مسالي
 ومصح طلتي فمن زحرج عن تعديت ربه جعل في حنته بقبره وحلد
 في قصور وعممة وملك بحور عين ونقلب في نعيم وسقي من تسيم
 محتوم بمسك وغير يشرب من حمر معدود شريرة ليس ترف له. هذه
 مرلة من حشي ربه وحذر نفسه ونبت عقوبه من عصي مشئه وسولت
 له نفسه معصيته، فهو قور فصل خير قصص قص ووعط به وبص تيريل
 من حكيم حميد .

فهذه خطبة اسجلها من علم بابه المؤلف وارتحلها لوقته عربية
 عن الألف، وجعلها عنوان علمه المنوع وفصده المختلف تشهد أن
 العناية الريانة مروت له اخلاف العنوم والآداب وستحرجت بمخصها له
 منه ريد الأوطاب، وأسرلت على قلبه ولسانه معرفة الحكمة وفصل
 الخطاب .

ومما نقل عنه (عليه السلام) من المنهج البديع والازدواج الصنيع ما
جمع بلاغة التصنيف وبراعة التأليف :

عرك عرك فصار قصر ذلك دك فاحش فاحش فعلك فعلك بهذا
تهذا والسلام .

ومما نقل عنه (عليه السلام) في هذا لمقام ما هو أفصح وصعب
وأرحح بعباً وأبلغ لأسواع البلاغة ولمصاحبه جمعاً قوله العالم حديقة
سيحها الشريعة والشريعة سلطان تحت به الطاعة والطاعة سياسة يقوم
بها الملك والملك راع يعصده لحيش ولحيش أعوان يكفلهم المال
والمال ورق تجمععه الرعية والرعية سواد يستعدهم العدل والعدل أساس
به قوام العالم .

وعنه مما يعد من مقصود هده من هذا الأسلوب ويصمد
في عقود أقسام المرام المطلوب من ذكره في حكم الأحكام
المشروعة في قسمي المرعوب والمرهوب قوله أوجب الله الإيمان
تطهيراً من الشرك ولصلاة تنزيهاً من تكبر والركاة مساً للورق ولصيام
انتلاء للأحلاص والجمع تقوية للدين، والجهاد عراً للإسلام والأمر
بالمعروف مصلحة للمخلق والهي عن المنكر ردعاً للسفهاء وصلة للرحم
مماة للعدد ولقصاص حقاً للدماء وإقامة الحدود إعظاماً للمحارم
وحرم الربا تصحيحاً للأسباب وشرط الحمر تحصيماً للعقول والسرقة
حفظاً للأموال واللواط تكثيراً للسل وكذب تشريعاً للصدق، وشرح
الشهادات استظهاراً على الحاحدين والسلام أمناً للحائسين والأمانة
نظاماً للامة والطاعة تعظيماً للامامه

القسم الثاني من كلامه المصنوع (عليه السلام) قد تقدم في
المفصل الأول شيء من شعره وبضمه اقصى مصمون ذلك الفصل إيراده
فيه، وما حجة إلى إيراده في الفصل فإن عادة الشيء ركافة وتكراره
لغيره مزيد مقصد سماجة فنورد ما عداه قوله

دليلك ان الفقير حير من الغنى
لقاؤك مخلوقاً عصى الله بالغنى
وقوله :

لكل اجتماع من حليلين فرقة
وان افتقادي واحداً بعد واحد
وقوله :

علل النسر بالكفاف وإلا
ما لما قد مضى ولا للدي لم
إنما أنت طول مدة ما
وقوله يرثي رسول الله (صلى

وان قليل المال حير من المثرى
ولم تر مخلوقاً عصى الله بالفقر

وكل الذي دون الوفاة قليل
دليل على أن لا يدوم خليل

طلت منك فوق ما يكبها
يات من لذة لمستحليها
عمرت كالساعة التي أنت فيها
لله عليه وآله وسلم)

أمن بعد تكفين النبي ودفنه
رزيانا رسول الله فينا فلن نبرق
وكان لنا كالحصن من دون أهله
وكما برؤيه نرى الفوز والهدى
وقد عشتنا ظلمة بعد مكنوت
فيا خير من ضم الجوائح والحشا
كان أمور الناس بعدك ضمنت
وضاق فضاء الأرض عنهم سرحه
فقد نزلت بالمسلمين مصيبة
فلن يستقل الناس تلك مصيبة
وفي كل وقت لمصلاة يهبه
ويطلب أقوام مواريث هالك

بأنسوانه آسى على ميت ثوى
بدلك عدلاً ما حيننا من الرزى
لهم معقل فيه حصين من العدى
صباح مساء راح فيا او اغتدى
بهاراً وقد رادت على ظلمة الدجى
ويا حير ميت ضمه التراب والثرى
سفينة موح البحر والبحر قد طمى
لعقد رسول الله إدا قيل قد قضى
كصدع الصفا لشعب الصدع في الصفا
ولن يحبر العظم الذي مهم وهم
بلال ويدعو باسمه كل من دعا
ولله ميراث النبوة والهدى

وقد نقلت [في] هذه المراثية زيادة أخرى مما رأيت اسقاطها
فأثبتها على صورتها وهي هذه :

أمن بعد تكفين النبي ودفنه
لقد غاب في وقت الظلام لدفنه

بأنسوانه آسى على هالك ثوى
عن الناس من هو خير من وطىء الحصا

رزينا رسول الله فيما لم تری لذلک عدلاً ما حياء من الرزی
رزينا رسول الله فيما ووجبہ فحیر حیار ما رزينا ولا سوى
وقوله أيضاً يرثیه (صلى الله عليه وآله وسلم)

ألا طرق الساعي ليل فراعي وأرقي لما استقل مبادياً
فقلت له لما رأيت الذي أنى أعير رسول الله إن كنت ناعياً
فحقق ما أشفقت عنه ولم يزل وكان حليلي عرب وحمالاً
فوالله ما أساك أحمد ما مئت بي لعيس في أرض يحاورن وادياً
وكت متى أهبط من الأرض تلعة أرى أثراً مه حديداً وعافياً
شديد حرى الصدر بهد مصدر هو لموت معدواً عليه وعادياً

ومما نقل عنه (عليه السلام) قوله وقيل هما لغيره

رغم المحم والطيب كلاهما أن لا معاد فقلت داك اليكما
إن صح قولكما فليست بحير أم كبح قولى فالوبال عليكما
ومما نقل عنه (عليه السلام) قوله :

ولي فرس للحير بالحير ملحم ولي فرس للشر بالشر مسرح
فمن رام تقويمي فابي مفوم ومن رام تعويحي فابي معوح
ومما نقل عنه :

ولو أبي أطعت حميت قومي عني ركن الإمامة والشام
ولكبي متى أبرمت أمراً نزارعي أقاويل العظام
وقوله يرثي عمه حمرة لما قتل بأحد (عليهما السلام)

أنا بي أن هذا حل صحر دعت دركاً وبشرت الهنود
فإن تفخر حمرة يوم ولي مع الشهداء محتسباً شهيدا
فإننا قد قتدا يوم بدر أنا جهل وعنة والوليدا
وشية قد تركنا يوم أحد على أثوابه علقاً جسيداً

فبؤىء في حهم شر در عليه لم يجد عنها محيدا
فما سبان من هو في حليم يكون شرابه فيها صديدا
ومن هو في الحنان يدر فيها عليه الرزق مغتبطاً حميدا

وقوله أيضاً فيه يرثيه (عليه السلام) :

رأيت المشركين بغوا علينا ولجّوا في الزراية والضلال
وقالوا نحن أكثر إذ نفرنا غداة الروح بالاسل نهال
فإن تغفوا وتفتخروا علينا حمزة فهو في الغرف العوالي
فقد أودى بعروة يوم بدر وقد أبلى وجاهد غير آل
وقد عادت كبشهم جهاراً حمد الله طلحة في المجال
فحمر لوجهه ورفعت عنه رقيق الحد حودث بالصقال

وقوله :

ألا أيها الموت الذي لس تاركي ارحني فقد أميت كل حليل
أراك نصيراً سالدبن أحبهم كأنك تسمى محوهم مدليل

وحضر لديه إنسان فقال : يا أمير المؤمنين أسألك أن تخبرني عن
واحب وأوحب وعجيب وأعجب وصعب وأصعب وقريب وأقرب فما
اسحسن بيانه بكلماته ولا حسر لسانه في لهواته حتى أحابه (عليه
السلام) بأبياته فقال :

نوب الورى واجب عليهم وتركهم للدنوب أوحب
والدهر في صرفه عجيب وغفلة الناس عنه أعجب
والصبر في النائبات صعب لكن فوت الثواب أصعب
وكل ما يرتجى قريب والموت من كل ذاك أقرب

فيما أوضح لدوي الهدية لقط جوانه الممين، وبما أوضح عند
أولى الدراية نظم حظابه المستبين، فلقد عبر أسلوباً من علم البيان

مستوعراً عند المتأدبين ، ومهداً مطلوباً من حقيقة الإيمان مستعدباً عند المقربين .

وقال (عليه السلام) . إذا أقبلت لدنيا فأتق منها فإنها لا تقى ، وإذا أدبرت فأتق منها فإنها لا تقى وأشد :

لا تسخرن دنيا وهي مقبلة فليس ينقصها التبذير والسرف
وإن تولت فأحرى أن تحود بها فالحمد منها إذا ما أدبرت حلف
وقوله :

إذا حادت الدنيا عليك فحد بها على الخلق طراً إنها تتقلب
ولا الحود بنفسها إذا هي أقبلت ولا البخل ببقاياها إذا هي تذهب
وقوله (عليه السلام)

أصم عن الكلام المحمطاً وأحكم والحلم بي أشبه
ورني لأكره بعض الكلام فكأن أجاب بما أكره
إذا ما اجتررت سقاء الحقيقة عليه فأنى إذا أسفه
فكم من فتى يعجب الناطرين له السن وله أوجه
وقوله (عليه السلام)

أتم الناس أعلمهم بنقصه وقمعهم لشهوته وحرصه
فلا تستغل عافية بشيء ولا تسترخص داء لرخصه

وقوله وقد دخل عليه الأشعث بن قيس فوجده قد أثر فيه صبره
على العادة الشديدة ليلاً ونهاراً فقال : يا أمير المؤمنين إلى كم تصبر
على مكابدة هذه الشدة ؟ فقد الأشعث . فما رادني علي أن قال لي .

إصبر على مضض الإدلاج في السحر وهي العدو إلى الطاعات في البكر
إني رأيت وفي الأيام تحرمة تنصر عافية محمودة الأثر
وقل من جد في شيء يؤمله فاستشعر الصبر إلا فاز بالظفر

وقوله :

فلا تصحب أخا الجهل وإياك وإياه فكم من جاهل أردى حليماً حين أخاه
يقاس المرء بالمرء إذا ما هو ماشاه وللشيء من الشيء مقاييس وأشاه
ولنقلب على القلب دليل حين يلقاه

الفصل الحادي عشر : في أولاده (عليه السلام) :

إعلم أيذك الله بروح مه أن أقوال الساس اجنلت في عدد أولاده
(عليه السلام) ذكوراً وإناثاً ، منهم من أكثر معد فيهم السقط ولم يسقط
ذكر نسبه ، ومنهم من أسقطه ولم ير أن يحتسب في العدة فجاء قول كل
واحد بمقتضى ما اعتمده في ذلك وبحسبه

والذي نقل في كتاب صفة الصفوة وغيره من تأليف الأئمة
المعتبرين أن أولاده (عليه السلام) أربعة عشر ذكراً والإناث تسع عشرة
وهذا تفصيل أسمائهم ، الذكور :

الحسن ، الحسين ، محمد الأكبر عبيد الله أبو بكر العباس
عثمان حفتر عبد الله محمد الأصغر يحيى عون عمر محمد الأوسط

الإناث :

ريث الكرى أم كلثوم الكرى أم الحسن رمله الكرى أم هاني
ميمونة رينب الصغرى رمله الصغرى أم كلثوم الصغرى رقية فاطمة أمانه
حديجة أم الكرام أم سلمة أم حمير حماسة بيسة بنت أخرى لم يذكر
اسمها ماتت صغيرة .

فهذا عدد أولاده ذكوراً وإناثاً . وذكر قوم آخرون زيادة على ذلك
وذكروا فيهم محسناً شقيقاً للحسن والحسين (عليهما السلام) كان
سقطاً فالحسن والحسين (عليهما السلام) ورينب الكرى وأم كلثوم
الكرى ، هؤلاء الأربعة (رضي الله عنهم) من الطهر البتول فاطمة بنت
الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) .

ومحمد الأكبر هو ابن الحنفية واسمها حولة بنت جعفر بن قيس
الحنفية وقيل غير ذلك .

وعيد الله وأبو بكر أمهما ليلى بنت مسعود .

ولعاص وعثمان وجعفر وعبد الله أمهم ، أم السب بنت حرام بن
خالد .

ويحيى وعون أمهما [أسماء] بنت عميس .

ومحمد الاوسط أمه أمامة بنت أبي العاص وهذه أمامة هي بنت
زينب بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المحمولة في
الصلاة .

وأم الحسن وزمعة الكرى أمهما أم سعيد بنت عروة .

فهؤلاء من المعقود عليهن نكاحه ، وبقية الأولاد من أمهات شتى
أمهات أولاد

وكان يوم قتله (عليه السلام) عنده أربع حرائر في نكاحه وهن . أمامة
بنت أبي العاص بنت بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
تزوجها بعد موت حالتها البتول وطمة (رضي الله عنها) ، وليلى بنت مسعود
التميمية وأسماء بنت عميس الحثيمية و أم لبيس الكلابية ، وأمهات
الأولاد ثمانية عشرة أم ولد والسلام .

الفصل الثاني عشر : في مبلغ عمره ووفاته ومقتله (عليه السلام) :

قد تقدم القول في ولادته وبيان وقته وإدراكه كان مبدأ عمره
مضبوطاً وهو الطرف الأول ، وكان آخر عمره مضبوطاً وهو الطرف الثاني
يستلزم ذلك ظهور مقدار مدة عمره ، وقد صح النقل أنه (عليه السلام)
ضربه عبد الرحمن بن ملجم صبح ليلة الجمعة لكر قتل لسبع عشرة
ليلة خلت من رمضان ، وقيل ليلة اثنتي عشرة من رمضان ومات ليلة

الأحد ثالث ليله صر به من سنة أربعين لبهجرة، فيكون عمره حمساً وستين سنة وقيل بل كان ثلاثاً وستين سنة وقيل بل كان ثمانين وخمسين سنة وقيل بل كان سبعاً وخمسين سنة .

وأصح هذه الأقوال هو لقول الأول فيه عصده ما نقل عن معروف (رضي الله عنه) أنه قال سمعت من أبي جعفر محمد بن علي الرضا (سلام الله عليهما) يقول قتل علي وله خمس وستون سنة فهذه مدة عمره .

وأما تفصيل قتله فقد نقل أنه (عليه السلام) لما فرغ من قتل الحوارج وأحد في الرجوع إلى الكوفة سقه عبد الرحمن بن ملحيم المرادي إلى الكوفة بشر أهلها بهلاك الشراة الحوارج، فمر بدار من دور الكوفة فيها جمع فحرج منها سوة فرأى فيها امرأة يقال لها قطام ست الأصبع التميمي بها مسحة من حسن، فطر إليها فوقعت في قلبه فقال لها يا حارية أم أنت أم ذات بعل ؟ فقالت بل أم ثم قال لها فهل لك في روح لا ندم حلائقه فقالت نعم ولكن لي أولياء أشاورهم، فتبعها فلما عاودها قالت إن أوليائي أبوا أن يكحوني إياك إلا على ثلاثة آلاف درهم وعقد وقية قال لك ذلك قلت وشرط آخر فقال: وما هو هذا الشرط قالت قتل علي بن أبي طالب واسترحج وقال ويحك ومن يقدر على قتل علي وهو فارس المرسد ؟ فقالت لا تكثر عليا أما المال فلا حاجة لنا فيه، ولكن قتل علي فهو الذي قتل أبي فقال لها أما قتل علي فلا ولكن إن رصيت مني أن أصرب عتيّاً سبيهي صربة فعدت فقالت قد رصيت فترك سيفك عندي رهينة، فدفع إليها سيفه وأبصر فلما قدم علي (عليه السلام) الكوفة واستقبه الناس يهشونه بالطهر بالخوارج ودخل المسجد، فصلى فيه ركعتين ثم صعد المنبر وخطب الناس وقال ما تقدم ذكره في فصل كرامته ثم دخل منزله

فلما كان الليلة التي تقدم ذكرها حرج من مرله لأجل صلاة

الصبح وكان في دره شيئاً من لاور فصار في صحن الدار تصايح
الأوز في وجهه فقال (عليه السلام) صوائح تشعها نوائح

وقيل صوارخ فقال له . سه لحسن (عيهما السلام) : يا أبت ما
هذه الطيرة ؟ فقال : يا بني لم انظير ولكن قنبي يشهد أبي مقتول . ثم
خرج .

فلما وقف في موضع الآذان ادن ودخل المسجد وقد كان عدد
الرحمن بن ملحم تلك ليلة في بيت قطام ، فلما سمعت صوت علي
(عليه السلام) قامت إلى عبد الرحمن وقالت يا أبا مراد هذا أمير
المؤمنين علي فقم واقصر حاجتنا ورجع قريبر العين . ثم ناولته سيفه
فأخذ السيف وحده ودخل المسجد ورعى نفسه بين السام وادن عني
ودخل المسجد فجعل يسه من ثلث مسجد من اليوم ، ثم صار إلى محرابه
فوقف فيه وسفتح وقرأ فيما ركع وسجد سجدة صر به على رأسه
فوقعت الصرمة على صرمة عمرو بن عبد ود يوم الحندق بين يدي رسول
الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد تقدم ذكر قتله عسراً ذلك
اليوم

ثم بادر وخرج من المسجد هرباً وسقط (عليه السلام) لما به
وتسامع الناس بذلك وقالوا قتل أمير المؤمنين فأقام الحرس (عليه
السلام) الصلاة وصلى بالناس ركعتين خفيفتين

وأمسك عبد الرحمن فبدأ احصر بين يدي عني وجعل الناس
يلطمون وجهه من كل ناحية فقال له عني (عليه السلام) ويحك يا أبا
مراد أشس لا أمير كنت لك ؟ قال لا يا أمير المؤمنين قل ويحك ما
جملت علي أن فعلت ؟ فسكت فقال علي (عليه السلام) وكان امر الله
قلراً مقدوراً .

ثم أمر بحسه وقال : إن أباً مات فاقتلوه كما قتلي وحثهم على
طعامه .

فلما أحسن من نفسه بالموت جمع سبه ووصى وصيته المعروفة .

فلما مات (عليه السلام) غسه الحسن والحسين ومحمد يصب الماء ثم كسر وحنط وحمل ودفن في خوف الليل بالعمري وقيل بين منزله وبين المسجد الأعظم والله أعلم أي ذلك كان .

فلما كان بعد ذلك أتى بإس منجم فصر به الحسن صرصة على رأسه وتنادره الناس فقتل ، وقد نظم بعضهم أبياتاً يذكر فيها شيئاً من ذلك فقال .

فلم أر مهنراً ساقه دو سماحة كمهر فطام من فصيح وأعجم
ثلاثة آلاف وعهد وقبينة وصر ب علي بالحسام المصمم
فلا مهر أعلى من علي وإن علا ولا قتل إلا دون قتل ابن ملحم

وإذا كانت مدة عمره (عليه السلام) حمساً وستين سنة على ما ظهر، فأعلم محبك الله الطاف تأييده أنه (عليه السلام) كان بمكة مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من أول عمره حمساً وعشرين سنة منها بعد البعثة والسوة ثلاث عشرة سنة وقبل السوة والبعثة اثنتا عشرة سنة ثم هاجر فأقام بالمدينة مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى وقت وفاته عشر سنين ثم بقي بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى وقت فتنه مدة ثلاثين سنة فذلك حمس وستون سنة

الباب الثاني في الحسن التقى (عليه السلام)

وفيه اثنا عشر فصلاً الأول في ولادته الثاني في نسبه أمياً وأماً
الثالث في تسميته لراع في كنيته ولقبه الخامس فيما ورد في حقه من
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) السادس في علمه السابع في
عبادته الثامن في كرمه التاسع في كلامه العاشر في أولاده الحادي عشر
في عمره الثاني عشر في وفاته .

الفصل الأول : في ولادته (عليه السلام) :

اصبح ما قبل في ولادته أنه ولد بالمدينة في النصف من شهر
رمضان سنة ثلاث من الهجرة وكان ولده علي (عليه السلام) قد نبى^(١)
بماطمة (عليها السلام) في ذي الحجة من السنة الثانية من الهجرة وكان
الحسن (عليه السلام) أول أولادهما وقيل ولدته لسنة أشهر والصحيح
خلافه .
ولم ولد (عليه السلام) وعلم نبي (صلى الله عليه وآله)
وسلم) به أخذه واذن في اده

(١) قوله قد نبى بماطمة وقد ذكر هذه العبارة مراراً لايتساءل والياء لسحول في السروجة
والأصل فيه أن الرجل كان إذا تروح امرأه نبى عنها مع يدخل بها فيها يقال نبى
الرجل عنى أهله ولا يقال نأهه قاله الجوهري وهذا القول فيه نظر فإنه قد جاء في غير
موضع في الحديث وغير الحديث

الفصل الثاني : في نسبه (عليه السلام) :

حصل للحسن ولأخيه الحسين م لم يحصل لغيرهما ، فإنهما سبطا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وريحاته وسيدا شباب أهل الجنة ، فحدهما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبوهما علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ، وأمهما الطهرات فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سيدة النساء .
سب كان عليه من وصح الصحن سوراً ومن فلق الصباح عموداً

الفصل الثالث : في تسميته :

اعلم أن هذا الاسم الحسن سمى به حده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فإنه لما ولد (عليه السلام) قال الرسول : ما سميتوه ؟ قالوا : حرماً ، قال : بل سموه حسناً ، ثم إنه عوف عنه ودبح كسناً وبذلك احتج الشافعي في كونه العقيقة سنة عن المولود وتولي ذلك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومع أن فعله فاطمة (عليها السلام) وقال لها : « احلفي رأسه وتصدقي بوزن الشعر قصة » ، ففعلت ذلك وكان وزن شعره يوم حلقه درهماً وثبتاً فتصدقت به فصارت العقيقة والتصدق بوزن شعره سنة مسمرة بما شرعه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في حق لحسن (عليه السلام) . وكذلك اعتمد في حق الحسين عند ولادته وسأني ذكره إن شاء الله (تعالى)

الفصل الرابع : في كنيته ولقبه (عليه السلام) :

كنيته أبو محمد لا غير وأما ألقابه فكثيرة التقى والطيب والركي والسيد والسط والولي ، كل ذلك كان يقال له ويطلق عليه وأكثر هذه الألقاب شهرة به التقى لكن أعلاها رتبة وأولاه به ما لقبه به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث وصفه وحضه بأن جعله نعتاً له ، فإنه صح النقل عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيما أورده الأئمة الأئمة والرواة الثقات أنه قال : « إن أبي هذا سيد » ، وسأني هذا الحديث تمامه في الفصل الآنني ردوف هذا إن شاء الله (تعالى) ، فيكون أولى ألقابه السيد .

الفصل الخامس : فيما ورد في حقه من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) :

هذا فصل أصله مقصود ومقصود معقود وبقده مشهود وظله ممدود وورده مورود وسدرة محصود وطححه مصود، وهو من أسنى السحايا والمدائح معدود فيه جمع من اثنتي عشرة الإشارات السوية والأفعال والأقوال الطاهرة الركية، ما أشرفت به أنوار المناقب وسمقت بالحسن (عليه السلام) إلى أشرف شرف المراتب وأحدثت مرايا المآثر به من جميع الجوانب، فإن من أمضى مساء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) رقى قدم شرفه مراكب لكواكب، فتح مع لمن حصه الله (تعالى) من رسوله المصطفى بهذه المواهب

فمنها ما اتفقت لصحاح عبي براده وتطابقت على صحة إسناده ما رواه الحسن بن أبي الحسن البصري (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) قال: سمعت أبا بكره هو يسمع من بحارث (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) يقول رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأحسنت من عبي بن حبه وهو يغسل عبي الناس مره وعليه أخرى ويقول: «إني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به ثنتين عظيمتين من المسلمين» .

ومنها ما رواه الإمام البجلي ومسلم (رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا) بسندهما عن البراء (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) أنه قال رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأحسنت من عبي بن علي عاتقه يقول: «اللهم إني أحبه فأحبه» .

ومنها ما رواه الإمام الترمذي (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) بسنده في صحيحه عن ابن عباس (رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا) أنه قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يحمل نحس من علي عاتقه فقال رجل نعم المركب ركبت يا علام فخر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : «ويعم الراكب هو» .

ومنه ما أورده الحافظ أبو نعيم بسنده في حليته عن أبي بكره قال :
 كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يصلي بنا فيجيء الحسن وهو
 ساحد وهو صغير حتى يصير على ظهره أو رقبتيه ويرفعه رفقاً فلما
 صلى قالوا يا رسول الله إنك تصنع بهذا الصبي شيئاً لا تصعه بأحد
 فقال : « إن هذا ريحاتي من الدنيا وإن أبي هذا سيد وعسى أن يصلح
 [به] بين فئتين من المسلمين »

ومنها ما أخرجه الترمذي أيضاً في صحيحه يرويه بسنده عن أس
 (رضي الله عنه) قال سئل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أي
 أهل بيتك أحب إليك قال « الحسن والحسين » وكان يقول لفاطمة
 (رضي الله عنها) « ادعي إلي أبي » فيشملهما ويضمهما إليه .

ومنها ما أخرجه الإمامان البخاري ومسلم (رضي الله عنهما)
 منهما بسندهما إلى أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : خرجت مع رسول
 الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في ضائفة من الهار لا يكلمني ولا
 أكلمه حتى جاء سوق بني قيساع ، ثم انصرف حتى أتى محباً وهو
 المخدع فقال : « أثم لكع ، أثم لكع » يعني حساً فطما به إنما تحسه
 أمه لأن تغسله وتلبسه سخياً ، فلم يستأنس به حتى اعتق كل
 واحد منهما صاحبه فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .
 « اللهم إني أحبه وأحب من يحبه » وفي رواية أخرى « اللهم إني أحبه
 فأحبه وأحب من يحبه » .

قال أبو هريرة . فما كان أحد أحب إلي من الحسن بن علي بعد ما
 قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

ومنها ما رواه الترمذي في صحيحه بسنده عن أسامة بن زيد
 (رضي الله عنه) قال : طرقت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ذات
 ليلة في بعض الحاجة ، فخرج وهو مشتمل علي شيء لا أدري ما هو
 فلما فرغت من حاجتي قلت : ما هذا الذي أنت مشتمل عليه فكشفه فإذا

حسن وحسين على ركيه فقال : هذان اساي وايت ابتي اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما .

ومنها ما رواه الترمذي سننه عن أبي سعيد قال . قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة» .

وعن ابن عمر (رضي الله عنه) أنه قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول . «هم ريحائتي من الدنيا»

ومنها ما رواه الإمام السائي (رضي الله عنه) بسنده عن عبد الله بن شداد عن أبيه قال : حرج عبيدا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في إحدى صلاتي العشاء وهو حامل حساً فتقدم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم كر للصلاة ، فصلى فسجد بين طهراني صلاته سجدة فأطالها ، قال أبي : فرفعت رأسي فإذا الصبي على ظهر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو سجد ، فرجعت إلى محودي فلما قصي رسول الله الصلاة قبالة إلياس . يا رسول الله إنك سجدت بين طهراني صلاتك سجدة أظنها حتى ظننا أنه قد حدث أمر وأنه يوحى إليك ؟ قال : «كل ذلك لم يكن بي ارتحلي فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته»

ومنها ما نقله الأئمة أبو داود وترمذي والسائي (رضي الله عنهم) في صحاحهم كل منهم بسنده يروعه إلى بريده قال . كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يخطب فجاء الحسن والحسين (عليهما السلام) وعليهما مبعضان أحمران يمشيان ويعثران ، فرل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من لمسر فحملهما ووضعهما بين يديه وقال : «صدق الله إنما أموالكم وأولادكم فتنة ، نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما» .

ومنها ما رواه الترمذي بسنده في صحيحه يروعه إلى أبي حنيفة

(رضي الله عنه) قال رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان الحسن بن علي (عليه السلام) يشبهه .

وعن أس (رضي الله عنه) قال لم يكر أحد أشبه برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الحسن بن علي (عليه السلام)

وعن علي (عليه السلام) قال الحسن أشبه برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما بين الصدر إلى الرأس والحسين أشبه به فيما كان أسفل من ذلك

ومها ما رواه البخاري (رضي الله عنه) بسنده في صحيحه يرفعه إلى أبي عقبة بن الحارث قال صلى أبو بكر (رضي الله عنه) العصر ثم خرج يمشي ومعه عبي فرأى الحسن يلعب مع الصبيان فحمله أبو بكر (رضي الله عنه) على عاتقه وقال ما بي شيء سألني ليس شبيهاً بعلي ؛ وعلي (عليه السلام) يصحك

الفصل السادس : في علمه (عليه السلام) :

كان الله (عز وجل) قد رزقه لمطرة الثروة في إصباح مرشد ما يعاينه ومسحة القطرة الصائفة لإصلاح قواعد الدين ومبانيه، وحصنه بالجله التي درت لها أحلاف مادتها بصور العلم ومعانيه وممرت له أطباء الاهتداء من تحدي حده وأبيه، فحبي بمكرة مسحية نحاح مقاصد ما يقتضيه وقريبة مصححه في كل مقام يقف به، ثم كنهه الاصلاح الحد والآب وفي المثل السائر: إن ولد الفقيه نصف الفقيه وكان يحلس في مجلس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ويحتمع الناس حوله ويكلم بما يشي غليل السائلين ويقطع حجح الفائلين وروى الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي (رضي الله عنه) في تفسيره المسمى بالنوسيط ما يرفعه بسنده أن رجلاً قال: دخلت مسجد المدينة فإذا أب رجل يحدث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والناس حوله فقلت أحبري عن شاهد ومشهود قال: نعم أما الشاهد فيوم الجمعة وأما المشهود فيوم عرفة، فجزته إلى آخر

يحدث عن رسول الله (صلى الله عليه وله وسلم) فقلت . أحبرني عن شاهد ومشهود فقال : نعم وأما الشاهد فيوم الجمعة وأما المشهود فيوم النحر ، فحزنتهما إلى غلام آخر كان وجهه الديار وهو يحدث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقلت أحبرني عن شاهد ومشهود فقال : نعم أما الشاهد فمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأما المشهود فيوم القيامة أما سمعته يقول ﴿ يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ﴾ وقال تعالى ﴿ ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود ﴾ فسألت عن الرجل الأول فقالوا : بن عباس وعن لثاني فقالوا : بن عمر وسألت عن الثالث فقالوا : الحسن بن علي بن أبي طالب فكان قول الحسن أحسن .

ويقل أنه (عليه السلام) عتس يوماً وخرج من داره في حلة فاحرة وبرة طاهرة بمحاسن سافرة وقسمات مصرة وبهجات باشرة ووجهه شرق حساً وشكله قد كمل صورة ومعنى ، والاقبال يلوح من أعطافه وبصرة النعم تعرف في أطرافه صوفي ملقود قد حكم أن السعادة من أوصافه ، ثم ركب بعله فارحة تهيئ مطوف وسائر مكسباً بحاسته وعاشيته بصفوف ، فلو شاهدته عبد مضاف لأرغم بمفاحرته به معاطس أبوف وعده وحده لأحراز حصل الفجار يوم انتدحراً ألوف ، فعرض له في طريقه من محاورح اليهود هم في هدم قد أهكته العلة وارنكته الدلة وأهلكته القلة ، وجلده يستر عظامه وضعفه يقيد أقدامه وصره قد ملك زمامه وسوء حاله قد حبب إليه جماله وشمس الظهيرة تشوي شواه وأحمضه تصافح ثرى ممشاه وعذاب عرعرية قد عراه وطول طواه قد أصعب بظه وطواه وهو حامل جر مملوء على مظاه وحاله تصعب عليه القنوب القاسية عند مرآه ، فاستوقف الحسن (عليه السلام) وقال . يا بن رسول الله صفني فقال (عليه السلام) : في أي شيء قال . حدك يقول «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر» وأنت مؤمن وأنا كافر فما أرى الدنيا إلا حنة لك تتعم فيها وتستلذ بها ، وما أراها إلا سحناً لي قد أهلكني صرهما وتلصقي فقرها ، فلما

سمع الحسن (عليه السلام) كلامه أشرق عليه نور التأيد فاستخرج
الجواب الحق بفهمه من خراطة عنقه وأوضح لليهودي خطأ طبعه وحطل
زعمه فقال لو نظرت إلى ما أعد الله (تعالى) للمؤمنين الذين تتحافى
حنوبهم عن المضاحح من نعيم الحنان والحيرات الحسنان في الدنيا
والآخرة مما لا عين رأت ولا أدب سمعت، لعلمت أني قبل انتقالني إليه
من هذه الدنيا في سخن صنتك، ووظفرت إلى ما أعد الله لك ولكل
كافر في الدنيا والآخرة من سفير نار الحميم ونكال العذاب المقيم
لرأيت أنك قبل مصيرك إليه الآن في حنة واسعة وبعة جامعة

فانظر إلى هذا الجواب الصادع بالصواب كيف تفجرت بمستعبده
عيون علمه وايعت بمستعربه هون فهمه، فبالله حواناً ما أمتته وصواناً ما
أبسه وخطاناً ما أحسنه صدر عن عجم مفنس من مشكاة نور السوة وتأيد
موروث من آثار معالم الرسالة .

الفصل السابع : في عبادته (عليه السلام) .

اعلم وصلك الله بحبل تأييده^(١) وأوصلك بلطفه إلى مقام توفيقه
وسديده أن العبادته تنقسم إلى ثلاثة أنواع بدنية ومالية ومركبة منهما .

فالبدينية : كالصلاة والصيام وتلاوة القرآن وأنواع الأذكار
والمالية : كالصدقات والصلوات والمرات
والمركبة منها : كالجهاد والاعتماد .

وقد كان الحسن (عليه السلام) ضارباً في كل واحد من هذه
الأنواع بالقدح الفائز والقدح الحائر
أما الصلاة والأذكار وما في معها فقيمته به مشهور واسمه في
أربابها مذكور .

(١) ساقطة من ج .

أما الصدقات فقد صح النقل فيما رواه الإمام الحافظ أبو نعيم (رحمه الله) بسنده في حديثه أنه (عليه السلام) خرج من ماله مرتين وقاسم الله (تعالى) ثلاث مرات ماله، ويتصدق حتى إن كان ليعطي نعلًا وسيأتي تمام ذلك في الفصل الثامن المعقود لذكر كرمه وصلاته إن شاء الله (تعالى).

وأما العادة المركبة فقد نقل الحافظ المذكور في حديثه بسنده أنه (عليه السلام) قال إني لاستحي من ربي أن ألقاه ولم أمش إلى بيته فمشى عشرين مرة من المدينة إلى مكة عنى رحيله .

وروى صاحب كتاب صفوة الصفوة بسنده عن علي بن زيد بن جدعان أنه قال . حج الحس (عليه السلام) خمس عشرة حجة ماشيًا وإن النحائب لتقاد معه

الفصل الثامن : في كرمه (عليه السلام) :

الحدود والكرم عريضة مفروسة منه وصرفه لصوف الدنيا عنه بهج ما رال يفتنه وإيصال صلاته إلى المعتبين يعتده من ماقب معانيه وإبقاء الأموال عنده يعتقه من مثالب من يعديه ويرى إحراح الدنيا عنه حير ما يحثيه من عمله ويحثيه، وحجته في ذلك واضحة فإنه حرام على الولد محامعة مطلقاً أبيه

وقد نقل عنه من تتابع أرفاده بموحدوه ووفائهم استبقاده فيه جل مجهوده وما يشهد له بكرمه وحمده وينصده في سلك سجاياه مع ركوعه وسجوده

فمنها ما نقل عنه (عليه السلام) فيما رواه سعد بن عبد العزيز قال : إن الحس (عليه السلام) سمع رجلاً يسأل ربه (تعالى) أن يرزقه عشرة آلاف درهم فأنصرف الحس إلى منزله فبعث بها إليه

ومنها أن رجلاً جاء إليه (عليه السلام) وسأله حاجة فقال له . يا

هذا حق سؤالك إياي يعظم لدي ومعرفتي بما يحب لك تكسر عليّ
ويدي تعجز عن بيلك بما أنت أهله والكثير في ذات الله (عرو وجل) قليل
وما في ملكي وفاء بشكرك، وبقلبت مني الميسور ورفعت عني مؤونة
الاحتياال والاهتمام لما تكلمه من واحبك فعلت فقال: يابن رسول اقل
القليل واشكر العطية وأعدر على الجمع، فدعا الحسن (عليه السلام)
نوكيله وجعل يحاسبه على نفقته حتى استقصاها فقال: هات الفاضل من
الثلاثمائة ألف درهم، فأحضر خمسين ألفاً قال فما فعل الخمسمائة دينار
قال هي عدي قال أحضرها فأحضرها، فدفع الدراهم والدنانير إلى
الرجل فقال هات من يحملها فأتته بحمالين فدفع الحسن إليهم رداءه
لكراء الحمل فقال له مواليه: والله ما عدا درهم فقال لكبي أرحو أن
يكون لي عبد الله أحر عظيم

ومنها ما رواه أبو الحسن المدائني قال: خرج الحسن والحسين
وعند الله من حصر (رخصي الله عنهم) محجاً، فعانتهم أثقالهم فحاجوا
وعطشوا، فمروا بحجور في حياء فقالوا هل من شراب؟ قالت نعم
فأباحوا بها وليس الا شويهة في كسر الحيمة فقالت احلبوها وامتدقوا
لننها، ففعلوا ذلك وقالوا لها هل من طعام فقالت لا إلا هذه الشاة
فليدبحها أحدكم حتى اهيء لكم ما تأكلون، فقام إليها أحدهم فدبحها
وكشطها ثم هبات لهم طعاماً فأكبوا وقاموا^(١) حتى أوردوا فلما ارتحلوا
قالوا لها نحن نمر من قريش يريد هذا الوحه فإذا رجعا سالمين فألمي
بنا فإننا صابعون إليك خيراً، ثم رتحنوا، وأقبل روحها فأخبرته عن القوم
والشاة ففصب الرجل وقال ويحدث تدحج شاتي لأقوام لا تعرفيهم ثم
تقولين نمر من قريش؟ ثم بعد مدة ألحاهما الحاجة إلى دخول المدينة
فدحلاها، وجعلا يقلان البعر إليها ويسعانه ويعيشان منه، فمرت العجور
في بعض سكك المدينة فإذا الحسن (عليه السلام) على باب داره

(١) كذا وبعل الصحيح نامو

جالس فعرف العجوز وهي له منكبة، فبعث لحسن علامه فردها فقال لها . يا أمة الله تعرفيني قالت: لا قل . أنا صيفك يوم كذا وكذا فقالت العجوز . نأبي أنت وأمي فأمر لحسن (عليه السلام) فاشترى لها من شاة الصدقة ألف شاة، وأمر لها بألف دينار وبعث بها علامه إلى أخيه الحسين (عليه السلام)، فقال . لكم وصيت أحيي الحسن فقال . بألف دينار وألف شاة فأمر لها الحسين بمثل ذلك، ثم بعث بها مع علامه إلى عبد الله بن جعفر فقال . لكم واصلت الحسن والحسين فقالت: سألهي دينار وألهي شاة فأمر لها عبد الله بألهي شاة وألهي دينار وقال . لو بدأت بي لأنعتبهما .

فرحمت العجوز إلى روحها أربعة آلاف شاة وأربعة آلاف دينار .
ويروى عن ابن سيرين (رحمه الله) أنه قال سروح الحسن بن علي امرأة فأرسل إليها بعائة حارية مع كل حارية ألف درهم
ويقل عنه (عليه السلام) أنه تمتع مرأتين بعشرين ألف درهم ورفاق من غسل .

وأحسار حدوده كثرة لئورام انعدم متقصاءها لا طال وادن بملال
فاقتصر على ما سطره واقتنع بما ذكره^(١)

فأقول وبالله التوفيق على ما ظهر لي من التحفيظ^(٢) كل من علم أن الدنيا عرور والتمتع بها عرور وأمسكها محدود ومن اغتر بها معرور يحور فإنه يحود سدها ولا ترعب نفسه في وصلها، وقد كان الحسن (عليه السلام) عارفاً بحبتها عارفاً عن الركود إلى أهلها وكان كثيراً يتمثل ويقول :

يا أهل لداك دينا لا بقاء بها ان عرورا بطن رائل حمق
ولقد روي أن عائشة قالت دخل رجل من أهل الشام المدينة فرأى رجلاً راكباً على بعلة حسنة قال سم رأيت أحسن منه فمدل قلبي إليه

(١) هذه لجملة ليست في ح

(٢) ليست الكلمة في ح .

فسألت عنه فقيل لي . إنه الحسن بن علي بن أبي طالب فمتلأ قلبي
 غيظاً وحقاً وحسداً أن يكون لعلي ولد مثله . فقلت إليه فقلت : أنت
 ابن أبي طالب ؟ فقال : أبا أبيه فقلت . أنت ابن من ومن ومن جعلت
 أمتهم وأبال منه ومن أبيه ! وهو ساكت حتى استحييت منه ، فلما انقضى
 كلامي صحك وقال . أحسبك عربياً شامياً ؟ فقلت . أجل . فقال فممل
 معي ، أن احتجحت إلى مرسل أنزلتك وإلى مال أرفدراك وإلى حاجة
 عاوباك . فاستحييت والله منه وعجبت من كرم خلقه ، فابصرت وقد صرت
 أحبه ما لا أحب غيره

(زيادة^(١) إيراد وحسن اعتقاد) :

منار مرات الأجواد واثار مقامات الأمجاد يتماوت مقدارها بين
 العباد بحسب أخطار أقدارها في الاعتقاد ، وقد جاد الحسن (عليه السلام) بما
 لم تجد بمثله نفس حواد وتكرم بما يحل به كل ذي كرم وأرفاد ، فإنه لا
 رتبة أعظم من الخلافة وأعلى من كیف مهيا ، ولا حكم لملك في الملة
 الإسلامية إلا وهو مستفاد من أحكامها ولا ذو إيالة وولاية إلا مفاد سره ومأمها ،
 وأوقف في قصايات صرفاته بين قصصها وإبرامها ، فهي المصنف الأعلى والمتنصب
 لها صاحب الدنيا والأمر والهي متصل بأساسه والجاه والمال محصل
 من أسوانه والساهة والشهرة نستفاد بقترانه والتقدم والتأخر يرتاد من
 اعصائه وإعصائه ، وهو خليفة رسول الله في أمته لإقامة أحكامه وإدائه
 وكان الحسن (عليه السلام) قد تقلد بعقد انعقادها واستبد بعقد
 إيجادها وارتدى بمقوف أربادها ، وديعته سيوف لا تفر في أغمارها وتناغته
 ألوف لا تفر يوم حلالها وشيعته من قنائل القنائل نفوس آسادهما
 واشتملت حريدة جيشه على أربعين ألفاً كل يعد قتله بين يديه شهادة
 ويعتقد قيامه بطاعته عبادة ، ويرى كونه من أنصاره وشيعته إقبالا وشهادة
 قبينا هو في إقبال أيامها يأمر ويهي وقد أحاط بحال مقامها حقيقة

(١) ليس في ج .

وكفها فحاده التأيد الرباني حالة لم يدركها سواه ولم يستبها، فحاد بالخلافة على معاوية وسلمها إليه وخرج عنها وتكرم بها وحرمها نفسه الشريفة فانسح منها. فلا حرم باعتبار هذه الحال وما أسده (عليه السلام) من لجود والسوال وما أسده من التكرم والافصال اعترف له معاوية على رؤوس الاشهاد في عصون لمقل فقل له. أما محمد لقد حدث بشيء لا تحود به أنس الرجال، ولقد صدق معاوية فيما ذكره عقلاً ونقلاً وعظم ما أسده إليه الحسن (عليه السلام) حوداً وبذلاً، فإن النفوس تنافس في رتبة الدنيا ومتاعها قولاً وفعلًا وتحرص على إحراقها واقتطاعها حرماً وحلاً، وترتكب إني اكتساب محب خطامها حزنًا وسهلاً ويستعذب في إدراك ماها منها أسرً وقتلاً، وعلى الحممة

فهي معشوفة على العدر لا تحـ عـط عهداً ولا تتم وصلأ
كل دمع يسيل منها عليها ويفك اليدين عنها تحلى
عـس أـحـرـحـهـا عـلـى حـهـا (منه حـمـل) أن يعد حواد الأمحد وأن
يسجل له بإحراق الملح إذا نهـجـرت أمحد لأحود

تنبيه وإيقاظ :

لعل من وقف على هذا التنبيه ولا يقط أن يحيط علماً بما حمل الحسن (عليه السلام) على خلع لبس لخلافة عنه وإلباس معاوية فرأيت أن أشير إلى ما يسيل نفسه منها ويريل عن فكرته ما عراها وادكره ما أورده الإمام محمد بن سمعيل البخاري (رحمه الله تعالى) فقال عن الحسن البصري (رضي الله عنه) وأسله وأقصه حسب ما تلاه في صحيحه وسرده، وفيه ما يكشف حجاب الارتباب المطلوب هذا الباب فقال قال الحسن البصري : استقل والله الحسن بن علي معاوية بكتائب أمثال الجبال، فقل عمرو بن معاص لمعاوية : اني لأرى كتائب لا تولي حتى تقتل أقرانها، فقل له معاوية : وكن والله خير الرجلين. أي عمرو، أرايت أن قتل هؤلاء هؤلاء هؤلاء هؤلاء من لي بأمر المسلمين

من لي بسائهم من لي بصيغتهم؟ فعث إليه رحلين من قريش من بني عبد شمس: عبد الرحمن بن سمره وعبد الله بن عامر وقال: اذهبا إلى هذا الرجل وقولا له واطلنا إليه فأتبه مدحلا عليه وتكلما وقالوا له وطلبا إليه فقال لهما الحسن (عليه السلام) إنا سوعد المطلب قد أصبنا من هذا المال وإن هذه الأمة قد عثت في دمائها، قال، فإنه يعرض عليك كذا وكذا ويطلب إليك ويسألك، قل فمن لي بهذا قالاً نحن لك به وما سألهما شيئاً إلا قالوا نحن لك به فصالحه

قال الحسن [البصري] وقد سمعت أبا بكرة يقول: رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على المسر والحسن بن علي إلى حسه وهو يقبل على الناس مرة وعينه أخرى ويقول «إنا نبي هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»

وقد تقدم هذا الحديث عنه (صلى الله عليه وآله وسلم)، فكان إقياد الحسن (عليه السلام) لمعدوية ونسليم الأمر إليه والחסوح إلى الصلح من آثار أحمار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومعدوداً من معجراته (صلوات الله عليه وسلامه)

الفصل التاسع: في كلامه (عليه السلام):

نقل الحافظ أبو نعيم في حبيته بسنده فيها أن أمير المؤمنين علياً (عليه السلام) سأل ابنه الحسن (عليه السلام) عن أشياء من أمر المروءة.

فقال: يا بني ما السداد؟ فقال: يا أبت السداد دفع السكر بالمعروف.

قال: فما الشرف؟ قال: اصطدع العشيرة وحمل الجريرة

قال: فما المروءة؟ قال: إعفاف وإصلاح المال

قال: فما الدقة؟ قال: النظر في البسر ومع الحفير

قال فما اللؤم ؟ قال . إحرار نمرء نفسه وبدله عرسه قال فما
السماح قل : البذل في العسر واليسر قل فما الشح ؟ قال . أن ترى ما في
يدك سرفاً وما انفقته تلعناً قال فما الإحياء ؟ قال . المساواة في الشدة
والرحاء قال : فما الحبس ؟ قال . لحرّة عني الصديق والكول عن العدو
قال . فما العبيمة ؟ قال . الرعة في النقي والرهادة في الديار هي
الغنيمة الباردة قل . فما الحنم ؟ قال . كظم العيظ وملك النفس قال . فما
العي ؟ قال . رضى النفس بما قسم الله لها وإن قل وإيما لعي عني
النفس قل . فما الفقر ؟ قال . شره النفس في كل شيء قال . فما
لمعة ؟ قال . شدة الأس ومارة أعر بس قال . فما الدد ؟ قال
الصرع عند المصدوقة قال فما العي ؟ قال . العث بالحية وكثرة
لرق عند المحاطة قال فما لحرّة ؟ قال . موفقة الأقرب قال فما
الكلمة ؟ قال . كلامك فيما لا يعيبك قل . فما للمحد ؟ قال . أن تعطي
في الحرم وتعفو عن الحرم قال فما العقر ؟ قال . حفظ القلب كل ما
استوعبته قال فما الحرق ؟ قال . معاداتك نفسك ورفعك عليه كلامك
قل . فما السب ؟ قال . إنسان الحميل وسرك ينسخ قل . فما الحرم ؟ قال
طول الآساء والرفق بالولاية قال فما السفه ؟ قال . تناع لدنائه ومصاحبه
العواة قال فما العهلة ؟ قال . تركت مسجداً وطاعتك لمفسد قال فما
الحرمار ؟ قال . تركت حظك وقد عرّض عليك قال . فمن السيد ؟
قال . الاحمق في ماله والمنهاور في عرصه يشم فلا يحيب لمهتم
بأمر عشيرته هو لسيد .

فهذه لأخوية الصادرة منه على السبيلة من غير رويّه شاهد له
(عليه السلام) بصيرة بصره وبديهة حاصره ومادة فصل وافرة وفكرة
على استخراج الغومض قادرة

ومن كلامه (عليه السلام) كتاب كتبه إلى معاوية بعد وفاة أمير
المؤمنين علي (عليه السلام) وقد نأبغه الناس وهو

بسم الله الرحمن الرحيم من عند الله الحسن ابن أمير المؤمنين إلى معاوية بن صحر أما بعد، فإن الله (تعالى) بعث محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) رحمة للعالمين، فأظهر به الحق وقمع به الباطل وأدل أهل الشرك وأعز به العرب عامة وشرف به من شاء منهم خاصة، وقال - (تعالى) ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ ولم يقصه الله (تعالى) تارعت العرب الأمر من بعده فقالت الأنصار: ما أمير ومكم أمير فقالت قريش: نحن أولياؤه وعشيرته فلا تارعوا سلطاناه فعرفت العرب ذلك لقريش وبحر الآن أولياؤه ودو القري من ولا عرو إلا مارعنك إنا نغير حق في الدين معروف ولا أثر في الإسلام محمود، ولموعده الله (تعالى) بيننا وبينك ونحن نسأله (تبارك وتعالى) أن لا يؤتينا في هذه الدنيا شيئاً يتفصصا به في الآخرة وبعد، فإن أمير المؤمنين عبي بن أبي طالب (رحمه الله) لما نزل به الموت ولأبي هذا الأمر من بعده، فأتق الله يا معاوية واسطر لأمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ما تحض به دعائهم وتصلح به أمورهم والسلام

ومن كلامه (عليه السلام) ما كتب في كتاب الصلح الذي استقر بينه وبين معاوية بعد أن رأى حق الدماء وإطفاء الفتنة في ذلك وهو

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما صلح عليه الحسن بن علي بن أبي طالب معاوية بن أبي سفيان صالحه على أن يسلم إليه ولاية أمر المسلمين، على أن يعمل فيهم بكتاب الله وسنة رسوله محمد وسيرة الخلفاء الراشدين وليس لمعاوية بن أبي سفيان أن يعهد لأحد من بعده عهداً، بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين وعلى أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله في شامهم وعراقهم وحجازهم وبهمهم وعلى أن أصحاب علي وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم وعلى معاوية بن أبي سفيان بذلك عهد الله وميثاقه، وما أخذ الله على أحد من خلقه بالوفاء بما أعطى الله من نفسه وعلى أنه لا ينبغي للحسن بن علي ولا لأبيه الحسين ولا لأحد من أهل بيت رسول

الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عثلة سرّاً ولا جهراً ولا يحيف احد
منهم في أفق من الآفاق .

شهد عليه بذلك الله وكفى بالله شهيداً وفلان وفلان والسلام

ولما تم الصلح وصرم التمس معاوية من الحسن أن يتكلم
بمجمع من الناس ويعلم أنه قد بايع معاوية وسلم الأمر إليه فأجابه إلى
ذلك فخطب - وقد حشد - خطبة حمد الله وصلى على رسوله وهي من
كلامه المنقول عنه (عليه السلام) وقال

أيها الناس إن أكيس الكيس اتقى وإن أحمق الحمق الفجور
وإنكم لو ظلمتم ما بين حائل وحارس رحلاً حده رسول الله (صلى
الله عليه وآله وسلم) ما وحدثموه عيري وعير أحي الحسين ، وقد علمتم
أن الله (تعالى) هداكم بحدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
فانقذكُم به من الضلالة ورفعكم به من الجهالة وأعركم به بعد الدلة
وكثركم به بعد الفلة

ومن معاوية سارعي حقاً هو لي دونه فنظرت لصلاح الأمة وقطع
الفتنة وقد كنتم بايعتموني على أن تسلموا من سالمته وتحاربوا من
حاربت ، فرايت أن أسالم معاوية وأصع الحرب بيني وبينه وقد بايعته
ورأيت أن حق الدماء حير من سمكها ولم أرد بذلك إلا إصلاحكم
وبقاءكم وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين

وعنه (عليه السلام) أنه قال لا أدب لمن لا عقل له ولا مروءة لمن
لا همه جميعاً له ولا حياء لمن لا دين له ، ورأس العقل معاشره الناس
بالجميل ما لم يعلم وبالعقل تدرك سدرات جميعاً ومن حرم العقل
خيرهما .

وقال (عليه السلام) علم الناس علمك وتعلم علم غيرك فتكون
وقد انمقت علمك علمت .

وسئل عن الصمت فقال هو ستر العي وري العرص وفاعله في
راحة وجليسه آمن .

وقال (عليه السلام) . هلاك الناس في ثلاث الكسر والحرص
والحسد . فالكر هلاك الدين ومه لعن إبليس ، والحرص عدو النفس ومه
أخرج آدم من الجنة ، والحسد رائد الجوع ومه قتل قابيل هابيل

وقال (عليه السلام) . لا تأت رجلاً إلا أن ترحو نواله أو تحاف
يده أو تستفيد من علمه أو ترحو بركته ودعائه أو تصل رحماء يسك
وبيه .

وقال (عليه السلام) دحت على أمير المؤمنين وهو يحود نفسه
لما صر به اس ملحم ، فحرعت لديث فقال أتحرع ؟ فقلت . وكيف لا
أتحرع وأب أراك في حالك هذه ؟ فقال الا أعلمك حصلاً أربعاً إن ات
حفظتهن ملت بهر الحياة ، وإن أنت ضيعتهن فأتك الداران ، يا سي لا
عنى أكر من العقل ولا فسر مثل الجهل ولا وحشة أشد من العجب ولا
عش ألد من حسن الملق فهد سمعت من الحسن مروها عن أبيه
بصلح أن تور في مساق أمير المؤمنين (عليه السلام) ، ونصلح أن
تورد في مساق الحسن (عليه السلام) فأوردها في باب أيهما
شئت

وقال (عليه السلام) ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من الحاسد

وقال : اجعل ما طلبت من الدنيا فلم تطع به بمرة ما لم
تخطره بذلك ، واعلم أن مروءة القاعة والرصا أكر من مروءة الاعطاء
وتمام الصيغة خير من ابتدائها .

وسئل عن الذل واللوم فقال : من لا يعصب من الحفوة ولا
يشكر على النعمة . وسئل عن العقوق فقال : أن تحرمهما .

ويقل أن أعرابياً دخل المسجد الحرام فوقف على الحسن (عليه

السلام) وحوله حلقة ، فقال لبعض جلساء الحسن . من هذا الرجل فقال له الحسن بن علي بن أبي طالب ، فقال الأعرابي : إياه أردت فقال له : وما تصنع به يا أعرابي ؟ فقال : بلغني أنهم يتكلمون فيعربون في كلامهم وإني قطعت سواد وفصاراً وأودية وجبالاً وجئت لأطارحه الكلام وأسأله عن عويص العربية ، فقال له حليس الحسن . إن كنت جئت لهذا فابدأ بذلك لشاب ، وأوماً إلى الحسين (عليه السلام) ، فوقف عليه وسلم فردّ عليه لسلام ثم قال : وما حاجتك يا أعرابي ؟ فقال : إني جئت من الهرقل والحعد والايهم والهمهم . فتسم الحسين (عليه السلام) وقال : يا أعرابي لقد تكلمت بكلام ما يعقله إلا لعالمون ، فقال الأعرابي : وأقول أكثر من هذا فهل تحيي علي قدر كلامي ؟ فقال له الحسين (عليه السلام) قل ما شئت فربي محييت عنه ، فقال لأعرابي ، بي مدوى وأكثر مصلي لشعر وهو ديوان العرب . فقال له الحسين قل ما شئت فربي محييت عليه ، فأشأ يقول :

هنا قلبي إلى اللهو وقد وددت بشروخي
وقد كان أنيقاً عصر تجراري ذليله
علايات ولذات فينا سقياً لعصريه
فلما عمم الشب من الرأس نطائيه
وامسى قد عاني من تجديد حصائيه
تسلّيت عن اللهو والقيت قنائيه
وفي الدهر أعاجيب لمن يلبس حاله
فلو يعمل ذو رأي أصيل فيه رأييه
لأنفى عبرة منه له في كل عصره

فقال له الحسين (عليه السلام) يا أعرابي قد قلت وسمع مني ثم إنه (عليه السلام) قال أسأتاً سيأتي ذكرها في الباب لمحتص به المعقود لمناقته إن شاء الله (تعالى) فقال لأعرابي لما سمعها . ما رأيت

كالْيَوْمِ قَطُّ مِثْلَ هَذَا الْعِلَامِ أَعْرَبَ مِنْهُ كَلَاماً وَأَذْرَبَ لِسَاناً وَلَا أَفْصَحَ مِنْهُ
مَنْطَقاً فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا أَعْرَابِي .

هَذَا غِلَامٌ كَرَّمَ الرَّحْمَنُ بِالتَّطَهِيرِ جَدِيدِهِ
كَسَاهُ الْقَمَرُ الْقَمَقَمَ مِنْ نُورِ مَنَاءِيهِ
وَلَوْ عَدَدَ طَمَاحٍ يَفْحَا عَنْ عَدَادِيهِ

وَقَدْ أَرْضَيْتَ مِنْ شَعْرِي وَقَوْمَتِ عَرُوضِيهِ
فَلَمَّا سَمِعَ الْأَعْرَابِي قَوْلَ الْحَسَنِ قَالَ : بَارَكَ اللَّهُ عَلَيْكُمَا مِثْلَكُمَا
بِحِلَّتِهِ الرَّحَالِ ، وَعَنْ مِثْلَكُمَا قَامَتِ لِسَاءُ ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ ابْصُرْتُ وَأَنَا مُحِبٌّ
لَكُمَا رَاضٍ عَنْكُمَا فَحَرَاكُمَا اللَّهُ حَبِيراً ، وَابْصُرْ

الفصل العاشر في أولاده (عليه السلام) :

كَانَ لَهُ مِنَ الْأَوْلَادِ عَدَدٌ لَمْ يَكُنْ لِكُلِّهِمْ عَقِبٌ ، بَلْ كَانَ الْعَقِبُ
لَا سِوَهُمْ فَقِيلَ كَانُوا خَمْسَةَ عَشَرَ وَهَذِهِ أَسْمَاؤُهُمْ .

الْحَسَنُ وَرِيدٌ وَعَمْرُو وَالْحُسَيْنُ وَعَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ وَعَبْدُ اللَّهِ
وَأَسْمَاعِيلُ وَمُحَمَّدٌ وَيَعْقُوبُ وَجَعْفَرٌ وَطَلْحَةُ وَحُمْرَةُ وَأَبُو بَكْرٍ وَالْعَاصِمُ
وَكَانَ الْعَقِبُ مِنْهُمْ لِلْحَسَنِ وَلِرِيدٍ وَلَمْ يَكُنْ لِعَبْرَهُمَا مِنْهُمْ عَقِبٌ

وَقِيلَ كَانَ أَوْلَادُهُ أَقَلُّ مِنْ دُنْتُ وَقِيلَ كَانَ لَهُ سِتُّ نِسْمَى أُمُّ الْحَسَنِ
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الْحَالِ فِيهِ .

الفصل الحادي عشر : في عمره (عليه السلام) :

فَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ وِلَادَتِهِ وَمَا قَبْلَ فِيهَا وَأَيُّهَا كَانَتْ فِي سِتَّةِ ثَلَاثٍ مِنَ
الْهَجْرَةِ ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عَلَى مَا سَيَأْتِي فِي الْفَصْلِ
الْمُحْتَصِصِ بِهَا الْمَذْكُورِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ (تَعَالَى) عَقِبَ هَذَا الْفَصْلِ - فِي سِتَّةِ
تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ لِلْهَجْرَةِ ، فَيَكُونُ مَدَّةُ عَمْرِهِ سِتَّةً وَأَرْبَعِينَ سَنَةً ، كَانَ مِنْهَا
مَعَ جَدِّهِ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) سِتْعَ سِنِينَ ، وَمَعَ أَبِيهِ
عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بَعْدَ وَفَاةِ جَدِّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ثَلَاثِينَ

سنة ، وبعد وفاة والده (عليه السلام) إلى وقت وفاته عشر سنين
الفصل الثاني عشر : في وفاته (عليه السلام) :

مرض أربعين يوماً فقام في بعض الأيام أخرجوا فراشي إلى
صحن الدار ، فأخرج ، فقال : انهم إني أحسب نفسي عندك وإني
لم أصب بمثلها .

وروى الحافظ أبو نعيم (رحمه الله) بسنده في حديثه عن
عمير بن إسحق قال : دخلت أنا ورجل على لحسن بن علي بعبده ، فقال :
يا فلان سلمي قال : لا والله لا سألتك حتى يعافيك الله ثم سألك . قال : ثم
دخل ثم خرج إليهما فقال : سلمي قل أن لا تسألني قال : بل يعافيك الله ثم
سألك ، قال : لقد أقيمت طائفة من كدي وربي قد سقت السم مراراً فلم
اسق مثل هذه المرة . ثم دخلت عنه من العبد وهو يحود نفسه والحسين
عند رأسه ، فقال : يا أخي من تنهم قال : لم ؟ لنقتله ؟ قال : نعم قال : إن
يكن الذي أظن بالله أشد بأساً وأشد تنكلاً وإلا يكن فما أحب أن يقتل في
بري . ثم قصي (رضي الله عنه) لحسن حنونا من ربيع الأول من سنة
تسع وأربعين للهجرة ، وقتل حمسين وصلى عليه بعد من العاص وبه
كان يومئذ والياً على المدينة ، ودفن بسقيع وكان تحته يد ذاك حعدة ست
الاشعث بن قيس الكندي ، وذكر أنها سمته والله أعلم بحقيقة ذلك

وكان لقضاء الشهور التي ولي فيها (عليه السلام) الخلافة
إيقضاء خلافة النبوة ، فإن بها كان استكمال ثلاثين سنة وهي التي ذكرها
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيما نقل عنه الخلافة بعدني
ثلاثون ثم تصير ملكاً أو كما قال (صلوات الله عليه وسلامه)



الباب الثالث

في الحسين الزكي (عليه السلام)

وفيه اثنا عشر فصلاً الأول في ولادته الثاني في سسه الثالث في تسميته الرابع في كبته ولقبه ، الخامس فيما ورد في حقه من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، السادس في شجاعته وشرف نفسه لسابع في كرمه ، الثامن في كلامه التاسع في أولاده ، العاشر في عمره الحادي عشر في خروجه من المدينة إلى مكة ثم إلى العراق ، الثاني عشر في مصرعه ومقتله .

الفصل الأول : في ولادته (عليه السلام) :

ولد بالمدينة لحمر حنود من شعبان سنة أربع من لهجرة وكانت والدته الظهر لتول فطمة (عليها السلام) علقت به بعد أن ولدت أحاه الحسن بخمسين ليلة .

هكذا صح النقل فلم يكن به وبين أخيه سوى هذه المدة المذكورة ومدة الحمل من التفاوت .

ولما ولد واعلم النبي به أخذه وأذن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى .

الفصل الثاني : في نسبه (عليه السلام) :

هو سبب أحبه الحسن وقد تقدم ذكره (عليه السلام) وبيان ذلك مشروحاً فلا حاجة لإعادته

الفصل الثالث : في تسميته (عليه السلام)

هذا الاسم سمى به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . فإنه لما علم به وأحدده وأذن في أدبه وأقام كما فعل [بأحبه الحسن] قال سموه حسيناً ، فكانت تسمية أحبه بالحسن وتسميته بالحسين صادرة من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

ثم إنه (صلى الله عليه وآله وسلم) عوف عنه وودع كشاً ، وحلفت والدته (عليها السلام) رأسه وتصدقت بوزن شعره فضة كما أمرها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وتقدم ذكره في الفصل المحتصر بالحسن (عليه السلام)

الفصل الرابع : في كنيته ولقبه (عليه السلام) .

كنيته (عليه السلام) أبو عبد الله لا غير ، وأما ألقابه فكثيرة : الرشيد والطيب والوفى والسيد والركي والمبارك والتابع لمرصاة الله والسط

فكل هذه كانت يقال له وتنطق عليه وأشهرها الركي ، لكن أعلاها رتبة ما لقبه به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في قوله عنه وعن أحبه أنهما سيد شباب أهل الجنة ، فيكون السيد أشرفها وكذلك السبط فإنه صح عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال . «حسين سبط من الأسباط» .

وسيتأتي هذا الحديث في الفصل الخامس تنو هذا الفصل إن شاء الله تعالى .

الفصل الخامس : في ما ورد في حقّه (عليه السلام) .

من جهة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قولاً وفعلاً ، وهو فصل مسحلي الموارد والمصادر معني المحمد والمآثر ، مفر عن حمل من المقاب السوافر مشعر أن الحسن والحسين (عليهما السلام) احرزوا أعلى المعالي وأحرز المعاصر ، فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خصهما من مزايا العنى بأنهم معي ، وصحبهما من صحابا الشاء كل مشي ، فأفرد وثني ومدح واثني وأبرهما دروة السا الأسى .

فأما ما يختص الحسن (عليه السلام) فتقدم في فصله ، وأما تمام المشترك وما يخص الحسين فهذا أو ان إحرار حصه

فمنه حديث حذيفة بن اليمان (رضى الله عنه) أخرج الترمذي في صحيحه يرويه عنه بسنده . وقد تقدم طرف ما في فضائل فاطمة (عليها السلام) ، أن حديثه ذاك لأمه دعبي تي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأصلي معه واسأله أن يسعمر لي ولك . فأنته فصليت معه المغرب ثم قام فصلى حتى صلى العشاء ثم انقل فاتعته ، فسمع صوتي فقال : « من هذا حذيفة ؟ » قلت نعم قال : « ما حاجتك عمر الله لك ولأمك ؟ » إن هذا ملك لم يرسل إلى الأرض قط قبل هذه الليلة ، استأذن ربه أن يسلم علي ويشرني أن يطعمه سيده بساء أهل الجنة . وأن الحسن والحسين سيديا شباب أهل الجنة »

ومنه ما أخرج الترمذي أيضاً أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : « اللهم إني أحبهما فأحبهما »

ومنه ما رواه ابن الحوري بسنده في صغوه الصغيرة أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : « هذان سيدي فمن أحبهما فقد أحبني » يعني الحسن والحسين .

ومن المشترك جملة تقدمت في فصل الحسن فلا حاجة لاعادتها
ههنا .

ومنه ما أخرجه الترمذي بسنده عن يعلى بن مرة قال : قال رسول
الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : «حسين مني وأبا من حسين أحب الله
من أحب حسيناً ، حسين مط من الأسباط»

ومنه ما نقله الإمام محمد بن اسماعيل البخاري والترمذي (رضي
الله عنهما) بسندهما كل منهما في صحيحه عن ابن عمر (رضي الله
عنهما) وسأله رجل عن دم المعوص ؟ فقال ممن انت ؟ فقال من
أهل العراق فقال بطروا إلى هـ يسألني عن دم المعوص وقد قتلوا
ابن السبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وسمعت السبي يقول «هما
ريحائاي من الدنيا»

وروي أنه سأله عن المحرم يقتل الذناب ؟ فقال ب أهل العراق
تسألون عن قتل الذناب وقد قتلتم من رسول الله (صلى الله عليه وآله
وسلم) وذكر الحديث .

وفي آخره وهما سيدا شباب أهل الجنة

ومنه ما أخرجه الترمذي (رحمه الله) في صحيحه بسنده عن
سلمى الأنصارية ، قالت . دخلت على أم سلمة روح السبي (صلى الله
عليه وآله وسلم) وهي تنكي ، قلت ما بك ؟ قالت رأيت الآن رسول الله
(صلى الله عليه وآله وسلم) في مقام وعلى رأسه ولحيته التراب وهو
ينكي ، فقلت : مالك يا رسول الله ؟ قال «شهدت قتل الحسين آتياً»

ومنه ما أخرجه البخاري والترمذي في صحيحيهما كل منهما
يرفعه بسنده عن أنس (رضي الله عنه) ، قال أتني عيد الله بن زياد برأس
الحسين (عليه السلام) فجعل في طست فجعل ينكته وقال في حسنه
شيئاً ، قال أنس . فقلت والله إنه كذا أشبههم برسول الله (صلى الله عليه
وآله وسلم) وكان محضوياً بالوسمة .

وفي رواية الترمذي فجعل يصرب بقصيب في أنفه

ولقد وفق الترمذي (رضي الله عنه) فإنه لما روى هذا الحديث وذكر فعل ابن زياد (رآه الله عدانياً) نقل ما فيه اعتسار واستتصار ، فإنه روى في صحيحه بسنده عن عمارة بن عمير قال : لما قتل عبيد الله بن زياد وجيء برأسه ورؤوس أصحابه وبصدت في المسجد في الرحبة ، فأنتهيت إليهم والناس يقولون : قد جاءت قد جاءت فإذا حية قد جاءت تخلل الرؤوس حتى جاءت فدخلت في محجر عبيد الله بن زياد ، فمكثت هيئته ثم خرجت فدهمت حتى تغيت ، ثم قالوا : قد جاءت ففعلت ذلك مراراً .

الفصل السادس : في شجاعته وشرف نفسه (عليه السلام) :

اعلم وفقك الله على حقائق المعاني ووفقك لأدراكها ، أن الشجاعة من المعاني القائمة بالنفوس والصفات المصروفة إليه ، فهي تدرك بالبصيرة لا بالبصر ولا يمكن معرفتها بالحس مشاهدة لذاتها إذ ليست كثيفة بل طريق معرفتها والعلم بها بمشاهدة آثارها فمن أراد أن يعلم أن زياداً موصوف بالشجاعة فطريقه أن ينظر إلى ما يصدر منه إذا احدثت الرحال وحدثت لأجال وحمت الأوجال ونصديق المحال وحاق القتال ، فإن كان محراً مهلاً مفرعاً ، مرواعاً فتراه بترك الهزيمة ويستفها ويستصوب الدية ويتطوقها ، ويستعدب المعرة ويتفوقها ويستصحب الدلة ويتعلقها ، مبادر إلى تدرع عار الفرر من شأ الشعار مشيحاً عن الصغار باقتحام الأخطار في مقر الفراع لكن حذر ، فذلك مهول الام محمول المهم مفلول الجمع معرول عن السمع ، وصرب بيه وبين الشجاعة بحجاب مكتوب بيه وبين الشهامة بأسر ، في كتاب لا يعرف نفسه سرفاً ولا تجدد عن الخساسة والدناءة مصرفاً .

وإن كان محساراً محساراً كمرر صرر سمع من أصوات وقع الصوارم نعم المرامر المطربة ، ويسرع إلى مصاف التصادم مسارعة إلى مواصلة المواظر المعجبة ، حائصاً عمرت الأهوال نفس مطمئنة وعزيمة

مظنه، بعدمصاحبه الصصح عبمة باردة، ومرامحه الرماح فائدة عبدة
ومكافحة الكتائب مكرمة رائدة ومروحة المقاب منقه شاهدة، يعتقد
القتل يلحفه طلل الحياة الأبدية ويسعفه حبل المحامد السرمدية ويرلحه
من مارل الصغار العالية المعدة لشهداء الاحدية، حاصحاً إلى اتباع العر
بمهخته ويراهها ثماً قليلاً حاصحاً عن رتكاب الدنيايا وإن عاده جماحه
قتيلاً :

يرى الموت أحلى من ركوب دبة ولا يعتدي لساقصين عديلاً
ويستعدب التعديب فيما بعده براهته عن أن يكون دليلاً
فهذا ماثلك رمام الشجاعة وحشرها، وله من قداحها معلاها وفائرها
قد تفوق بها لسان الشرف وعنده، ونطوق در محابه المستحلى وتحلاه
وعنق بشر أرجه لمتشر مما آناه، وطق فعله بمدحه وإن لم يعض فاه
وصدق والله واصفه بالشجاعة التي يحبها الله، وإذا ظهرت دلالة الآثار
على مؤثرها وأسفرت عن تحقق مشيرها ومشرها، فقد صرح البقلة في
صحائف السير بما رواه وحزموا القول بما نقله المتمد إلى لمتأخر
فيما رواه أبو الحسن (عليه السلام) لما قصد العراق وشارف الكوفة
سرب إليه أميرها يزيد بن عبد الله بن زياد الحمود لمقاتلته أحزاباً، وحرب
عنه أنجس من صدامه اسرار وحهر من لعبكر عشرين ألف فارس
وراحل يساعون كاثب واطلاً سم حصروه وأحدهوا به شاكين في
العدة والعديد ملتزمين به بروله على حكم أس زياد أو بيعته ليريد، فإن
أبى ذلك فيؤذن بقتال يقطع الوتين وحمل الوريد، ويصعد الأرواح إلى
المحل الأعلى ويصرع الأشباح على الصعيد، فتعت نفسه الآية حدها
واساها وعرفت عن الترام الدية فأدها، وبدته النحوة الهاشمية فلباها
ومحها الإجابة إلى محاسة الدلة وحاماها فاحتار محالدة الحمود ومصاربة
صاها ومصادمة صوارمها وشيم شاها، ولا يدعن لوصمة تسم بالصغار
من شرفه حدوداً وحماها، وقد كان أكثر هؤلاء المحرحين لقتاله قد
شابعوه وكاتبوه وطاوعوه وعاهدوه وبايعوه وسألوه القدوم عليهم ليايعوه

فلما جاءهم كذبوه ما وعدهوه وأنكروه وخذلوه ومالوا إلى السحت
 العاجل فعبدوه، وخرجوا إلى قتاله رغبة في عطاء ابن زياد فقصدوه
 فنصب (عليه السلام) نفسه وحوته وأهله وكانوا سيفاً وثمانين لمحاربتهم
 واحتاروا بأجمعهم القبل على مناعتهم ليريد ومناعتهم، فأعلقتهم الفجرة
 الطعام وأرهقتهم المردة اللثم، ورشقهم السار ولسهام وأوثقتهم من شيا
 سفارهم الكلام هذا والحسين (عليه السلام) ثابت لا تحف حصاة
 شجاعته ولا تحف عريضة شهامته، وقدمه في المعترك أرسى من الحال
 وقله لا يصطرب لهول الفتل ولا لقتل الرجال، وقد قتل قومه من حموع
 ابن زياد جمعاً جمّاً، وأدافوهم من حمية الهاشمية رهقاً وكلماً، ولم يقتل
 من العصاة الهاشمية قتل حتى انحر في قصديه وقتل واعمد طيته في
 أسفارهم وخذل فحيث بكالت طعام الأحاد على الحلال وتناشت
 الأحاد في المارلة بالحداد، ووثب كثرة الألوف منهم على قلة الأحاد
 وتقاترت من الألوف الهاشمية الأحوال المحتومة على العاد، فاستقت
 الأملاك البردة إلى الأرواح ولاء الفجر بالأنام في الأحاد، فسقطت
 أشلائهم الملاشنة على الأرض صرعى مصابح منها صعيداً، وبطقت
 حالهم بأن لقتلهم يوماً توة لو أن بينها وبين قتلهم أمداً بعيداً، وبحففت
 النفوس المظمنة بالله كون الظالم شقياً والمظلوم سعيداً، وصاقت
 الأرض بما رحبت على حرم الحسين (عليه السلام) وأطفاله إذ بقي
 وحيداً فلما رأى (عليه السلام) وحدته وررى أسره وفقد نصرته تقدم على
 فرسه إلى القوم حتى واحهم وقال لهم يا أهل لكوفة فحاً لكم ونعساً
 حين استصرختمونا ولهين فأتياكم موحفين، فشحذتم علينا سيماً كان في
 إيماننا وحششتهم علينا ناراً نحن صرماها على أعدائكم وأعدائنا
 فاصبحتم البأ على أوليائكم وبدأ لأعدائكم، من غير عدل أفشوه فيكم
 ولا ذنب كان ما إليكم فيكم لويلات هلا إذ كرهتموها تركتموها
 والسيف ماشيم ولجأش ما طش ولرأي لما يستحصد، لكنكم أسرعتم
 إلى بيعتنا إسراع الدبا وتهاقم إليهم كتهفت الفراش، ثم نقضتموها سمها

وضلة وفتكاً لطواغيت الأمة وبقية لأحزاب وسدة الكتاب، ثم أنتم هؤلاء تتخاذلون عنا وتقتلوننا؟ ألا لعة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله .

ثم حرك فرسه إليهم والسيف مصت في يده وهو آيس من نفسه عازم على الموت، وقال هذه الأبيات :

أنا ابن علي الخير من آل هاشم	كفاي بهذا ممخراً حين أفخر،
وحدي رسول الله أكرم من مشي	وبحس سراح الله في الحلق يزهر
وقاطم أمي من سلالة أحمد	وعمي يدعى ذو الحاحين جعمر
وفيا كتاب الله أرسل صادقاً	وفيد الهدى والوحي والخير يذكر
ونحن ولالة الأرض سفي ولانا	نكأس رسول الله ما ليس يكر
وشيعتنا في الناس أكرم شيعة	ومعصا يوم القيامة يحسر

ثم دعا الناس إلى الرد فلم يرل يقاتل ويقتل كل من برر إليه منهم من عيون الرجال، حتى قتل منهم مقتنة كبيرة، فتقدم إليه شمر بن ذي الجوشن في جمعه، ومبأني تفصيل ما جرى بعد ذلك في فصل مصرعه (عليه السلام) هذا وهو كالثيث المنصب لا يحمل على أحد منهم إلا بحجة سببه فالحق بالخصيص، فيكفي ذلك في تحقيق شجاعته وكرم نفسه شاهداً صديقاً ولا حاجة معه إلى اريداد في الاستشهاد .

الفصل السابع : في كرمه (عليه السلام) :

قد تقدم في الفصل المعقود لذكر كرم أخيه الحسن (عليهما السلام) قصة المرأة التي دبحت لهما الشاة وما وصلها لما جاءته بعد أخيه الحسن وأنه أعطاها ألف دينار واشترى لها ألف شاة

وقد اشتهر القل عنه (عليه السلام) أنه كان يكرم الضيف ويمنح الطالب ويصل الرحم ويبذل الفقير ويسعف السائل ويكسو

العماري ويشع الجائع ويعطي العرم ويشد من الضيف ويشفق على
اليتيم ويعين ذا الحاجة، وقل أن وصله مال إلا فرقه

ويقل أن معاوية لم قدم مكة وصله مال كثير وثياب وافرة
وكسوات وافية، فرد الجميع عليه ولم يقله منه

وهذه سجية الجواد وشيخه الكريم وسمة ذي السماحة وصفة من
قد حوى مكارم الأخلاق، فأعاده لمتلوة شاهدة له بصفة الكرم ناطقة
بأنه متصف بمحاسن الشيم، وقد كان في العبادة مقتدياً بمن تقدم، حتى
نقل عنه (عليه السلام) أنه حج خمساً وعشرين حجة إلى الحرم
وجائبه تقاد معه وهو ماش على القدم .

الفصل الثامن : في كلامه (عليه السلام) :

كانت المصاحبة لديه حاصصة واللاغة لأمره سامعة طائعة، وقد
تقدم آنفاً من شره في الفصل السادس في ذلك المقام الذي لا تنوء فيه
الأهواء من الفرق، ولانظر الألسنة من سوجل والقلق ما فيه حجة بالغة
على أنه في ذلك الوقت أصبح من نطق

وأما نظمه فيعد من الكلام جوهر عقد مطوم ومشهر برد مرقوم ،
فمنه الأبيات التي تقدم ذكرها في موجهته لأهل الكوفة عند استدعاء
البرال في الوقت الذي تزول له القلوب من لرلرال ، وهي ردف الكلام
المنثور المذكور ومنه ما تقدم التواعد بإيراده عند وقوف الأعرابي
عليه وعلى أحبه الحسن (عليهم السلام) لاستبابة فصاحتهم وقول
الأعرابي ما تقدم من شعره :

هنا قلبي إلى النهروقد ودع شرحه

فأشده الحسين (عليه السلام) رنحلاً لوقته

فما رسم شحاني انمحي آية رسميه

سفور درج الدليلين في بوعاء قاعيه

ومود حرحف تبرى على تليد نوبه
 ودلاح من المرون داسوء سماكيه
 اتى مشعجر الودق يحود من خلاليه
 وقد احمد برقه فلا دم لرقيه
 وقد حلل رعداه فلا دم لرعديه
 نحيح الرعد ثحاح إذا أرخى نطاقيه
 فأضحى دارساً قفراً ليسونة أهليه
 ومه قطعة بقلها صاحب كتب المنوح وأنه (عليه السلام) لما
 أحاط به حموع ابن زياد تقدمهم عمر بن سعد وقصدوه وقتلوا من
 أصحابه ومعومهم الماء، وكان له (عليه السلام) ولد صغير فحماه سهم
 منهم فقتله فرمله عليه الحسين (عليه السلام) وحضر له بسمه وصلى
 عليه ودفنه وقال هذه الأبيات :

<p>عن ثواب الله رب الثقلين لحسن الحير كريم الاسوين يقتلهم الآن جميعاً بالحسين جمعوا الجمع لأهل الحرمين احتياحي للرضا بالملحدين لعبيد الله سئل الصاحرين بجود كوكوف الهاطلين عير فحري بضياء الفرقدين والنبي القرشي الوالدين ثم أمي فأبا ابن الحيرتين فأبا الفصة واس الذهبين او كشيخي فأبا ابن القمرين قاصم الكفر بدار وحنين شعت العل بعض العسكرين</p>	<p>غدر القوم وقد ما رغبوا قتلوا قدماً علياً واليه حقاً منهم وقالوا بجمعهم بالقوم لاسار رد ثم ساروا وتوصوا كلهم ثم يحافوا الله في سفك دمي وابن سعد قد رماني عموة لا لشيء كان ممي قبل دا علي الحير من بعد السي حبرة الله من الحلق اسي فصة قد خلصت من ذهب من له جد كحدي في الوري فاطم الرهراء أمي وأمي وله في يوم أحد ومعة</p>
--	---

ثم بالأحزاب والفتح معاً كذب فيها حتف أهل القلتين
 في سبيل الله ماذا صنعت أمه السوء معاً بالعترتين
 عترة البهر النبي المصطفى وعليّ الورد بين المحمّلين

وقال وقد التقاه وهو متوجه إلى كوفة الصردق بن غالب لشاعر
 فقل له: يابن رسول الله كيف تركت بني أهل الكوفة وهم الذين قتلوا
 ابن عمك مسلم بن عقيل وشيعته؟، فترحم على مسلم وقال: صار إلى
 روح الله ورضوانه أما أنه قصي ما عنه ونفى ما علينا وأشد

فإن تكن الدنيا تعد نعمة فإن ثواب الله أغلى وأنبل
 وإن تكن الأبدان للموت نشئت فقتل مريء في الله بالسيف أفضل
 وإن تكن الأوراق قسماً مقدرأ فقله حرص المرء في لكسب أحمل
 وإن تكن الأموال للترك جمعها فما بال متروك به الحر يحمل

الفصل التاسع . في أولاده (عليهم السلام) .

كان له من الأولاد ذكوراً وإناثاً عشرة، ستة ذكور وأربع إناث
 ذكوره عبي الأكبر وعليّ الأوسط وهو سيد العابدين - ومسنّتي ذكره
 في بابه إن شاء الله (بغالي) - وعليّ الأصغر ومحمد وعبد الله وحمزة

وأما عليّ الأكبر قاتل بين يدي أبيه حتى قتل شهيداً وأما عليّ
 الأصغر حياءه سهم وهو طمّل فقتله، وقد تقدم ذكره عند ذكر الأبيات لما
 قتل، وقيل إن عبد الله أبصاً قتل مع أبيه شهيداً

وأما الستات فزيب وسكينة وفضمة هـ هو المشهور وقيل بل كان
 له أربعة بنين وستان وأول شهر، وكان الذكر المحلّد والنساء المصد
 مخصوصاً من بين سبعة وعليّ لأوسط رين العابدين دون بقية الأولاد

الفصل العاشر . في عمره (عليه السلام) .

قد تقدم القول في ولادته (عليه السلام) وأنها كانت سنة أربع من
 الهجرة، وكان ينقله إلى الدر الأجرة على ما سيأتي تفصيله وببانه إن

شاء الله في سنة إحدى وستين من الهجرة ، فتكون مدة عمره ستاً وخمسين سنة وأشهرًا كان منها مع حذو رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ست سنين وشهوراً ، وكان مع أبيه أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ثلاثين سنة بعد وفاة أبي ، وكان مع أخيه الحسن بعد وفاة أبيه عشر سنين وبقي بعد وفاة أخيه إلى مقتله عشر سنين

الفصل الحادي عشر : في خروجه من المدينة إلى مكة ثم إلى العراق :

هذا فصل للقلم في أرحائه محال واسع ومقال جامع وسمع كل مؤمن وقلبه عند تلاوته إليه وله مصيح سامع ، لكن الرغبة في الاختصار تطوي أطراف بساطه والرهمة من إكثار تصدق عن تطويله وإفراطه وحين وقف على أصله وزائده حص لأصل بذاته والرائد بإسقاطه .

ودلك أن معاوية لما استخلف ولده يزيد ثم مات وكتب يزيد كتاباً إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وهو يومئذ والي المدينة يحثه فيه على أحد البيعة من الحسين (عليه السلام) ، فرأى الحسين أموراً أقصت أنه خرج من المدينة وقصد مكة وأقام بها ، ووصل الحضر إلى الكوفة بصوت معاوية وولايه يريد مكنه ، فانفق منهم جمع حم وكتبوا كتاباً إلى الحسين يدعونه إليهم ويدلّون له فيه القيام بين يديه بأنفسهم وبالعوا في ذلك . ثم تناهت إليه ، لكتب نحواً من مائة وخمسين كتاباً من كل طائفة وجماعة ، كتاب يحثونه فيه على القدوم ، وآخر ما ورد عليه كتاب من حماعتهم على يد قاصدين من أعيانهم وصورته ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ للحسين بن علي أمير المؤمنين من شيعة وشيعة أبيه أمير المؤمنين علي ؛ سلام عليك ، أما بعد هذا الناس متطروك ولا رأي لهم غيرك فالعجل المحل يدس رسول الله والسلام عليك ورحمته وبركاته .

فكتب حوائهم وصير إليهم اس عمه مسلم بن عفيف ، فوصل إليهم

وحررت له وقائع وفضايل لا حاجة إلى ذكرها، وآل الأمر [إلى] أن
 الحسين (عليه السلام) توجه بنفسه وأهله وأولاده إلى الكوفة ليقتضي
 الله أمراً كان مفعولاً، وكان عند وصول مسلم بن عقيل إلى الكوفة
 واجتماع الشيعة عنده وأحد السبعة بحسين (عليه السلام)، كتب وإلى
 الكوفة وهو النعمان بن بشير، بن يزيد بذلك، فحضر عيد الله بن زياد إلى
 الكوفة فلما قرب منها تنكر ودخل ليلاً وأوهم أنه الحسين (عليه
 السلام) ودخلها من جهة لبادية في ربي أهل لحجاز، فصار يحتار
 جماعة جماعة يسلم عليهم ولا يشكوك في أنه هو الحسين (عليه
 السلام)، فيمشون بين يديه ويقولون مرحباً يا بن رسول الله قدمت خير
 مقدم. فرأى عيد الله من ناشيرهم بالحسين ما ساءه وكشف أحوالهم
 وهو ساكت، فلما دخل قصر الإمارة وأصبح، جمع الناس وقال ورعد
 وأسرقت وقتك وسفك واستهك وعمه وما اعتمده مشهور في تحيته
 حتى طهر مسلم بن عقيل وقتله، وبلغ لحسين (عليه السلام) قتل
 مسلم وما اعتمده عيد الله بن زياد وهو متحير للحروح إلى الكوفة
 فاجتمع به ذو النصح له والنخبة للآمر وأهل لديانه ولعمرة، كعد
 الله بن عباس وعمروس عند الرحمن بن الحرث المحرومي وغيرهما
 ووردت عليه كتب أهل المدينة من عند الله بن جعفر وسعيد بن العاص
 وجماعة كثيرين، كلهم يشيرون عليه أن لا يتوجه إلى العراق وأن يقيم
 بمكة، هذا كله والقصاء غالب على أمره والقدر أحد براميه فلم يكثر
 بما قيل له ولا بما كتب إليه، وتجهز وخرج من مكة يوم الثلاثاء وهو يوم
 التروية الثامن من ذي الحجة، ومعه ثياب وثيابون رحلاً من أهله وشيعته
 ومواليه، فسار فلما وصل إلى الشفوق وبدا هو المرزوق الشاعر وقد فاه
 هالك، فسلم عليه ثم دنا منه فقبض يده فقال له الحسين (عليه السلام).
 من أين أقبلت يا أبا هرس؟ فقال من الكوفة فقال. كيف تركت أهل
 الكوفة؟ قال حبست قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية، وقد قل
 الديانون ولقصاء بئرل من السماء والله يفعل في حقه ما يشاء وجرى

بينهما كلام تغدو ذكر طرف منه في آخر الفصل الثامن .

ثم ودعه المرردق في بصر من أصحابه ومضى يريد مكة فقال له
ابن عباس من سي محاشع يا أبا فراس هذا الحسين بن علي ؟ قال له
الحسين بن علي . نعم هذا الحسين بن علي وابن فاطمة الزهراء بنت محمد
له صبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، هذا والله ابن حيرة الله وأفضل
هو نسي على الأرض ، وقد كنت قلت فيه قبل اليوم أبياتاً غير متعرض
له ، روفه ، بل أردت وجه الله والدار الآخرة فلا عليك أن لا^(١) تسمعها
قلت ابن عمه . إن رأيت أن تسمعها يا أبا فراس . فقال قلت فيه
في أمه وأبيه وحده :

والبيت يعرفه والحل والحرم	الذي يعرف الطحاء وطأته
هذا التقى التقى الطاهر العلم	ابن حيرة عباد الله كلهم
أمت بسور هداة تهتدي الأمم	سدا حسن رسول الله والده
في جنة الحلد محرباً به القلم	هذا ابن فاطمة الزهراء عتريها
إلى مكارم هذا ينتهي الكرم	إذا رآته قریش قال قائلها
وكيف الحطيم إذا ما جاء يستلم	يكاد يمسكه عرفان روتحتك
يكف أروع في عرينه شمم	سكفه حيزران ربحه عبق
فلا يكلم إلا حين يستبسم	نعصي حياء ويعصى من مهاتنه
كالشمس تحاب عن إشراقها الظلم	يشق نور الدحي من نور غرقه
طابت أرومته والحييم والشم	مشقة من رسول الله سمته
كسر وقربهم ملجأ ومعتصم	من معشر حهم دين وبغصهم
ويستقيم به الاحسان والسعم	يستدفع الضر والبلوى محهم
أو قيل من حير أهل الأرض قيل هم	إن عد أهل التقى كانوا ائمتهم
ولا يذابهم قوم وإن كرموا	لا يستطيع مجأ بعد غايتهم
في الناثات وعد الحكم إن حكموا	بيوتهم في قریش يستضاء بها

(١) كذا والظاهر أن لا رائدة والصحيح أن تسمعها

فجده في قبرش من أرومتها محمد وعلي بعده علم
 مدبره شاهد والشعب من أحد ولجند فان ويوم المتح قد علموا
 وحبر وحسين يشهدان له وفي قريصة يوم صيلم قتم
 ماقت قد علت أقدارها وممت ثياب لم يلبها لعرب والعجم

الفصل الثاني عشر : في مصرعه ومقتنه (عليه السلام) :

وهو فصل مضمونه سكك لمد مع من الاحسان ويحبب الفحائع
 لإثارة الأحرار ، وبلغت بيران الموحدة على أكباد ذوي الإيمان بما أحرته
 الأقدار للمحررة من الإحتراء ، وقتك وعذاتها على الدرية السوية سمح
 دماؤها وسفكها ، واستأثنا مصوبات سائها وهكها ، حتى تركوا لأم رحاها
 سحبحها محصورة ، وأشلاء حثها على ، ثرى ملوثة ، ومحدرات حراثرها
 سايها مهوية ، فكم كبيرة من حريمة ريكوه واحترموها ، وكم من نفس
 معصومة ارفقوها واحترموها ، وكم من كبد حرى معوها ورود الماء
 المباح وحرموها ، ثم اخبروا رأس مسط رسول الله (صلى الله عليه وآله
 وسلم) ، وحنه الحسين (عليه السلام) شب الحداد ، ورفعوه كما يرفع
 رأس ذوي الالحداد على رؤوس الصعاد ، واحترقوا به ارجاء السلاسل بين
 العباد ، واستأفوا حرمة وطفاله دلاء من الاصطهاد ، واركسوه على
 أحشائهم الاقتاب بعير وطاء ولا مهاد

هذا مع علمهم بأنها الدرية سوية مسؤول لها المودة بصريح
 القرآن وصحيح الاعتقاد ، فلو نطقت السماء ولأرض لرثت لها ورثتها ، ولو
 اطاعت عليها مرده الكفر سكتها وبدتها ، ولو حصرت مصرعها عتاة
 الجاهله لأبكتها وبعتها ، ولو شهدت وقعت به عاة لحاسرة لاغائتها
 وبصرتها .

فيا لها مصيبه أنزلت الرربة بقلوب الموحدين فأورثتها ولاية
 أحلت الكانة نفوس المؤمنين سلفاً وخلفاً وحربها ، فوا لهفتاه لدرية
 سوية ظل دمها وعطرة محمدية من محدمها وعصه عبوية حدثت فقتل

مقدمها ورمرة هاشمية استنبح حرمها واستحل محرما

وأنا الآن أفصل هذا الاحداث وأوضحه وأبين تفصيله وأشرحه .

وهو أن الحسين (عليه السلام) صار حتى صار على مرحلتين من الكوفة، فوافاه إسماعيل بن عبد الله بن زياد شاكين في السلاح، فقال للحسين (عليه السلام) : إن الأمير عبيد الله بن زياد قد أمرني أن لا أفرقتك أو أقدم بك عليه، وأنا والله كاره أن يتلبي الله شيء من أمرك غير أبي قد أخذت بيعة القوم فقال له الحسين (عليه السلام) : أبي لم أقدم هذا البلد حتى أتني كتب أهله، وقدمت على رسلهم بطبوس، وأنتم من أهل الكوفة فإن دمتم على بيعتكم وكتبكم دخلت مصركم . وإلا انصرفت من حيث أتيت فقال له الحر والله ما أعلم هذه بكتب ولا الرسل وأنا فما يمكني الرجوع إلى الكوفة في وقتي هذا، فجدد طريقاً غير هذا وارجع فيه حيث شئت لاكتب إلى ابن زياد أن الحسين حالتي فلم أقدر عليه، وأنشدك الله في نفسك

فسلك الحسين طريقاً آخر رجعاً إلى جهة الحجاز غير الحادة وسار وأصحابه طول ليلتهم، فلما أصبح الحسين (عليه السلام) وإذا قد طهر الحر وحيشه، فقال له الحسين (عليه السلام) ما وراءك يا ابن زياد فقال . وإني كتاب ابن زياد يؤسي في أمرك، وقد سير من هو معي وهو عبيد علي ولا مسيل إلى معارقتك أو يقدم بك عليه، وطال الكلام بينهما فرحل الحسين (عليه السلام) وأهله وأصحابه وسرلوا كربلاء يوم الأربعاء أو الخميس على ما قلنا في الثاني من المحرم، فقال (عليه السلام) هذه كربلاء موضع كرب وبلاء هذا مباح ركاسا ومحط رحالنا ومقتل رحالنا، فنزل القوم وحصوا الأثقال ونزل الحر وحيشه قبالة الحسين (عليه السلام) .

ثم كتب إلى عبيد الله بن زياد الحسين بأرض كربلاء فكتب عبيد

الله كتاباً إلى الحسين (عليه السلام) :

أما بعد فقد بلغني يا حسين برونك بكر بلاء وقد كتب إلي يريد من معاوية أن لا أتوسد الوثير ولا أشع من لحمير حتى ألحقك باللطيف الخبير، أو ترجع إلي حكمي وحكم يريد من معاوية ولسلام فلما ورد الكتاب على الحسين (عليه السلام) وقرأه ألقاه من يده وقال لرسول ماله عندي جوب .

فرجع الرسول فأحضر ابن زياد فاشتد غصه وجمع الناس وحضر العساكر، وسير مقدمها عمر بن سعد، وكتب قد ولاء الري وأعمالها وكتب له بها فاستعفى من حروجه معه إلى قتال الحسين، فقال له ابن زياد: إما أن تخرج وإما أن نعيد إليك كتاباً بتولينك لري وأعمالها وتقعدي بيتك فاختار ولاية الري وطلع إلى قتال الحسين (عليه السلام) بالعسكر، فما زال عبيد الله يحضر مقدماً ومعه طائفة من الناس إلى أن حتمت عند عمر بن سعد اثنا عشر ألفاً ما بين فارس وراجل، وأول من خرج إلى عمر بن سعد الثموس ذي الحوش لسكوبي في أربعة آلاف فارس، ثم رحلت حيل عمر بن سعد حتى سركوا حاسب الفرات وحالوا بين الماء وبين الحسين وأصحابه .

ثم كتب عبيد الله كتاباً إلى عمر بن سعد يخبره على ما حازه الحسين (عليه السلام)، فعندها صيق الأمر عليهم وشد بهم لعطش فقال إنسان من أصحاب الحسين (عليه السلام) يقول له يريد من حصين الهمداني - وكان راهداً - لعين (عليه السلام). انذن لي برسول الله لآتي ابن سعد فأكلمه في أمر الماء عساه يرتدع، فقال له ذلك إليك فجاء الهمداني إلى عمر بن سعد فدحا عليه ولم يسلم، قال: يا أخا همدان ما معك من السلام عليّ أنست مسلماً أعرف الله ورسوله؟ فقال له الهمداني: لو كنت مسلماً كما تقول لم خرجت إلى عترة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تريد قتلهم، وبعد فهذا ماء الفرات يشرب

منه كلاب السواد وخنابرها، وهذا الحسين بن علي وأخوته وسأوه وأهل بيته يموتون عطشاً قد حلت بينهم وبين ماء الفرات أن يشربوه وتزعم أنك تعرف الله ورسوله ؟ .

فأطرق عمر بن سعد ثم قال والله يا أبا همدان أبي لأعلم حرمة أداهم ولكن .

دعاني عبيد الله من دور قومه إلى حطة فيها خرجت لحبي
هو الله ما أدري وإني لواقف على حطر لا ارتصيه ومير
أترك ملك الري والري رعة أم ارجع مطلوباً بدم حبيب
وهي قتله السار التي ليس دونه حجاب ومك الري قرة عيني

يا أبا همدان ما أحد يصي تحبي إلى ترك الري لعيري فرح
يريد من حصير فقال للحسين (عليه السلام) ياس رسول الله إذا
عمر بن سعد قد رضي أن يفتك بولاية الري

فلما نهر الحسين أن لقوم مقاتلوه أمر أصحابه فاحصروا حصر
شبهه بالحديق وجعلوها حبه واحدة يكون القتال منها، وركب عسكر
ابن سعد واحذقوا بالحسين واقتتلوا، ولم يزل يقتل من أهل الحسين
وأصحابه واحداً واحداً إلى أن قتل من أهله وأصحابه ما يصف علي
خمسين رجلاً، فعند ذلك صر الحسين بيده الحيمة وصاح . أما معي
يعيش لوحه الله أما دأ يدت عن حرم رسول الله (صلى الله عليه وآله)
وسلم ؟ .

وإذا بالحر بن يزيد الرباحي يدي تقدم ذكره قد أقبل على فرس
إليه، وقال ياس رسول الله أبي كنت أول من حرح عليك وأب الآ في
حربك فمربي لأكون أول مقتول في مصرتك لعلي أنال شعاعة حذ
عداً، ثم كر على عسكر عمر بن سعد فلم يزل يقاتلهم حتى قتل والتج
القتال حتى قتل أصحاب الحسين (عليه السلام) بأسرهم، وولد
وأخوته وبسوء عمه وبقي وحده ودرر نفسه إلى أن اثنته الحراحات

والسهم تأخذه من كل حذب والشمر في قبيله عظيمه يماتله

ثم جدل بينه وبين رحله وحرمه فصاح لحسين : ويلكم يا شيعة
الشیطان إن لم یکر [لکم] دین ولا تحادون بمعاد فکونوا احراراً وارجعوا إلى
حسابکم إن کنتم اعراباً کما تزعمون ، أنا لندی أف تلکم فکفوا سفهاءکم
وجها لکم عن التعرض لحرمی فرب نساء لم تقتلکم ، فقال الشمر
لأصحابه . کفوا عن النساء وحرم الرحن وقصدوه فی نفسه

ثم صاح الشمر بأصحابه وقال ویلکم ما ستطرون بالرحل وقد
ثجته السهام . فتوالت إليه الرماح وسهم سقط علی الأرض فوقف
عليه عمر بن سعد ، وقل لأصحابه یزلوا وحزوا رأسه ، فزل إليه
بصر بن حرشه الصابی ثم جعل یصرب بینه فی مدح الحسین
فعصب علیه عمر بن سعد وقل لرحل عن بینه . ویحث اسرل إلى
الحسین فأرجه ، فرب إليه حولی بن یزید فحتر رأسه ثم سدوه ودخلوا
علی حرمه فاسلوا برتهم

ثم إن عمر بن سعد ارسل دُرأس بن اس رید مع سر بن مالک
فلما وضع الرأس بین یدی عبید الله قال :

املاً رکابی قصة ودهباً فقد قتلت الملك المحجبا
ومن بصلي الصلتين في الصا وحيرهم إن يدکرون السا
قلت حبر الناس أما وأباً

فعصب عبید الله بن ریداد من قوله ثم قال : قد علمت أنه
کذلك فلم قتنته ؟ ، والله لا یلت می حیراً ، ولأحقک به ثم قدمه
وصرب عنقه

ثم إن القوم استقوا الحرم کم تسو الأسارى ، حتی أنوا الکوفة
فخرج لناس فجعلوا یضطرون ویکون ویوحون ، وكان علی بن الحسین
زبن العادین (علیه السلام) ، قد نهکة المرص فجعل یقول ألا إن هؤلاء
یکون ویوحون من أحلنا بمن فتد ؟ ! وكان لبوم الذي قتل فيه (علیه

السلام) يوم الجمعة، وهو يوم عاشوراء من المحرم سنة إحدى
وستين للهجرة ودفن بالطف بأرض كربلاء من العراق، ومشهده به
معروف يزار من الجهات والآفاق

وهذه الوقائع أوردها صاحب كتاب الفتوح فهي مضافة إليه
وعهدها لمن أراد أن يتبعها عند مطالعتها عليه

فهذا تلخيص ما تلفتته الأذهان والعقول مما أهداه إليها المروي
والمقول، وقد ألس العقول ثوب حداد ما لصعه سواده فصول وعلى
الجملة فأقول :

مقام سؤال والرسول سؤال	الا ايها العدون ان امامكم
وفاطمة الزهراء وهي تكول	وموقف حكم والحصوم محمد
له الحق فيما يدعي ويقول	وان علياً في الحصام مؤيد
وليس إلى ترك الجواب سبيل	فماذا تردون الجواب عليهم
وورر الذي احدثتموه ثقيل	وقد مؤتموهم في سيهم يقتلهم
طوى حصمكم والشرح فيه يطول	ولا يرتحى في ذلك اليوم لطف
فلا تتركه بار الحميم مقبل	ومن كان في الحشر الرسول كخصمكم
رعايتهم أن تحسنوا وتنبأوا	وكان عليكم واجباً في اعتمادكم
وبهج هدام بالحنة كليل	فأسهم آل النبي وأهله
لها عرر محلوة وحصول	منافهم بين السورى مستنيرة
بمتها فروع قد ركت وأصول	مناقب جلت أن تحاط بحصرها
ظهرن فما يعتالهن أقول	مناقب من خلق النبي وخلقه

ولما وصل القلم في ميدان البيان إلى هذا المقام أبدت الأيام
من المام الألام ما مع من إتمام المرام على أتم الأقسام ولم نرحم
نظام الكلام دون موقف الاحتام فاختصر مصموم الأبواب واقتصر منه
على اللباب وقصر من أطباء الأطباء وقصر اسهاب الاسهاب، فحاء
محصول فصوله مدحفاً من بطون مسابه اقتصاداً بسنعي بمحصله عن
النهاية فيه وإرشاداً يكتفي بمختصره عن سيطه وحاويه

الباب الرابع

في علي بن الحسين

(زين العابدين عليه السلام)

هذا زين العابدين قدوة الرهدين وسيد المتقين وإمام المؤمنين
سمته تشهد له أنه من سلالة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
وسمته يشهد بمقام قربه من الله زلفى، ونفثته سحر بكثرة صلاته وتهجدته
وإعرصه عن متاع لذيذ بسطق برهده فيها، دوت له أحلاف لتقوى
فتفوقها وأشرقت لديه أمور النبيل فأهدى بها، وألمته أسوار العادة فأس
بصحتها وحانته وطائف الطاعة فتحلى بحبيها. طالما اتحد الليل مطية
ركبها لقطع طريق الآخرة وطما الهواجر ديبلاً سترشد به في مزار
المسافرة، وله الحوارق والكرامات ما شوهد بالأعين الباصرة وثبت بالأثر
المتواترة وشهد له أنه [من] ملوك الآخرة

فأما ولادته فالمدينة في الحميم لحامس من شعبان سنة ثمان
وثلاثين من الهجرة في أيام حده علي بن أبي طالب (عليه السلام)
قبل وفاته بستين

وأما سبه أباً وأماً فوالده لحسين بن علي (عيهما سلام) وقد
تقدم بسط ذلك .

وأما أمه فأم ولد اسمها عروة، وقيل بن كاسمها شهربان بنت
يزدجرد وقيل غير ذلك .

وأما اسمه فعلي وكان للحسين (عليه السلام) ولد آخر أكبر من هذا فقتل بين يدي والده ، وقد تقدم ذكره وولد صغير طفل فجاءه سهم فقتله وقد تقدم ذكر ذلك وكان كل واحد منهما يسمى علياً أيضاً

وأما كنيته فالمشهور أبو الحسن وقيل أبو محمد وقيل أبو بكر

وأما لقبه فكان له ألقاب كثيرة كلها تطلق عليه أشهرها زين العابدين وصيد العابدين والركي والأمين ودو الثقات

وقيل كان سب لقبه زين العابدين أنه كان ليلة في محرابه قائماً في تهجد ، فتمثل له الشيطان في صورة ثعبان ليثعله عن عبادته فلم يلتفت إليه فجاءه إلى إبهام راحته فالتفمها فلم يلتفت إليه فألمه فلم يقطع صلاته ، فلما هرع منها وقد كشف الله (تعالى) له فعلم أنه شيطان فسبه ولطمه فقال احس يا ملعون فذهب وقام إلى تمام ورده ، فسمع صوتاً ولا يرى فأنله وهو يقول أنت زين العابدين ثلاثاً ، فظهرت هذه الكلمة واشتهرت لقاً له .

وأما لقبه ومراتبه وصفاته فكثيرة ، فمنها أنه كان إذا موصاً للصلاة يصغر لونه فيقول له أهيه ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء فيقول أتدرون بين يدي من أريد أن أقوم ؟ !

ومنها كان إذا مشى لا تحاور يده فحده ولا يحطر بيده وعليه السكينة والخشوع ، وإذا قام إلى الصلاة أحده الرعدة ويقول . أريد أقوم بين يدي [ربي] وأناحيه فهذا تأخذي الرعدة

ووقع الحريق والبار في البيت الذي هو فيه وكان مساحداً في صلاته فجعلوا يقولون له يا رسول الله البار ، يا بن رسول الله البار ، فما رفع رأسه من سجوده حتى أطمئت ، فقيل : ما الذي ألهاك منها قال . نار الآخرة

ومنها ما نقله سميان قال جاء رجل إلى علي بن الحسين (عليهما السلام)

السلام) فقال: إن فلاناً وقع فيك وذلك! فقال له: فاطلق يدك إليه فاطلق معه وهو يرى أنه سيتصر لمسه، فلما أتته قال له: يا هده إن كان ما قلت في حقاً والله (تعالى) يغفر لي. وإن كان ما قلت في باطلاً والله (تعالى) يعمر لك.

وكان بينه وبين ابن عمه حسن بن الحسن شيء من المصاهرة، فجاء حسن إلى علي وهو في المسجد مع أصحابه، وما ترك شيئاً إلا قاتله من الأذى وهو ساكت ثم انصرف حسن، فلما كان ليل أتاه في منزله ففرغ عليه الباب فخرج حسن إليه فقال له عبي بن أبي بن كعب صدقاً فيما قلت لي فغفر الله لي، وإن كنت كذبت فيه فعمر الله لك والسلام عليك ورحمة الله ثم ولي فاتعه حسن وأثرمه من حلقة ومكى حتى رقى له ثم قال: والله لأعدت لأمر تكرهه فقال له عبي: وأنت في حل مما قلته.

وكان يقول: اللهم إني أعوذ بك أن يحسن في لوايح العيون علابي وتقع سريري، اللهم أسأت فأحسنت لي فإذا عدت بعد علي.

وكان يقول: إن قوماً عبدوا الله رهبة منك عبادة العبيد، وأحرار عبدوه رغبة فتلك عبادة التجار، وقوم عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار.

ومنها أنه ما كان يحب أن يعينه على طهوره أحد وكان يستقي الماء لطهوره ويحمره قبل أن يدم، فمد قام من الليل بدأ بالسواك ثم يتوضأ ثم يأخذ في كل صلاته، وكان يقضي ما دونه من صلاة نافلة النهار بالليل ويقول: ليس ههنا عليكم بوح وبكن حب لمن عود منكم بمسه عدة من الخير أن يدوم عنيه. وكان لا بدع صلاة الليل في السفر ولحضر.

وكان من كلامه يقول: عشت لمتكر المحور^(١) الذي كان بالأمس بطمة ثم هو غداً حيفة وعشت كل المحب لمن أنكر النشأة

(١) المحور . ج

الأخرى وهو يرى النشأة الأولى وعشت كل العجب لمن عمل لدار
الفناء وترك العمل لدار البقاء .

وكان إذا أتاه السائل يقول مرحباً لمن يحمل زادي إلى الآخرة
ومنها ما نفل عن ابن شهاب الزهري أنه قال شهدت علي بن
الحسين يوم حمه عبد الملك بن مروان من المدينة إلى الشام فأثقله
حديد ، ووكل به حفاطاً في عدة وجمع ، فاستأذنتهم في التسليم عليه
والتوديع له فأذنبوا لي ، فدخلت عليه وهو في قبة والقياد في رحليه والغل
في يده فكبت وقلت ، وددت أني في مكانك وأنت سالم فقال لي : يا
زهري أو تظن هذا مما ترى عليّ وفي عيني مما يكرهني ؟ أما لو شئت
ما كان وإن بلغ بك ومن أمثلك عم ليدكرن عذب الله ، ثم أخرج
يده من العل ورحليه من القيد ثم قال يا زهري لاجرت معهم عليّ ذا
مرتين من المدينة ، فما لشد إلا أربع ليل حتى قدم الموكلون به يطلبون
المدينة فما وحدوه ، فكبت في من سألهم عنه فقالوا لي : أنزلناه متسوعاً إنه
لسارل ونحن حوله لا سام مرصده إذ أصبحنا فما وجدنا بين محمله إلا
حديد .

قال الزهري : فقدمت بعد ذلك على عبد الملك بن مروان
فسألني عن علي بن الحسين فأخبرته ، فقال لي : إنه قد جاءني في
يوم فقهه الأعوان فدخل عليّ فقال ما أب وأنت فقلت أقم عدي
فقال لا أحب ، ثم أخرج ، فوالله لقد امتلأ ثوبي من حيلة

قال الزهري فقلت : يا أمير المؤمنين ليس علي بن الحسين
حيث تظن أنه مشغور بربه ، فقد حذا شعل مثله فعم ما شعل
به .

وكان الزهري إذا ذكر علي بن الحسين يبكي ويقول : رين
العابدين .

وقال أبو حمزة الثمالي : أتيت باب علي بن الحسين فكرهت أن
أصوت ففعدت حتى أخرج ، فسمعت عليه ودعوت له فردّ ثم انتهى إلى

حائط فقال : يا أبا حمزة ترى هذا الحائط ؟ فقلت . بلى يا رسول الله قال . فإني أتكأت عليه يوماً وأنا حزين ، وإذا رجل حسن الوجه حسن الثياب يطر في اتجاه وجهي ، ثم قال لي . يا علي بن الحسين مالي أراك كثيراً ؟ أأعنى الدنيا فهو ررق حاصر يأكل منه السر والمحر ، فقلت : ما عليها أحزن هو كما تقول ، فقال . أعنى الآخرة فهو وعد صادق يحكم فيها ملك قاهر ، قال . قلت . ما على هذا أحزن هو كما تقول ، فقل . ما حزنك يا علي فقلت . ما أتخوف من فتنة ابن الزبير فقال . يا علي هل رأيت أحداً سأل الله قدم يعطيه ؟ قلت : لا قال : فحاف الله ولم يكفه ؟ قلت . لا فعاب عني فقيل لي : يا علي بن الحسين هذا انحصر (عليه السلام) ما حاك

وقال سميان : قال لي علي بن الحسين ما أحب لي نصيبي من الدل حمر النعم

وقال أبو حمزة الثمالي ، كنت يوماً عند علي بن الحسين وإذا عصافير يطرد حوله تصرح ، فقال : يا أبا حمزة هل تدري ما تقول هذه العصافير فقلت لا قال . فإنها تقدس ربها وتساله قوت يومها

ومنها أنه لما مات علي بن الحسين وحده بقوت مائة بيت من أهل المدينة كان يحمل إليهم ما يحتاجون إليه

وقال محمد بن إسحاق . كان ساس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين كان معاشهم ، فمات علي بن الحسين (عليهما السلام) ففقدوا ما كانوا يؤتون به بالليل

وقال أبو حمزة الثمالي كان ربي العابد ين حمل حراب الحبر على ظهره بالليل فيصدق به ويقول إن صدقة السر تطفئ غضب الرب (عروجل) .

ولما مات (عليه السلام) وعسلوه جعلوا يسطرون إلى آثار في

ظهره فقالوا: ما هذا؟ قيل كان يحمل حرب الدقيق على ظهره ليلاً ويوصلها إلى فقراء المدينة سرّاً

وقال ابن عائشة سمعت أهل المدينة يقولون: ما فقدنا صدقة السر حتى مات علي بن الحسين .

وقال سفيان أراد علي بن الحسين الخروج إلى الحج فاتحدث له سكية بنت الحسين أخته راداً انفت عليه ألف درهم، فلما كان بظهر الحرة سترت ذلك إليه فلما برز فرقه على المساكين

وقال سعيد بن مرثدة يوماً عند علي بن الحسين: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من اعتق رقعة مؤمنة أعتق الله بكل إرب منها رباً منه من النار، حتى أنه ليعتق باليد اليد وبالرجل الرجل وبالفرح الفرح

فقال علي أنت سمعت هذا من أبي هريرة؟ فقال سعيد نعم فقال لعلام له أفره علمانه - وكان عند الله بن جعفر قد أعطاه بهذا العلم ألف دينار فلم يعبه - : أنت حر لوجه الله (نعالي)

وقدم عليه نصر من أهل العرق فقالوا في أبي بكر وعمر وعثمان (رضي الله عنهم)، فلما فرغوا من كلامهم قال: ألا تحسروني أنتم المهاجرون الأولون الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم ينتعون فصلاً من الله ورضواناً، ويصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون؟ قالوا لا قال: هاأنتم الذين تنوؤا الدار والإيمان من قبهم، يحنون من هاجر إليهم ولا يحدون في صدورهم حاجة مما أوتوا، ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة؟ قالوا لا قال: أم أنتم فقد تراءتم أن تكونوا من أحد هذين الفريقين، وأنا أشهد أنكم لستم من الذين قال الله في حقهم . والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا) أخرجوا عني فعل الله بكم .

وقال نافع بن حبير يوماً لعلي بن الحسين عليهما السلام أنت سيد الناس وأفضلهم فتذهب إلي هذا بعد فتجلس معه - يعني ريد من أسلم - فقال له : ينبغي للعلم أن يتبع حيث كان

ولم يحج هشام بن عبد المطلب قبل أن يلي الخلافة فاجتهد أن يستلم الحجر الأسود فلم يمكنه ، وحاء علي بن الحسين فوقف له الناس وتنحوا حتى استلم فقال جماعة هشم لهشم من هذا؟ فقال : لا أعرفه فسمعه لهرزدق فقال : لكي أعرفه ، هذا عبي بن الحسن ريد العاصدين وأنشد هشاماً من الأبيات التي قالها في أبيه الحسين وقد تقدم ذكرها :

هذا الذي تعرف الطحفاء وطأته	والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن حبير عماد الله كلهم	هذا التقى التقى الطاهر العلم
بكداد يمسكه عرفان راحته	ركر الحطيم إذا ما حاء يستلم
إذا رآته قریش قال قائلها	إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
ان عد أهل التقى كانوا ائمتهم	أو قبل من حير أهل الأرض قبل هم
هذا ابن وطمة إن كنت حيائه	تحده أنبياء الله قد حتموا
فليس قولك من هذا بصائر	العرف تعرف من أنكرت والعجم
أي الحليفة ليست في رقابهم	لأوليه هذا أوله نعم
من يعرف الله يعرف أوليه دا	والدين من بيت هذا ماله الامم

فإراد فيها الأبيات لمحاظة هشام بذلك ، فحسه هشام فقال وهو في الحسن :

ايحسني بين المدينة والتي	الله قلوب الناس بهوي منيها
يقب رأساً لم يكن رأس سيد	وعبأ له حواء باد عيوبها

فأخرج من الحسن فوجه إليه عبي بن الحسن عشرة آلاف درهم وقال : أعذرت يا أبا فراس فوكان عند عبي هذا لوفد أكثر من ذلك لوصلاك به ، فردها لهرزدق وقال : ما كنت إلا الله لا أرى عليه شيئاً

وردها وقال له (عليه السلام) قد رأى الله مكانك وشكرك ولكننا أهل بيت إذا أنقذا شيئاً لم يعد فيه ، وأقسم عليه فقبلها .

وقال رجل لسعيد بن المسيب ما رأيت أحداً أورع من فلان - لرجل سماه - فقال له سعيد هل رأيت علي بن الحسين ؟ قال لا قال - وما رأيت أحداً أورع منه

وقال الرهري لم أر هاشمياً أفصل من علي بن الحسين ، وما رأيت أحداً أفقه منه .

وقال طاووس رأيت علي بن الحسين ساجداً في الحجر فقلت : رجل صالح من أهل بيت طيب ، لأسمعن ما يقول : فأصعبت إليه فسمعتة يقول : عندك بصائت مسكبك بصائت سائلك بصائت فقبرك بصائت فوالله ما دعوت نهر في كرب إلا كشف عني

وكان يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة وتهيج الريح فيسقط مغشياً عليه .

وكان يوماً حارحاً فلفه رجل فسه فثارت إليه العسد والموالي فقال لهم . مهلاً ، كفوا ، ثم أقبل على ذلك الرجل وقال : ما ستر عليك من أمرنا أكثر ، ألك حاجة نعينك عليها ؟ فاستحى الرجل فألقى إليه علي حميصة كانت عليه وأمر له بألف درهم فكان الرجل بعد ذلك يقول : أشهد أنك من أولاد الرسل

وكان عبده (عليه السلام) صبيفاً فاستعمل خادماً له بشواء كان في التنور ، فأقبل الخادم مسرعاً فسقط السهمود من يده على رأس سي لي علي بن الحسين تحت الدرجة وأصاب رأسه فقتله ، فقال علي للعلام - وقد تحير العلام واضطرب - أنت حر ، فإست لم تعتمد ، وأحد في جهاز الله ودفنه .

ومنها أنه دخل علي محمد بن أسامة بن زيد في مرضه ، فحمل محمد يسكي فقال له علي ما شأنك ؟ قال : علي دين فقال له : كم هو

قال . خمسة عشر ألف دينار فقال علي بن الحسين . هو علي ، والتزمه عنه
وقال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين (عليهم السلام) :
أوصاني [أبي] فقال : يا بني لا تصحس حمسة ولا تحالطهم ولا ترافقهم في
طريق ، فقلت . جعت فذاك يا أبت من هؤلاء الحمسة ؟
قال : لا تصحس فاسقاً فإنه يبعث مأكلة وما دونهما ، فقلت . يا
أبت وما دونهما قال : يطعم فيها ثم لا يبالها
قلت . يا أبت ومن الثاني ؟ قال . لا تصحس الحيل فإنه يقطع
لك في ماله أحوج ما كنت إليه
قال . قلت . ومن الثالث ؟ قال . لا تصحس كذاباً فإنه يمرلة السراب
يبعد منك القريب ويقرب منك البعيد .
قال . قلت . ومن الرابع ؟ قال . لا تصحس أحمق ، فإنه يريد
أن ينفعك فيضرك .
قال . قلت . يا أبت من الخامس ؟ قال . لا تصحس قاطع رحم فإنه
وحدته ملعوناً في كتاب الله (تعالى) في ثلاثه مواضع
وأما أولاده ففيل كان له تسعة أولاد ذكوراً ولم يكن له أنثى
واسماء أولاده محمد السافر وريد شهيد بالكوفة وعبد الله وعبيد الله
والحسن والحسين وعلي وعمر
وأما عمره فإنه مات في ثامن عشر لمحرم من سنة أربع وتسعين
وقبل خمس وتسعين ، وقد تقدم ذكر ولادته في سنة ثمان وثلاثين فيكون
سبعاً وخمسين سنة ، كان معها مع حده ستين ومع أبي محمد الحسن
عشر سنين ، وأقام مع أبيه بعد عمه خمس عشر سنين وبقي بعد قتل
أبيه تامة ذلك .
وقبره بالبقيع بمدينة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في
القر الذي فيه عمه الحسن ، وهو الآن في الثقة لي فيها العباس بن عبد
المطلب .



الباب الخامس

في أبي جعفر محمد بن علي الباقر (عليه السلام)

هو باقر العلم وحاميه وشاهر علمه ورافعه ومتفوق دره وراضعه
وممنق دره وراضعه، صفا قلبه ورك عمله وطهرت نفسه وشرفت اخلاقه
وعمرت بطاعة الله أوقانه، ورسحت في مقام التقوى قدمه وطهرت عليه
سمات الإزدلاف وطهارة الاحتباء، فالمساقب تسوق إليه والصفات تشرف
به

فأما ولادته فالمدنية في ثالث صفر من سنة سبع وحمسين
للهجرة قبل قتل جده الحسين ثلاث سنين وقيل غير ذلك .

وأما نسبه أماً وأماً، فأنوه ربي العاديين علي بن الحسين (عليهم
السلام)، وأمه ست الحسن بن علي بن أبي طالب واسمها فاطمة
وتدعى أم الحسن وقيل أم عبد الله .

وأما اسمه محمد وكنيته أبو جعفر، وله ثلاثة ألقاب باقر العلم
والشاعر والهادي وأشهرها الباقر وسمي بذلك لتصره في العلم وهو
بوسعه فيه .

وأما مناقبه الحميدة وصفاته الحميلة فكثيرة .

منها ما رواه الجابر الجعفي قال قال لي محمد بن علي يوماً : يا جابر، إني

لمشتعل القلب ، فلت له : وما شعر قلبك قال . يا حابر إيه من دخل قلبه دين الله
الحالض أشعله عما سواه .

يا حابر ما لذيذا وما عسى أن تكون؟ هل هي إلا مركب ركنته أو
ثوب لسته أو امرأة أخصتها؟ يا حابر إن المؤمنين لم يطمثوا إلى الدنيا
بالبقاء فيها ولم يأمموا قدوم لأخرة عليهم ، ولم يصممهم عن ذكر الله
(تعالى) ما سمعوه بآذانهم من الفتنة ، ولم يعمهم عن نور الله ما رأوا
بأعينهم من الريبة فهاذوا شواب لأبرر إن أهل النجوى أيسر أهل الدب
مؤوبة وأكثرهم لك معونه ، إن سبب ذكرك وإن ذكرت أعاصوك فوالين
لحق الله قوامين لأمر الله ، فاحمل الدب كمزول برلت به وارتحت منه أو
كمال أخصته في مسامك فاستبصت وليس معك منه شيء ، واحفظ الله
تعالى فيما استرعاك من دينه وحكمته .

وقال (عليه السلام) انعمي ولعمري بحولان في قلب المؤمن وإذا
وصلنا إلى مكان فيه التوكل استغفرنا؟

وقال زياد بن جيثمة سمعت أبا جعفر يقول الصواعق نصيب
المؤمن وغير المؤمن ، ولا تصيبك الذنوب

وروى عمر مولى عمرة قر قال أبو جعفر ما دخل قلب
امرئ شيء من الكبر إلا نقص من عقله مثل ما دخله في ذلك قل أو
كثر .

وكان أبو جعفر يقول سلاح الشتم فيبح الكلام

وروى أبو بكر بن عياش عن سعد الاسكاف أنه سمع أبا جعفر
يقول والله موت عالم أحب إلي من موت تسعين عابد

وقال سعد الاسكاف سمعت أبا جعفر محمد بن علي يقول
عالم ينتفع بعلمه أفصل من ألف عابد

وقال حابر الجعفي قال محمد بن علي شعث من أطاع الله

وقال (عليه السلام) في قوله **وَأُولَئِكَ يَجْزُونَ الْغُرْفَةَ بِمَا**

صبروا) قال العرفة الحنة بما صبروا على الفقر في الدنيا .
وروى أبو حمزة الثمالي عنه أنه قال في قوله (عز وجل)
(وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً) ، قال . بما صبروا على الفقر
ومصائب الدنيا .

وقال خالد بن أبي الهيثم قال أبو جعفر محمد بن علي : ما
اعرورقت عين بمائها إلا حرم الله (عز وجل) وجه صاحبها على النار، فإن
سألت على الحديد لم يرهق وجهه قطر ولا ذلة، وما من شيء إلا له
جاء إلا الدمعة، فإن الله يكمر بها حور لخطايا، ولو أن بكياً نكى هي
أمة لحرم الله تلك الأمة على النار .

وروى الأصمعي عن أبي جعفر قال : سمعته يقول لأبيه : يا بني
إياك والكسل والصحح وبهما مباح كل شر، إياك إن كسلت لم تؤد حفا
وإن صجرت لم تبصر على حق .

قال عروة بن عبد الله سألت أبا جعفر عن حلية السيف ؟ فقال . لا
بأس به قد حلى أبو بكر الصديق (عليه السلام)

قال فقلت له . وتقول الصديق ؟ قال : موث وثنة واستقبل العدة ثم
قال نعم الصديق ، نعم الصديق ، إنه صدق حدي محمداً فيما جاء به
عن الله (عز وجل) فمن لم يفعل له الصديق فلا صدق الله قوله في الدنيا
ولا في الآخرة .

وقال جابر الحمصي قال لي أبو جعفر محمد بن علي . يا جابر
بدعني أن قوماً بالعراق يرعمون أنهم يحبسون ويألون من أبي بكر وعمر
ويرعمون أبي أمرهم بذلك ، كذبوا فأبلغهم أبي إلى الله منهم برىء ،
والذي نفس محمد بيده لو وليت تنفرت إلى الله (عز وجل) بولائهم ! لا
نألتني شفاعته محمد إن لم أكن استعمر لهما وأترحم عليهما

وقال أفلح مولى أبي جعفر خرجت مع محمد بن علي حاجاً
فلما دخل المسجد نظر إلى البيت فبكى حتى علا صوته فقلت : يا بني

أنت وأمي إن الناس ينظرون إليك فلو رقت^(١) بصوتك قليلاً فقال لي
ويحك يا أفلح ولم لا أمكي ، لعل الله أن ينظر إلي منه برحمة فأفور بها
عنده عدا

ثم طاف باليب ثم جاء حتى ركع عند المقام فرفع رأسه من
سجوده فإذا موصع سجوده متن من كثرة دموعه ، وكان إذا صحبك قال :
اللهم لا تمقتني .

وقال عبد الله بن عطاء ما رأيت العلماء عند أحد اصغر علماً
منهم عبد أبي جعفر لقد رأيت لحكم عنده متعلم

وروى عنه ولده جعفر (عليهما السلام) قال كان أبي يقول في
خوف الليل في نصرته امرني فسم أثمر ، وبهيتني فلم أسرحر بها أنا
عبدك بين يديك ولا أعتذر

وقال جعفر . فقد أبي بعة له فقال : لئن ردها الله (تعالى) لأحمدنه
بمحمد يرضاهما . فما لست أن أتي بها سرحها ولحمها فركها ، فبما
أسوى عليها وصم إليه ثيابه وفع رأسه إلى السماء فقال الحمد لله
فلم يرد .

ثم قال ما تركت ولا بقيت شيئاً ، جعلت كل أنواع المحامد لله
(عز وجل) ، فما من حمد إلا هو داخل فيما قلت

ونقل عنه (عليه السلام) أنه قال ما من عبادة أفضل من عفة
نظر أو فرح ، وما من شيء أحب إلى الله (عز وجل) من أن يسأل وما
يدفع الفصء إلا الدعاء ، وإن أسرع ، نحير ثواب البر وأسرع الشر عقوبة
البيعي ، وكفى بالمرء عيباً أن ينصر من الناس ما يعمي عنه من نفسه وأن
يأمر الناس بما لا يفعله ، ولا يهي الناس عما لا يستطيع التحول عنه
وأن يؤدي حليسه بما لا يعنيه .

(١) كذا أوله . رقت

وقال عبيد الله بن الوليد قال لما أبو جعفر يوماً . يدخل أحدكم يده في كم صاحبه يأخذ منه ما يريد ؟ قل لا ، قال فليستم إخواناً كما تزعمون .

وقالت سلمى مولاة أبي جعفر كان يدخل عليه أصحابه فلا يحرّحون من عنده حتى يضعهم الصعاع لطيب ويكسوهم الثياب الحسنة ويهب لهم الدرهم ، فأقرب له في ذلك ليقلّ منه فيقول لي يا سلمى ما حسنه الدنيا إلا صله الإخوان والمعرفة وكان يحير بالخمسمائة والستمائة إلى الألف وكان لا يمل من محاسبة إخوانه

وقال الأسود بن كثير شكوت أبي أبي جعفر الحاجة وحماء الإخوان فقال . شئ الأح اح برعك عيأً ويصطعك فقيراً ثم أمر غلامه فأخرج كيساً فيه سعمائة درهم فقال استفق هذه فإدا فرعت فأعلمني وقال . اعرف العودة في قلب أخيك بما له في قلبك

ونقل عن أبي الربيع محمد بن مسلم المكي أنه قال . كما عند جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) ، فأتاه علي بن الحسين ومعه ابنه محمد وهو صبي ، فقال علي لانه محمد . قل رأس عمك قدما محمد من جابر فقبل رأسه فقال جابر . من هذا . وكان قد كف بصره . فقال علي . هذا ابني محمد ، فصممه جابر إليه وقال . يا محمد ، محمد رسول الله تقرأ عليك السلام فقال لجابر : كيف ذلك يا ابن عبد الله فقال . كنت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والحسين في حجره وهو يلعبه ، فقال . يا جابر يولد لابي الحسين ابن يقال له علي ، إذا كان يوم القيامة نادى مباد ليقيم سيد العابدين فيقوم علي بن الحسين ، ويولد لعلي ابن يقال له محمد ، يا جابر إن رأيته فأقرئه مني بسلام واعلم أن لقاءك بعد رؤيته يسيراً . فلم يعيش جابر بعد ذلك إلا قليلاً ومات (رضي الله عنه) ، وهذه وإن كانت عنقبة واحدة فهي عطيمة تعادل جملاً من المناقب

وأما أولاده فكان له ثلاثة من ذكرور وبنات واحدة . واسماء أولاده

جعفر وهو الصادق وعبد الله وإبراهيم وأم سلمة، وقيل كان أولاده أكثر من ذلك .

ونقل الثعلبي في تفسيره أن لئافر (عليه السلام) كان نقش خاتمه هذه :

طني بالله حسن وبالنبي المؤمن
وبالوصي ذي المنن وبالحسين والحسن

رواهما بسنده في تفسيره متصلاً إلى أبيه الصادق (عليه السلام) .

وأما عمره فإنه مات في سبع عشرة ومائة، وقيل غير ذلك وقد يفت على الستين، وقيل غير ذلك

أقام مع أبيه زين العابدين بضعاً وثلاثين سنة من عمره، وقره بالمدينة بالقيع في القر الذي فيه أبوه وعم أبيه الحسن بالقبة التي فيها العباس، وقد تقدم ذكر ذلك

الباب السادس

في أبي عبد الله

(جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام)

وهو من عظماء أهل البيت وساداتهم (عليهم السلام) ذو علوم
حمة، وعادة موفرة وأوراد متواصلة ورهده بيعة وتلاوة كثيرة، يتبع معاني
القرآن الكريم ويستخرج من بحره هواهره ويستخرج عجائبه ويقسم
أوقاته على أنواع الطاعات بحيث يحاط به عليه نفسه ، رؤيته تذكر
الآخرة واستماع كلامه يرقد في الدنيا والآخرة بهديه يورث الحجة، نور
سمانه شاهد أنه من سلالة النبوة وطهارته وأفعاله تصدع بابه من درية
الرسالة .

نقل عنه الحديث واستمداده منه العلماء جماعة من الأئمة وأعلامهم
مثل يحيى بن سعيد الأنصاري وس حريح ومالك بن أسس والثوري
واس عيينة وشعبة وأيوب السختياني وغيرهم (رضي الله عنهم) وعدوا
أحدهم عنه منقبة شرفوا بها وفصيلا اكتسبوها .

وأما ولادته فالمدييه ستة ثمانين من الهجرة، وقيل ستة ثلاث
وثمانين، والأول أصح .

وأما نسبه أباً وأماً فأبوه أبو جعفر محمد الباقر وقد تقدم سطر
نسبه، وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق (رضي
الله عنه) .

وأما اسمه جعفر وكنيته أبو عبد الله وفيل أبو اسماعيل وله ألقاب أشهرها الصدوق ، ومنها النصار والفصل والظاهر

وأما مفاقه وصفاته فتكاد نموت عدد الحاصر ويحار في أنواعها فهم اليقظ الناصر، حتى أن من كثره علومه المفاضة على قلبه من مجال التقوى صارت الأحكام لي لا تذرك عنده والعلوم التي تقصر الأفهام عن الإحاطة بحكمها نصاب إليه وتروى عنه

وقد قيل في كتاب الجهر الذي سمعته وتوارثه أبو عبد المؤمن هو من كلامه (عليه السلام) وإن في هذا لمحة سيرة ودرحة في مقام الفضائل عليه .

وهذه سيرة مما نقل عنه قال مالك بن أنس . قال جعفر يوماً لسفيان الثوري : إني أتعلم الله (تعالى) عيبك نعمة فأحتبها فأكثر من الحمد والشكر عليها ، فإن الله (عز وجل) قال في كتابه ﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾ وإذا استنط الرزق فأكثر من الاستعصار فإن الله (عز وجل) قال في كتابه ﴿ استعفروا ربكم إنه كان عمازاً يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ﴾ يعني في الدنيا ﴿ ويجعل لكم خيرات ﴾ في الآخرة

يا سفيان إذا أحزنك أمر من سلفك أو غيره فأكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، فهذا مفتاح لفرح وكسر من كور الحنة

وقال ابن أبي حارم كنت عند جعفر بن محمد إذ جاء أدبه فقال سفيان الثوري بالناب فقال انشد له ، فدخل فقال له جعفر يا سفيان إنك رجل يطلعت السلطان قم فأخرج عبر مطرود ، فقال سفيان حدثني حتى اسمع وأقوم ، فقال جعفر حدثني أبي عن جدي أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : « من أعظم الله عليه نعمة فليحمد الله ، ومن استنط الرزق فليستعصر الله ، ومن حزنه أمر فليقل لا حول ولا قوة إلا بالله » .

فلما دم سفيان قال جعفر حده يا سفيان ، ثلاث وأي ثلاث

وقال سفيان دخلت على جعفر بن محمد وعنده حبة خزدكساء وكساء حر فحملت أسطر إليه تعجباً ، فقال بي يا ثوري مالك تظن إليا لعلك تعجب مما ترى قال فقلت له يا رسول الله ليس هذا من لباسك ولا لباس أدنى . قال يا ثوري كان ذلك رمان افتقار وإفتار وكاسوا يعمدون على قدر إفتاره وإفتقاره ، وهذا رمان قد أسل كل شيء عر إليه ثم حسر رذن حسته فإذا تحنها حبة صوف بيضاء يقصر الدين عن الدين والردن عن الردن ، وقال يا ثوري ليسا هذا لله وهذا لكم ، هما كان الله أحقيناهما وما كان لكم أبديناها

وقال الهذلي بن سظم كان جعفر بن محمد يطعم حتى لا يبقى لعياله شيء ، وكان يقول (عليه السلام) لا يتم المعروف الا بثلاثة تعجيله وتصغيره وستره

وسئل (عليه السلام) لم يحرم الله لرباً ؟ فقال لثلاث يتماع الناس المعروف .

وذكر بعض أصحابه (عليه السلام) قال دخلت على جعفر وموسى ولده بين يديه وهو يوصيه بهذه الوصية ، وكان مما حطت بها أن قال يا بني اقل وصيتي واحفظ مقالتي فبك إن حطتها بعثت سعيداً ونمت حميداً يا بني إني من قنع بما قسم له متعنى ومن مد عينه إلى ما في يد غيره مات فقيراً ، ومن لم يرص بما قسم الله (عز وجل) له اتهم الله (تعالى) في قصائه ، ومن استعظم رلة نفسه استعظم رلة غيره ، ومن استصغر رلة غيره استعظم رلة نفسه يا بني من كشف حجاب غيره انكشفت عورات نفسه ، ومن سل سيف ليعي قتل به ومن احتقر لاهيه شراً سقط فيها ، ومن دخل المسجاء حقير ومن حالط العلماء وقر ومن دخل مداخل السوء اتهم يا بني ، قر الحق لك وعبك وإياك والسبعة فإنها ترزع الشحاء في أبواب الرجال يا بني إذا طلت لحود فعليث

بمعادته فإن للحدود معادن وللمعادن أصولاً وللأصول فروعاً وللفروع ثمرات، ولا يطيب ثمر إلا بفرع ولا فرع إلا بأصل ولا أصل ثابت إلا بمعادن طيب. يا بني إذا رزت فرر الأخيار ولا تورر المحار فيهم صحرة لا يتحجر ماؤها وشجرة لا يحصر ورفها وأرض لا يطهر عشاها

قال علي بن موسى: فما ترك أبي هذه الوصية إلى أن مات

وقال أحمد بن عمرو بن لمقدم الراري: وقع الدب علي المصور فده عنه فعاد، فده عنه حتى اصحره فدحل عليه جعفر بن محمد فقال له المصور: يا أبا عبد الله لم خلق الله (تعالى) هذا الدب؟ فقال: ليدل به الحمار

وقيل أنه كان رحل من أهل أسود بلرم جعفرأ فدهه، فسأل عنه فقال له رحل يريد أن ينقص به به سطي، فقال جعفر (عليه السلام) أصل الرحل عقله وحسه دمه، وكرمه تقواه، والساس في آدم مستور فاستحي ذلك القائل

وقال سفيان الثوري: سمعت جعفر الصادق يقول: عرت السلامه حتى لقد حمي مصلها فإن تكر في شيء فتوشك أن تكون في الحمل وإن طلست في الحمل ولم توحده فتوشك أن تكون في الصمت، فإن طلست في الصمت فلم توحده فتوشك أن تكون في التحلي، فإن طلست في التحلي فلم توحده فتوشك أن تكون في كلام السلف الصالح والسعيد من وحدث في نفسه حلوة يشعل بها

وحدث عبد الله بن الفضل بن الربيع عن أبيه قال: حج أبو جعفر المصور سنة سبع وأربعين ومائة، فقدم المدينة وقال للربيع: بعث إلي جعفر بن محمد من يأتيها به متعاً فتنسي الله إن لم يقتله. فتعافل الربيع عنه لبسائه ثم عذد ذكره للربيع، وقد بعث من يأتي به متعاً، فتعافل عنه الربيع ثم أرسل إلى الربيع رسالة قبيحة أعلط فيها وأمره أن يعث من يحصر جعفرأ، فعزل فلما أتاه قال له: يا أبا عبد الله اذكر الله فإنه أرسل

اليك إلى ما لا دفع له غير الله، قال جعفر لا حول ولا قوة إلا بالله
العلي العظيم .

ثم إن الربيع أعلم المصور بحصوره، فلما دخل جعفر عليه أوعده
وأعطى، وقال أي عدو الله! اتحدك أهل العراق إماماً؟ يحسون إليك زكاة
أموالهم وتلحد في سلطاني وتعيه لعوئل؟ قتلي الله إن لم أقتلك . فقال .
يا أمير المؤمنين إن سديماً (عنه السلام) أعطي فشكر وإن أيوب
(عليه السلام) اتلي قصصه وروى يوسف (عنه السلام) ظلم جعفر فأت
من ذلك السنخ .

فلما سمع المصور كلامه قال له إليّ وعدي أنا عبد الله أنت
السرى الساحة السليم الساحبه لعلس العائلة، حراك الله من دي رحم
أفصل ما جزى ذوي الأرحام عن أرحامهم

ثم تناول يده فأحسبه معه على فراشه ثم قال علي بالطيب فأتى
بأعالية فجعل يعلف لحبته بيده حتى تركها تقطر ثم قال في حقط الله
وكلاءته

ثم قال . يا ربيع الحق أنا عبد الله حائزته وكسونه . انصرف أنا
عبد الله في حقط الله وفي كنفه، فانصرف

قال الربيع ولحقته فقتله إبي رأيت فملك ما لم تره ورأيت
بعدك ما رأيته، فما قت ب أب عبد الله حين دخلت؟ قال: قت النهم
أحرسني بعينك التي لا تنام وكفني بركبت الذي لا يرام وأعمرني
بقدرتك علي فلا أهلت وأنت رحاني، انهم إليك أكر وأجل مما أخاف
وأحذر، اللهم لك ادفع في بحرهم واستعبدت من شره، ففعل الله بي ولي
ما رأيت .

وقال الليث بن سعد حججت سنة ثلاث عشرة ومائة . فأتيت مكة
فلما أن صلب العصر رقت أنا قيس ودا رجل حالس وهو يدعو، فقال:
يا رب يا رب، حتى انقطع بصره، ثم قال رب رب حتى انقطع
بصره، ثم قال . يا الله يا الله، حتى انقطع بصره، ثم قال: يا حيّ

يا حيّ ، حتى انقطع نفسه ، ثم قرأ يا رحيم يا رحيم ، حتى انقطع
نفسه ، ثم قال : يا أرحم الراحمين ، حتى انقطع نفسه ، سبع
مرات ، ثم قال : اللهم إني أشتغي من هذا العب واطعميه ، اللهم
واب برديّ قد أحلقا .

قال الليث فوالله ما ستم كلامه حتى بطرب إلى سلة مملوءة
عساً - وليس على الأرض يومئذ عس - وبردتين حديدتين موصوعين ،
فأراد أن يأكل فقلت : أأ شريكك فقال لي : ولم فقلت : لأنك كنت
تدعو وأنا أوامر فمد لي تقدم فكل ولا تحيى شيئاً فتقدمت فأكلت
شيئاً لم أكل مثله قط وإذا عب لا يحجم له فأكلت حتى شبعت والسلة
لم تنقص ، ثم قال لي حد أحب لردين إليك ، فقلت : أما الردان
فأنا عبي عيهما ، فقال لي تور عبي حتى السههما ، فواريت عنه
هاثر بالواحد وارتدى بالآخر ثم أحد الردين اللذين كانا عليه فجعلهما
على يده وبرزل ، فأتبعته حتى إذا كان بالمعنى لقيه رجل فقال
اكسى كساك الله يا بن رسول ، الله قد دفعهما إليه فلحقه فقلت من
هذا فقال : هذا جعفر بن محمد

قال الليث فطلبه لأسمع منه فلم أحده فب لهذه لكرامة ما
أسماها ويا لهذه المنة ما أعظم صورنها ومعها

وأما أولاده فكانوا سبعة ، ستة ذكور وست واحدة وقيل أكثر من
ذلك وأسماء أولاده موسى وهو الكصم واسماعيل ومحمد وعلي وعبد
[الله] وإسحاق وام هروة .

وأما عمره فإنه مات في سنة ثمان وأربعين ومائة ، في خلافة أبي
جعفر المصنود وقد تقدم ذكر ولادته في سنة ثمان فكون عمره ثمان
وستين سنة هذا هو الأطهر وقيل غير ذلك

وقبره بالمدينة بالقيع وهو لقبر الذي فيه أسوة الناصر وجده رين
العابدين وعم حده الحسن بن عبي (عليهم السلام) ، فله دره من قبر ما
أكرمه وأشرفه وأعلى قدره عند الله (تعالى)

الباب السابع

في أبي الحسن موسى بن جعفر
(الكاظم عليه السلام)

هو الإمام الكبير القدر العظيم شأنه لكبير المحدث الحاد في
الإحتهاد، مشهور بالعبادة الصالحة على لطائف المشهود له
بالكرامات بيت النيل ساحداً وقائداً ويقطع سهر متصدقاً وصائماً، لمرط
حمه وتحاوره عن المعتدين عليه دعي كطما كان يحاري المسمي
باحسانه له ويفضل الحبي يعقوه عنه، ولكنهم عبادته كان سمي بالعب
الصالح، ويعرف في العراق بباب الحوائج إلى الله لجمع مطالب
المتوسلين إلى الله (تعالى) به، كراماته تحرمها عقول وتفصي بأن له
عند الله (تعالى) صدق لا تزل ولا تزل

وأما ولادته ولانواء سنة ثمان وعشرين ومائة للهجرة وقيل تسع
وعشرين ومائة

وأما نسبه أباً وأماً فأبوه جعفر الصادق بن محمد الباقر، وقد تقدم
بقول فيه، وأمه أم ولد تسمى حميدة البربرية وقيل غير ذلك

وأما اسمه فموسى وكنيته أبو الحسن وقيل أبو إسماعيل، وكان له
ألقاب متعددة الكاظم وهو شهره، والصائر والصالح والأمين
وأما مناقبه فكثيرة وتوالم بكر منها إلا لعابه لرباية به لكفه
ذلك مفضة .

وقد نقل عن الفضل بن الربيع أنه أحرر عن أبيه أن المهدي لما حبس موسى بن جعفر، ففي بعض الليالي رأى المهدي في منامه علي بن أبي طالب وهو يقول: يا محمد ﴿فهل عيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم﴾ قال لربيع فأرسل إليّ ليلاً فراعني وحفت من ذلك، فحنت إليه فإذا هو يقرأ هذه الآية، وكان أحسن الناس صوتاً فقال: علي الآن بموسى بن جعفر، فحنت به فعانقه وأجلسه إلى جانبه وقال: يا أبا الحسن رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في اليوم يقرأ علي كذا، فتؤمني أن تخرج علي أو علي أحد من ولدي؟ فقال والله لا فعلت ذلك، ولا هو من شأني قال: صدقت يا ربيع أعطه ثلاثة آلاف دينار ورده إلى أهله إلى المدينة

قال الربيع فأحكمت أمره ليلاً فما أصبح إلا وهو على الطريق

وقال هشام بن حاتم الأصم. قال لي أبي حاتم. قال لي شقيق اللحي (رضي الله عنهم) خرجت حاجاً في سنة تسع وأربعين ومائة فرلت القادسية فيها أنا أنظر إلى الناس في ربنتهم وكثرتهم فطرت إلى حتى حس السوحه شديد السمرة ضعيف، فوق ثيابه ثوب من صوف مشتمل بشمة، في رحليه بعلان وقد جلس مبرداً، فقلت في نفسي هذا الفتى من الصوفية يريد أن يكون كلاً على الناس في طريقهم، والله لأمصين إليه ولأوحنه، فذبت منه فلما رأيته مقللاً قال: يا شقيق احتسوا كثيراً من الطل إن بعض الطل ثم، ثم تركني ومصى

فقلت في نفسي إن هذا الأمر عظيم قد تكلم بما في نفسي ونطق باسمي، وما هذا إلا عند صالح، لألحقه ولأسأله أن يحالني، فأسرعت في أثره فلم ألقه وعاب عن عيبي، فإذا برلما واقصة إذا به يصلي وأعضاؤه تصطرب ودموعه تحري، فقلت هذا صاحبني أمصي إليه واستحله، فصرت حتى حس وقلت نحوه فلما رأيته مقللاً قال لي: يا شقيق اتل: ﴿وإني لفجار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى﴾ ثم تركني ومصى.

فقلت إن هذا الفتى من الأبدال قد تكلم على سري مرتين، فلما
 نزلنا رسالة إذا بالفتى قائم على شتر ويده ركوة يريد أن يستقي ماء
 فسقطت الركوة من يده في الشتر، وأب أظفر إليه فرأيته قد رمق السماء
 وسمعته يقول :

أبت ربي إذا طمشت إلى الماء وموئني إذا أردت الطعاما
 اللهم سيدي مالي سواها فلا تحرميها. قال شقيق: فوالله لقد رأيت
 الشتر وقد ارتفع ماؤها فمد يده فأخذ الركوة وملاها ماء، فتوضأ وصلى
 أربع ركعات، ثم مال إلى كتيب رمل فحمل بقص يده ويطرحه في
 الركوة ويحركه ويشرب، فأقبلت إليه وسلمت عليه فرد علي السلام، فقلت:
 اطعمني من فصل ما أعم الله به عبث، فقال يا شقيق لم ترل نعمة
 عليها طاهرة وباطنة فأحسن طك برمت، ثم ناولني الركوة فشربت منها
 فإذا هو سويق وسكر، فوالله ما شربت لدمه ولا أطيب ريحاً فشعنت
 ورويت، وأقمت أياماً لا اشتهي طعاماً ولا شرباً ثم لم أره حتى دخلنا
 مكة، فرأيته ليلة إلى حب فة الشراب في نصف الليل قائماً يصلي
 بحشوع وأبى وبكاء، فدم يزك كذلك حتى ذهب الليل فلما رأى الفجر
 حنّس في مصلاه يسبح، ثم قام فصبى العذاة وطاف بالبيت أسبوعاً
 وخرح، فتبعته وإذا له عاشية وموان وهو على خلاف ما رأته في الطريق
 ودار به الناس من حوله يسلمون عليه، ففتت لبعض من رأته يقرب منه
 من هذا الفتى؟ فقال هذا موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن
 الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فقلت قد عجبت أن
 تكون هذه العجائب إلا لمثل هذا السيد
 ولقد نظم بعض المتقدمين واقعه شقيق معه في أبيات طويلة
 اقتصرت على ذكر بعضها فقال :

سل شقيق الحلبي عنه وما شاهد	منه وما الادي كان أبصر
قال لما حجت عابث شخصاً	شاحب لون نحل الجسم اسمر
سائراً وحده وليس له راد	فما رلت دائماً تفكر

ونورهم... يسأل الناس
ثم... وبحر رسول
بصر... الإناء ويشربه
سقى... فاولي منه
ف... راجع من يك هذا

ولم أدر أنه الحج الأكبر
دون فيد على الكتيب الأحمر
فناديته وعقلي محير
فعايته سويقاً وسكر
فيل هذا الإمام موسى بن جعفر

فبسه الكرمات العابية لأقدار، لحارقة العوائد، هي على التحقق
... رية المرانا وعرر صفات، ولا يؤثاف إلا من فاصت عليه
... الربانية وأوار البأيد ومرت له أحلاف التوفيق وأرلته من مقام التقديس
... وما يلقها إلا الذين صروا وما يلقها إلا ذو حظ عظيم».

ولمذ قرع سمعي ذكر واقعه عظيمة ذكرها بعض صدور العراق
... (عليه السلام) أشرف منبهة، وشهدت له بعلوم مقامه عند الله
... ورلته لندته وصهرت بها كرامته بعد وفاته ولا شك أن
... بعد الموت أكبر دلالة منها حال الحياة، وهي أن
... الحلفاء محدهم الله (تعالى) من كان له نائب كبير
... في الدنيا من ممالكه الأعبان في ولاية عامة طالت فيها
... وكان ذا سطوة وحسوت، فبما تنقل إلى الله (تعالى) اقتضت رعاية
... أن يقدم بدوه في صريح محاور لصريح الإمام موسى بن
... (عليه السلام) بالمشهد المطهر، وكان بالمشهد المطهر بقيت
... مشهود له بالصلاح كثير تُتردد والملازمة للصريح والخدمة له
... بوظائفها، فذكر هذا القيب أنه بعد دفن ذلك المتوفى في ذلك القبر
... في المشهد فرأى في منامه أن لقر قد امتح والبار تشتعل فيه وقد
... دخان ورائحة قتار ذلك المدفون فيه إلى أن ملأت المشهد
... الإمام موسى (عليه السلام) وقف فصاح لهذا القيب باسمه وقال
... تقول للحليفة يا فلان - وسماه باسمه - لقد أدبني بمحاورة هذا الظالم
وقال كلاماً حسناً، فاستيقظ ذلك القيب وهو يرعد فرقاً وحوفاً فلم يلبث

أن كتب ورفه وسيرها منتهياً فيها صورة الوقعة بتفصيلها، فلما حن الليل جاء الحليفة إلى المشهد المظهر بسفحه ومعه حدم، واستدعى لقيب ودخلوا إلى الصريح وأمر بكشف دث بقر وبقر ذلك المدفون إلى موضع احرق خارج المشهد، فلما كشفوه وجدوا فيه رماد الحريق ولم يحدوا للميت أثراً .

وفي هذه القصة زيادة استعء عن بقية ما قبله واكتفاء عن سبط لقول فيها

وأما أولاده فقبل ولد له عشرون ابناً وتماي عشرة بنتاً وأسماء بيه على الرضا ريد إبراهيم عقيل هارون، لحسن الحسين عند الله اسماعيل عبيد الله عمر أحمد جعفر يحيى سحوق العباس حمزة عند الرحمن لقاسم جعفر الأصغر ، ويقال موضع عمر محمد

وأسماء بنته . حديجة ، أم فروة ، أسماء ، عليّة ، فاطمة فاطمة ، - اثنتان - أم كلثوم ، أم كلثوم - اثنتان - امّة ، رجب ، أم عند لله ريب الصعري ، أم القاسم ، حكيمنة ، أسماء لصعري ، محمودة ، إمارة ، ميمونة ، وقيل غير ذلك

وأما عمره فإنه مات لحسن بغير من رحب ستة ثلاث وثمسين ومائة للهجرة في خلافة الرشيد هارون، وقد تقدم ذكر ولادته في ستة ثمان وعشرين، وقيل تسع وعشرين، فيكون عمره على القول الأول خمساً وخمسين سنة .

وقبره بالمشهد المعروف باب لئس من تعداد المحروسة



الباب الثامن

في أبي الحسن علي بن موسى الرضا
(عليه السلام)

قد تقدم القول في أمير المؤمنين علي وفي زين العابدين علي
وحاء هذا علي الرضا ثالثهما ، ومن أمير السطر ولفكرة وحده في
الحقيقة وارثهما فيحكم كونه ثالث العنيس ، بما إيمانه وعلا شأنه وارتفع
مكانه واتسع إمكانه وكثر أعوانه وظهر برهانه ، حتى أحله الحليفة المأمون
محل مهجته وأشركه في ممبكنه وفوض إليه أمر خلافته وعقد عليه على
رووس الاشهاد عقدة بكاح ابنه ، وكانت مناقبه عالية وصفاته حسنة
ومكارمه حاتمية وششسته أحرمة وخلافه عربية ونهسه لشريعة هاشمية
ورومته الكريمة سوية فمهما عد من مرياه كان (عليه السلام) أعظم
مه ومهما فصل من مناقبه كان أعلى رتبة مه .

أما ولادته فهي حادي عشرين [دي] الحجة سنة ثلاث وخمسين
ومائة للهجرة بعد وفاة حده أبي عبد الله جعفر بخمس سنين

وأف سبه أأ وأما فابوه أبو الحسن موسى الكاظم بن جعفر
المصادق ، وقد تقدم ذكر ذلك ، ومه أم ولد تسمى الحيرران المريسية
وقيل شقراء النوبية واسمها أروى وشقراء لقب بها

وأف اسمه فعلي وهو ثالث بعين أمير المؤمنين وزين العابدين
وأما كنيته فأبو الحسن .

وأما ألقاه فالرضا والصار و رصبي والوفي وأشهرها الرضا

وأما مائة وصافته فصفا ما حصه الله (تعالى) به ويشهد له بعلو قدره وسمو شأنه، وهو أنه لما جمع الحليفة المأمون ولي عهده وأقامه حليفه من بعده وكان في حاشيته سكرهوا ذلك وحافوا حروح الخلافة عن سي العباس وعودها إلى سي فاطمة (على الجميع السلام) ، فحصل عندهم من الرضا نفور وفر وكان عادة الرضا إذا جاء إلى دار الحليفة المأمون ليدخل عليه، يسد من سدهلير من الحاشية إلى السلام عليه ورفع الستر بين يديه ليدخل، فيما حصلت لهم الفرصة عنه تواصوا فيما بينهم وقالوا إذا جاء ليدخل على لحليفه أعرضوا عنه ولا ترفعوا الستر له، فاتفقوا على ذلك فبمهم فعود إذا جاء الرضا على عهده فلم يملكوا أنفسهم أن سلموا عليه ورفعوا ستر على عاداتهم

فلما دخل أقل بعضهم على بعض يتلاومون كوبهم ما وقفوا على ما اتفقوا عليه وقالوا البومة الآتية إذا جاء لا يرفعه له

فلما كان في ذلك اليوم جاء ففهموا وسلموا عليه ووقفوا ولم يسدروا إلى رفع السر، فأرسل الله (تعالى) ريحاً شديدة دحلت في السر حتى رفعت أكثر ما كانوا يرفعونه فدخل فسكنت الريح، فعاد السر إلى ما كان .

فلما حرح عادت الريح حتى دحلت في الستر فرفعه حتى حرح ثم سكنت فعاد الستر

فلما ذهب أقل بعضهم على بعض قالوا هل رأيتكم ؟ قالوا نعم فقال بعضهم لبعض يا قوم هذا رجل له عند الله منزلة والله به عاية، ألم تروا أنكم لما لم ترفعوا له الستر أرسل الله الريح وسحرها له لترفع الستر له كما سحرها لسليمان ؟ فارجعوا إلى خدمته فهو خير لكم، فعادوا إلى ما كانوا عليه ورادت عقيدتهم

ومنها أنه كانت بحراسان امرأة تسمى ركب فادعت أنها علوية من
 سلالة فاطمة (عليها السلام) وصارت تصول عني أهل حراسان بنسبها
 فسمع بها علي الرضا (عليه السلام) فم يعرف نسبها، فاحصرت إليه
 فرد نسبها وقال: هذه كدانة، فسبعت عليه وقالت: كما فذحت في سبي
 فأنا أقدح في نسك. فأحدثته العيرة لعلوية فقال لسلطان خراسان - وكان
 لذلك السلطان بحراسان موضع وسع فيه سماع مسلسلة للانتقام من
 المفسدين، يسمى ذلك الموضع بركة السماع إذا أراد الانتقام من بعض
 المحرمين الحارحين عليه ألقاه بهم فافترسوه لوفته - فأخذ لرضا بيد
 تلك المرأة وأحصرها عند ذلك السماع وقال: هذه كدانة علي علي
 وفاطمة وليست من سلهمما فإن من كان حفاً بصعة من فاطمة وعلي فإن
 لحمه حرام على السماع، فألفوها في بركة السماع فإن كانت صادقة فإن
 السماع لا تقر بها وإن كانت كاذبة فافترسها السماع

فلما سمعت ذلك منه قالت: فافترسني أنت، بي السماع فإن كنت
 صادقاً لا تقر بك وإلا فافترسك ^{أعلم يكتمها} وأقام فقال له ذلك السلطان
 إلى أين فقال إلى بركة السماع، والله لأبرئ إليها، فقام السلطان والناس
 والحاشية وفتحوا باب تلك البركة، فمر لرضا والناس يسطرون من أعلى
 البركة فمما حصل بين لسماع أقعت جميعاً إلى الأرض عني أدانها
 فصار يأتي إلى واحد واحد يمسح وجهه ورأسه وطهره والسمع ينصص
 له هكذا إلى أن أتى على الجميع، ثم طبع والنس ينصرونه

فقال لذلك السلطان أبرل هذه بكدانة عني وفاطمة ليبين
 لك، فامتنعت فألزمها السلطان بذلك وأبرلها أعوانه، فمذ رآها السماع
 وثبوا إليها وافترسوها، فاشتهر اسمها بخراسان بزينب الكذابة وحديثها
 هناك مشهور.

ومنها حديث دعبل بن علي الحرعي الشاعر، قال دعبل: لم قلت
 مدارس آيات قصدت بها أبا الحسن علي بن موسى الرضا وهو

حراسان ولي عهد المأمون في الخلافة، فوصلت المدينة وحضرت عنده وأشدته إياها فاستحسبها وقال لي لا تشدها أحداً حتى أمرك، فاتصل خبري بالخليفة المأمون، فأحصرني وسألني عن حجري؟ ثم قال لي: يا دعبل انشدني مدارس آيات حلت من تلاوة، فقلت ما أعرفها يا أمير المؤمنين فقال يا علام أحصر أنا، الحسن علي بن موسى الرضا قال: فلم يكن إلا ساعة حتى حضر، فقال له يا أبا الحسن سألت دعبلراً عن مدارس آيات حلت من تلاوة فذكر أنه لا يعرفها؛ فقال لي أبو الحسن يا دعبل أشد أمير المؤمنين، فأحدث فيها فأشدتها فاستحسبها فأمر لي بخمسين ألف درهم وأمر لي أبو الحسن الرضا بصري من ذلك، فقلت: يا سيدي إن رأيت أن تهني شيئاً من ثيابك ليكون كهي، فقال نعم ثم دفع لي قميصاً قد ابتدله ومشطه لطيفة وقال لي حمط هذا تحرس به

ثم دفع لي دو الرياستين أبو العباس الفصل من سهل وريز المأمون صفة وحملي على مردون أصفر حراساني، وكنت أسايره في يوم مطير وعليه مطر حر وبرد فأمر لي به ودعا بغيره حديد لسه وقال إنما اتركك بالنيس لأنه حيدر الممطرين قال وأعطيت به ثمانين ديناراً، فلم تطلب نفسي ببيعه

ثم كررت راجعاً إلى العرفي فلما صرت في بعض الطريق حرج عليا الأكراد فأحدوا فكان ذلك اليوم يوماً مطيراً فقيت في قميص حلق وصر شديد وأبى متأسف من جميع ما كان معي على القميص والمشمة ومفكر في قول سيدي الرضا، إذ مر بي واحد من الأكراد الحرامية تحته المرس الأصفر لدي حملي عليه دو الرياستين وعليه الممطر، ووقف بالقرب مني ليحتمع إليه أصحابه وهو يشد مدارس آيات حلت من تلاوة ويكي، فلما رأيت ذلك عحت من نص من الأكراد يتشيع، ثم طمعت في القميص والمشمة فقلت: يا سيدي لمن هذه القصيدة؟ فقال: وما أنت ذلك ويدك فقلت لي فيه سب أحرك به فقال: هي أشهر بصاحبها من أن تحبل، فقلت: من؟ قال: دعبل بن علي الخزاعي

شاعر ال محمد حزاه الله خيراً قلت له : يا سيدي وأنا والله دعبل وهذه قصيدتي ، قال . ويلك ما تقول قلت : لأمر اشهر في ذلك فاسأل أهل القافلة . فاستحضر منهم جماعة وسألهم عني فقالوا بأسرهم : هذا دعبل اس علي الخراعي ، فقال قد أطلقت كن ما أحد من القافلة حلاله فما فوقها كرامة لك .

ثم نادى في أصحابه من أحد شيك فليرده فرجع علي الناس جميع ما أحد منهم ورجع إلي جميع ما كان معي
ثم بدرقا إلى الماء فحرسه أب واقفولة بركة ذلك الفميص
والمشفة .

فانظر إلى هذه المصه ما أعلاه وما أشرفها ، وقد يقف على هذه القصة بعض الناس ممن يطالع هذا الكتاب ويقرأه . فتدعوه نفسه إلى معرفة هذه الآيات المعروفة بمدارس آيات ويشتهي الوقوف عليها وسي في اعراضي عن ذكرها أما اني لم أعرفها أو اسي جهلت بمن الموس حينئذ إلى الوقوف عليها ، فأحييت أن ادخل راحة على بعض الموس وأن ادفع عني هذا القصر لمصرف لي بعض الطنون فأوردت منها ما يناسب ذلك وهي :

ذكرت محل الربيع من عرفات	وارسلت دمع .لعين بالعمرات
وقل عري صري وهاح صبني	رسوم ديار أقصرت وعرات
مدارس آيات خلعت من تلاوة	ومهبط وحي مقصر العرصات
لآل رسول الله بالحيف من مي	وبليت ولتعريف والجمرات
ديار علي والحسير وجعفر	وحمرة ولسجاد دي الثمات
ديار عماها حور كل مناسد	ولم تعف بالأيام والسنوات
ودار لعبد الله والمصل صوره	سبيل رسول الله ذي الدعوات
مارل كانت للصلاة ولتنفي	وللصوم والتطهير والحسرات
منازل جريل لأمين يحلها	من لله بالتسليم والزكوات

منازل وحي الله معدن علمه
 منازل وحي الله ينزل حولها
 فأين الألى شطت بهم غرة النوى
 هم أهل ميراث السبي إذا اتموا
 مطاعيم في الاعسار في كل مشهد
 إذا لم نساح الله في صلواتك
 ائمة عدل يفتدى بمعالهم
 فيا رب رد قلبي هدى وبصيرة
 ديار رسول الله اصحن بلفعا
 وآل رسول الله غلّت رقابهم
 وآل رسول الله تدمى نحورهم
 وآل رسول الله تسي حريمهم
 وآل زياد في القصور مصبوحة
 فيا وارثي علم السبي والعهدة
 لقد آمت بصبي بكم في شيبانها

سبيل رشاد واضح الطرقات
 على احمد الروحات والغدوات
 أفانين في الاقطار مفترقات
 وهم حير سادات وحير حمات
 لقد شرفوا بالفضل والبركات
 بذكرهم لم تقل الصلوات
 وتؤمن مسهم رلة العثرات
 ورد حهم يا رب في حسناتي
 ودار زياد أصحت عمرات
 وال زياد علط القصرات
 وال زياد زيسوا الحجلات
 وآل زياد آمنوا السربات
 وآل رسول الله في العلوات
 تحليكم سلام دائم النفحات
 ولبي لا رحو الأمن بعد مماتي

ومما تنفته الاسماع بالاستماع ونفته الالس في نقاع الأصقاع أن
 الحليفة المأمون وحد في يوم عبد بحراف مراح احدث عنده ثقلا عن
 الحروح إلى الصلاة بالناس، فقال لأبي الحسن علي الرضا (عليه
 السلام) : يا أبا الحسن قم وصل بالناس فخرج الرضا (عليه السلام)
 وعليه قميص صغير أبيض وعمامة بيضاء بظيمة وهما من قطر وفي يده
 قصيب، فأقبل ماشيا يؤم المصنّى وهو يقول السلام على أبوي آدم
 ونوح، السلام على أبوي إبراهيم وإسماعيل، السلام على أبوي محمد
 وعلي، السلام على عباد الله الصالحين

فلما راه الناس هرعوا إليه واشادوا عليه تعميل يده، فأسرع بعض
 الحاشية إلى الحليفة المأمون فقد يا أمير المؤمنين تدارك الناس وانخرج

إليهم وصل بهم وإلا حرحت لحلافة منك الآن، فحمله على أن حرج
 بنفسه وجاء مسرعاً والرصاص بعد من كثرة إحمام الناس لم يحصل إلى
 المصلين، فتقدم المأمون وصلى بالناس فيما يقضى ذلك قال هرثمة بن
 أعير - وكان في خدمة الحليفة إلا أنه كان محباً لأهل البيت إلى العابة
 بأحد نفسه بأنه من شيعتهم، وكان قائماً بمصالح الرصاص بدلاً نفسه بين
 يديه متقرباً إلى الله (تعالى) بخدمته - قال: صدي سيدي الرصاص وقال لي: يا
 هرثمة أبي مطلقك على أمر يكون عندك سرّاً لا تطهره وأنا حي، وإن
 أطهرته حلة حياتي كنت حصصك عبد الله (تعالى) فعاهدته أسي لا أعلم
 بها أحداً ما لم تأمرني، فقال: اعدم أسي بعد أيام أكل عساً ورماداً مفتوتاً
 فأموت، ويقصد الحليفة أن يجعل قري ومدني حلف قرأه الرشيد
 وإن الله (تعالى) لا يقدره على ذلك، فإن الأرض تشتد عليهم فلا يستطيع
 أحد حفر شيء منها، وإنما قري في بقعة كذا - لموضع عينه - فإذا أنا
 مت وظهرت فأعلمه بجميع ما قلت لك، وقل له يتأن في الصلاة على
 فيه يأتي رجل عربي مثم عنى بغير مسرع وعنه وعشاء السفر، فيرل
 عن تعبته ويصلي عليّ، فإذا صلي عني وحملت فاقصد المكان الذي
 عينته لك فاحفر شيئاً يسيراً من وجه الأرض تحدفيراً معمولاً في قعره
 ماء أبيض، فإذا كشمته بصب الماء فهو مدني

قال هرثمة: فوالله ما طالت الأيام حتى أكل عساً ورماداً كثيراً فمات
 ودخلت على الحليفة فوجدته يبكي عليه، فقلت: يا أمير المؤمنين عاهدي
 الرصاص على أمر أقوله لك، وقصصت عليه نكت القصة التي قالها من
 أولها إلى آخرها وهو يعجب مما أقوله، فأمر بتحفيره فلما تحفر تأني
 بالصلاة عليه، وإذا برجل قد أقبل من الصحراء عنى بغير مسرع فلم
 يكلم أحداً ثم دخل إلى حדרته فوقف وصلى عليه وحرج فصلى الناس
 عليه وأمر الحليفة بطلب الرجل فقاتهم فلم يعلموا له حراً .

ثم أمر الحليفة بأن يحفر له قبر حلف من الرشيد فعجز الحافرون

عن الحفر، فذهبت إلى موضع صريحه الآن وبقدر ما كشف وجه الأرض ظهر قبر محفور كشفت عنه صوابقه فإذا في قعره ماء أبيض كما قال فأعلمت الحليفة به فحضر وأصر على الصورة التي ذكرها، فغضب الماء فذهب فيه ولم ير الحليفة لمؤمنون يعجب من قوله ولم ترل منه كلمة واحدة عما ذكرها وارتداد تأسفه عليه وكلما حلوت في خدمته يقول: يا هرثمة كيف قال لك أبو الحسن؟ فأعيد عليه الحديث فينتهف عليه.

فانظر إلى هذه المقة المعصية والكرامة السالعة التي تنطق بعناية الله (عز وجل) به وإرلاف مكانه عنده

وأما أولاده فكانوا ستة، خمسة ذكور وستاً واحدة، واسماء أولاده محمد القاسم والحسن وحعفر وبرهيم والحسين وعائشة

وأما عمره فإنه مات في سنة مائتين وثلاث وقيل في سنة مائتين وستين من الهجرة في خلافة المأمون، وقد تقدم ذكر مولده في سنة ثلاث وخمسين ومائة فكون عمره تسعاً وأربعين سنة

وقبره بطوس من خراسان بالمشهد المعروف به (عليه السلام).

وكانت مدة بقائه مع أبيه موسى أربعاً وعشرين سنة وأشهرًا، وبعد أبيه خمساً وعشرين سنة

الباب التاسع

في أبي جعفر محمد بن علي القانع
(والمرتضى عليهما السلام)

هذا أبو جعفر محمد الثاني فيه تقدم في آبائه (عليهم السلام)
أبو جعفر محمد وهو الباقر بن علي ، فحده هذا باسمه وكسبه واسم أبيه
معروف بأبي جعفر الثاني ، وهو وإن كان صغيرا لس هو كبير القدر رفيع
الذكر .

وأما ولادته فهي ليلة الجمعة سابع شهر رمضان سنة مائة وخمسة
وتسعين للهجرة وقبل عاشر رجب سنة ثمانمائة .

وأما نسبه أباً وأماً فأبوه أبو الحسن علي الرضا بن موسى الكاظم
وقد تقدم ذكر ذلك مسوطاً ، وأمه أم ولد يقال لها سكينة المريسية وقيل
الحيزران .

وأما اسمه ومحمد وأما كنيته فأبو جعفر نكبة جده محمد الباقر
وله لقابان القانع والمرتضى .

وأما مناقبه فما اتسعت حسان محلها ولا امتدت أوقات أحالها
بل قضت عليه الأقدار لإلهية بقية نقائه فما الدنيا بحكمها واسحالها
فقل في الدنيا مقامه وعجل الصدوم عنه ليريد به حمامه ، فم تطل بها
مدته ولا مدت فيها أيامه غير أن الله (عز وجل) حصه بمفظة متألفة في

مطالع التعظيم بارقة أنوارها مرتفعه في معارج التفصيل قيمة أقدارها
سادية لعقور أهل المعرفة آية أثره، وهي وإن كانت صغيرة فدلاليتها
كبيرة

وهي أن هذا أبو جعفر محمداً (عليه السلام) لما توفي والده
علي الرضا وقدم الحليفة المأمون إلى بغداد بعد وفاته بسنة، اتفق أنه بعد
ذلك خرج يوماً يتصيد فاختار بصرف البلد في طريقه والصبيان يدعون
ومحمد واقف معهم - وكان عمره يومئذ إحدى عشرة سنة فما حولها -
فلما أقبل الحليفة المأمون انصرف الصبيان هربين، وقف أبو جعفر محمد
فلم يرح مكانه فقرب منه الحليفة فضر إليه، وكان الله (عز وجل) قد ألقى
عليه مسحة من قول، فوقف الحليفة وقال له يا علام ما معك من
الانصراف مع الصبيان؟ فقال له محمد مسرعاً يا أمير المؤمنين لم يكن
بالطريق صبيق لأوسعه عليك ندهاي، ولم يكن لي حريمة فأحشاها
وطي بك حسرتك لا تغفر من لا ذنب له، فوقفت فأعجبه كلامه
ووجهه فقال له ما اسمك فقال محمد فقال اس من أنت فقال يا أمير
المؤمنين أما اس علي، فترحم علي أبيه وساق إلى وجهه وكان معه، فلما
بعد عن لعمارة أحد نارا فأرسله علي دراجة فعاب عن عينيه طويلاً، ثم
عاد من الحووفي مقاره سمكة صغيرة وبها نقايا الحياة فأعجب
الحليفة من ذلك غاية لعجب، ثم أحدها في يده وعاد إلى ديره في
الطريق الذي أقبل منه، فلما وصل إلى ذلك المكان وجد الصبيان على
حالهم انصرفوا كما فعلوا أول مرة وأبو جعفر لم ينصرف ووقف كما
وقف أولاً، فلما قرب منه الحليفة قال له يا محمد قال لييك يا أمير
المؤمنين قال له ما في يدي؟ فألهمه الله (عز وجل) أن قال يا أمير
المؤمنين إن الله (تعالى) خلق بمشيئته في بحر قدرته سمكاً صغيراً
تصيدها نزاة الملوك ولحماء فحشرون بها سلاله أهل السوء

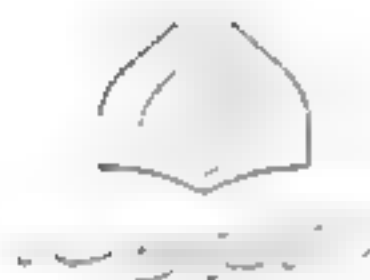
فلما سمع المأمون كلامه عجب وحعل بطيل نظره إليه، وقال: أنت
ابن الرضا حقاً وضاعف إحسانه إليه.

وفي هذه الواقعة ما يكفيه مقلة عن عمرها ويسنعي بها عن
سواها .

ولده أبو الحسن علي وسبأتي ذكره بعده إن شاء الله .

وأما عمره فإنه مات في ذي الحجة من سنة مائتين وعشرين
لهجرة في خلافة المعتصم ، وقد تقدم ذكر ولادته في سنة مائة وخمسين
وتسعين فكان عمره خمسين وعشرين سنة

وفيه تعداد في مفاتيح قرش





الباب العاشر

في أبي الحسن عيسى بن محمد بن علي

ابن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي
طالب (عليهم السلام)

أما مولده ففي رجب من سنة مائتين وأربع عشرة للهجرة

وأما نسبه أنا وأما فابوه أبو جعفر محمد التاسع بن علي الرضا بن
موسى وقد تقدم ذلك مسوطاً، وأمه أم ولد تسمى سمانة المعربية وقيل
غير ذلك .

وأما اسمه فعلي وكنيته أبو الحسن .

وأما ألقابه فالناصر والمنوكل ونفاح والقي والمرتضى وأشهرها
المنوكل ، وكان يحمي ذلك ويأمر أصحابه أن يعرضوا عن ذكره لكونه
كان لقب الحليفة أمير المؤمنين المنوكل يومئذ

وأما مناقبه فصها ما حل في الأذن محل حلاها بأشافيها، واكتشفته
شعفاً به اكتشاف الآليات الثمينة بأصدها، وشهد لأبي الحسن أن نفسه
موصوفة بمئات أوصافها، وأبي ناره من ندرحة السورة في درى أشرافها
وشرفات أعرافها .

وديث أن أبا الحسن كان يوماً قد حرج من سر من رأى إلى قرية
لهم عرس له، فحاء رجل من الأعراب يظنه فليل له قد ذهب إلى
الموضع الغلابي فقصده، فلما وصل إليه قال أنا رجل من أعراب لكوفة
التمسكين بجدك علي بن أبي طالب، وقد ركبني دين فادح أثقلي

حمله ولم أر من أقصده بقصته غيرك، فقال له أبو الحسن . طيب نفساً
وقر عيناً، ثم أنزله [عنده] .

فدما أصبح ذلك اليوم قال له أبو الحسن أريد منك حاجة، الله الله
أن تحالفني فيها، فقال له الاعرابي لا أخالفك، فكتب أبو الحسن ورقة
بخطه معترفاً فيها أن للاعرابي مالا عليه فيها، يروح على ديه وقال خذ
هذا الخط فإذا وصلت إلى سر من رأى احصر أبي وعمدي جماعة
فطالبني به وأغلظ الصون عني هي ترك إيمانك إياه، والله الله في محالفتي
فقال : أفعل، وأخذ الخط

فلما وصل أبو الحسن إلى سر من رأى، وحصر عنده جماعة
كثيرون من أصحاب الحليفة وغيرهم، حرح ذلك الرجل وأحرق الخط
وطالبه وقال كما أوصاه فألان له أبو الحسن القوت ورقته له وجعل يعتذر
إليه ووعده بوفائه وطيب نفسه .

فصل ذلك إلى الحليفة المتوكل، فأمر أن يحمل إلى أبي الحسن
ثلاثون ألف درهم، فدما حملت إليه تركها إلى أن جاء الاعرابي فقال
حد هذا المال أقص منه دينك وأمن، لبني علي عيالك وأهلك وأعدربا
فقال الاعرابي يابن رسول الله، والله إن أمي كان يقصر عن ثلث هذا
ولكن الله أعلم حيث يجعل رسالته، فأخذ المال وانصرف

فهذه مقبلة من سمعها حكم له بمكارم الاحلاق وقصى له
بالمناقب المحكوم بشرفها بالاتفاق .

ولده أبو محمد الحسن وسيأتي ذكره إن شاء الله

وأما عمره فإنه مات في حمادى لآخره لحسن ليال بغير منه من
سنة أربع وخمسين ومائتين للهجرة في خلافة المعتز، وتقدم ذكر ولادته
في سنة أربع عشرة ومائتين فيكون عمره أربعين سنة غير أيام، كان مقامه
مع أبيه محمد ست سنين وخمسة أشهر وبقي بعد وفاة أبيه ثلاثاً
وثلاثين سنة وشهراً وقره بسر من رأى

الباب الحادي عشر

في أبي محمد الحسن بن علي
(عليه السلام)

مولده سنة إحدى وثلاثين ومائتين للهجرة

وأم سبه أبا وأماً فأبوه أبو الحسن علي المتوكل بن محمد
سبح بن علي الرضا، وقد تقدم لقولنا ذلك، ومه أم ولد يقال لها
وس

وأما اسمه الحسن وكنيته أبو محمد وثقته الخالص

وأما مناقبه فاعلم أن المنفعة نعيم وممزية الكرم التي حصها الله
(عز وجل) بها وقلده فريدها ومنحه تقبدها، وجعلها صفة دائمة لا سلب
الدهر حديدها ولا تسي لألسن تلاويها وترددها، أن المهدي محمداً سله
المخلوق منه وولده المنتسب إليه [و] بصفته المنفصلة عنه
وسياي في باب الذي سوره ساد شرح مناقبه وتفصيل
أحواله إن شاء الله (تعالى)

وكفى أن محمد الحسن تشريفه من سبه أن جعل محمداً المهدي
من كسبه وأخرجه من صلبه وجعله معده من حربه، ولم يكن لأبي
محمد ولد ذكر سواه وحسه ذلك منقه، وسبه ولم يطل في الدب أيام
مهامه ومشواه ولا امتد له أمد حياته فيها ليظهر - صريح مثله ومראה



الباب الثاني عشر

هي أبي القاسم (عليه السلام)

محمد بن الحسن لحاص بن علي المتوكل بن محمد
القبايع بن علي لرصاص بن موسى نكاشم بن جعفر الصادق بن محمد
المفر بن علي زين العابدين بن الحسين الرضي بن علي المبرضي أمير
المؤمنين بن أبي طالب .

المهدي الحجة الحليف الصالح المنتظر، عليهم السلام ورحمة الله
وبركاته

وهذا الحلف الحجة قد أيده الله	هداه منهج الحق واتاه سبحانه
وأعلى في ذرى العلية بالتأييد مرفاه	واتاه حلى فصل عظيم فتحلاه
وقد قال رسول الله قولاً قد روياه	وذا العلم بما قل إدا أدرك معاه
نرى الاحبار في لمهدي حاءت بمسماه	وقد أمداه بالسنة والوصف وسماه
ويكفي قوله مي لاشرق محياه	ومن بصعته الزهراء مرساه ومسراه
ولن يبلغ ما أوتيته أمثال وأنسياه	فمن قالوا هوالمهدي ما بوا بما فاهوا

قد رتق من السوة في اكاف عاصرها ورصع من الرسالة أحلاف
أو صررها وترع من القرية سحان معصرها وبرع في صفات الشرف
فعددت عليه بحاصرها فاقتنى من الانتساب شرف بصاها واعتلى عند
الانتساب على شرف احسابها، واجتني حتى الهداية من معادنها وأسابها

فهو من ولد الظهر السلول المحروم بكونها بضعة من الرسول والرسالة أصلها وإنها لأشرف العاصر والأصول

وأما مولده فسر من رأى في ثالث وعشرين رمضان سنة ثمان وخمسين ومائتين للهجرة .

وأما نسبه أنا وأما فأنوه محمد الحسن الخالص من علي لمتوكل ابن محمد الفاضل من علي الرضا من موسى الكاظم من جعفر الصادق من محمد الباقر من علي بن لعابد بن الحسين الرضي من علي المرتضى أمير المؤمنين، وقد تقدم ذكر ذلك مفصلاً، وأمه أم ولد تسمى صقيل وقيل حكيمه وقيل غير ذلك

وأما اسمه فمحمد وكنيته أبو القاسم ولقبه الحجة والحلف الصالح وقيل المتطر .

وأما ما ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في المهدي من الأحاديث الصحيحة، ومنها ما نقله الإمامان أبو داود والترمذي (رضي الله عنهما) كل واحد منهما بسنده في صحيحه يرفعه إلى أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال :

سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول «المهدي مني أحلي الحجة أقى الألف، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ويملأ سبع سنين»

ومنها ما أخرجه أبو داود (رحمه الله) بسنده في صحيحه يرفعه إلى علي بن أبي حمزة (عليه السلام) قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) :

«لولا يبق من الدهر إلا يوم أبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً» .

ومنها ما رواه أيضاً أبو داود في صحيحه يرفعه بسنده إلى أم

سلمة روج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قالت .

سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول «المهدي من عترتي من ولد فاطمة» .

ومنها ما رواه القاصي أبو محمد الحسين بن مسعود النعوي (رضي الله عنه) في كتابه المسمى شرح لسه ، وأخرجه الإمامان البحاري ومسلم (رضي الله عنهما) كل واحد منهما بسنده في صحيحه يرفعه إلى أبي هريرة قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) «كيف أستم إذا برز ابن مريم فيكم وإمامكم منكم»

ومنها ما أخرجه أبو داود والترمذي (رضي الله عنهما) بسندهما في صحيحهما يرفعه كل واحد منهما بسنده إلى عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) ، أنه قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) «لو لم ينو من الدنيا إلا يوم واحد لظفر به ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلاً مني أو من أهل بيتي ، يواطىء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظمماً»

وهي رواية أخرى «لأنقصي لديب حتى يمدك العرب رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي»

وهي رواية أخرى أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال «يلي رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي» .

هذه الروايات عن أبي داود والترمذي (رضي الله عنهما)

ومنها ما نقله الإمام أبو إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي (رضي الله عنه) في تفسيره يرفعه بسنده إلى أنس بن مالك قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) «بحر وعد عبد المطلب سادة الحمة أن وحمرة وحمير وعلي والحسن والحسين والمهدي»

فإن قال معترض هذه الأحاديث سوية بكثرة تعددها الصريحة

بحملتها وأفرادها، متفق على صحته إساده ومجمع على نقلها عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإيرادها، وهي صحيحة صريحة في إثبات كون المهدي من ولد فاطمة (عليها السلام) وأنه من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأنه من عبره، وأنه من أهل بيته وأن اسمه يواطىء اسمه وأنه بملاً للأرض قسطاً وعدلاً، وأنه من ولد عبد المطلب، وأنه من سادات الحجة، ودلت مما لا نزاع فيه غير أن ذلك لا يدل على أن المهدي الموصوف بما ذكره (صلى الله عليه وآله وسلم) من الصفات والعلامات هو هذا أبو قاسم محمد بن الحسن الحجة لحلف الصالح (عليه السلام) ^١ من ولد فاطمة (عليها السلام) كثيرون وكل من يولد من ذريتها إلى يوم القيمة يصدق عليه أنه من ولد فاطمة وأنه من العترة الطاهرة، وأنه من أهل البيت (عليهم السلام)، فيحتاجون مع هذه الأحاديث المذكورة إلى زيادة دليل على أن المهدي المراد هو الحجة المذكور ليتم مرامكم.

فحواه أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم وصف المهدي (عليه السلام) بصفات متعددة من ذكر اسمه ونسبه ومرجعه إلى فاطمة (عليها السلام) وبأن عبد المطلب، وأنه أحلى الحجة أقى الألف وعدد الأوصاف الكثيرة بني جمعتها الأحاديث الصحيحة المذكورة آنفاً، وجعلها علامة ودلالة على أن الشخص الذي يسمى بالمهدي وثبت له الأحكام المذكورة وهو الشخص الذي اجتمعت تلك الصفات فيه، ثم وحدها تلك الصفات المحولة علامة ودلالة محتملة هي أبي القاسم محمد الحنف الصالح دون غيره، فيلزم القول بثبوت تلك الأحكام له وأنه صاحبها، وإلا فهو حار وحوذ ما هو علامة ودليل ولا يثبت ما هو مدلوله قدح ذلك في نصها علامة ودلالة من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وذلك:

فإن قال المعترض لا يسمي لعمل به بالعلامة والدلالة إلا بعد العلم باحتصاص من وجدت فيه بها دون غيره وتعيينه لها، فأما إذا لم

نعلم تخصيصه وانفراد به فلا يحكم به بدلالة، ونحن نسلم أنه من
 رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هي ولادة الحلف الصالح
 بحجة محمد (عليه السلام) ما وجد من ردة فاطمة (عليها السلام)
 شخص جمع تلك الصفات التي هي علامة ولد له غيره، لكن وقت
 عثة المهدي وظهوره وولايته هو في آخر أوقات الدنيا عند ظهور
 مدحور وبرور عيسى ابن مريم، وذلك سأل بعد مدة مديدة ومن الآن
 في ذلك الوقت المبرح لممتد أعمار متجددة وفي العترة الطاهرة من
 سالة فاطمة (عليها السلام) كثرة يتعاقبون وبه لدون إلى ذلك الإبان،
 بمحور أن يولد من السلالة الطاهرة وعترة أسوية من يجمع تلك
 صفات فيكون هو المهدي المشرع في الأحاديث المذكورة، ومع
 الاحتمال وإمكان كيف يبقى دينكم محصاً بالحجة محمد
 - المذكور (عليه السلام)

فأجاب أنكم إذا علمتم أنه في وقت ولادة الحلف الصالح
 أي زمان هذا لم يوجد من جمع تلك الصفات والعلامات بأسرها
 ، فكيف ذلك في سبب تلك الأحكام لا عملاً بالدلالة الموجودة في
 حجة

وما ذكرتموه من احتمال أن يحدد مستقبلاً في عترة الطاهرة من
 حور تلك الصفات لا يكون قدح في عمال لدلالة ولا ما بها من
 ترتيب حكمها عليها، فإن دلالة لدن حجة ظهورها واحتمال تحدد
 ما يعارضها مرجوح ولا يجوز ترك الراجح بالمرجوح، فإنه لو حور
 ذلك لامتنع العمل بأكثر الأدلة المشتبهة بالأحكام إذا ما من دليل إلا
 واحتمال يحدد ما يعارضه مطروق به، كما يجمع ذلك من العمل به
 وفقاً

وندي يوضح ذلك مؤكداً أن صدر الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
 فيما أورده الإمام مسلم بن الحجاج في صحيحه يرفعه بسنده

قال لعمر بن الخطاب تأتي عليك مع اعداد أهل اليمن أليس من عامر من مراد، ثم من قرون كان به برص فبرئ منه إلا موضع درهم، له والدة هو بها بر لو أقسم على الله لأبره، عُز سَطَعْتَ أَنْ يَسْتَعْمَرَ لَكَ فافْعَل. فالسبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ذكر اسمه وسنه وصفته وجعل ذلك علامة ودلالة على أن المسمى بذلك الاسم المتصف بتلك الصفات لو أقسم على الله لأبره وأنه أهل لطب الاستعمار منه وهذه منزلة عالية ومقام عند الله (تعالى) عظيم

فلم يرل عمر بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعد وفاة أبي بكر يسأل اعداد اليمن من الموصوف بذلك، حتى قدم وفد من اليمن فسألهم فأحضر شخص منصف بذلك فلم يتوقف عمر في العمل بتلك العلامة والدلالة التي ذكرها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، بل سادر إلى العمل بها واجتمع به وسأله الاستعمار وحرم أنه المشار إليه في الحديث السوي، ثم عدم تلك الصفات فيه مع وجود احتمال أن يتحدد في وفود اليمن مستقبلاً من يكون تلك الصفات، فإن قبيلة مراد كثيرة والنوالد فيها كثير وعين ما ذكرتموه من الاحتمال موحود

وكذلك قضية الحوارح لم وصفهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بصفات ورتب عليها حكمهم، ثم بعد ذلك لما وجد علي (عليه السلام) موحودة في أولئك في واقعة حروراء والهروان، حرم بأنهم هم المرادون بالحديث السوي وقتلهم وقتلهم، فعمل بالدلالة عند وجود الصفة مع احتمال أن يكون المرادون غيرهم. وأمثال هذه الدلالة والعمل بها مع قيام الاحتمال كثيرة.

فعلم أن الدلالة الراححة لا تترك لاحتمال لمرحوح

وبريده نبأاً وتقريراً فيقول بroom ثبوت الحكم عند وجود العلامة والدلالة لمن وجدت فيه أمر يتعين العمل به والمصير إليه، فمن تركه

وقال بأن صاحب الصفات المراد بإثبات الحكم له ليس هو هذا بل شخص غيره سيأتي فقد عدل عن اسهح القوم ووقف بنفسه موقف المنيح .

ويدل على ذلك أن الله (عز وجل) لما أنزل في التوراة على موسى أنه يبعث النبي العربي في حرار من حاتم الأنبياء وبغته بأوصافه وجعلها علامة ودلالة على إثبات حكم سوة له، وصار قوم موسى (عليه السلام) يذكرونه بصفاته ويعلمون أنه يبعث، فلما قرب زمان ظهوره وبغته صاروا يهددون المشركين به ويتولون سيظهر الآن نبي بعته كذا وصفته كذا ويستعين به على فتكم، فلما بعث (صلى الله عليه وآله وسلم) ووجدوا العلامات والصفات بأسرها التي جعلت دلالة على سوته أنكروه وقالوا ليس هذا هو بل هو غيره وسأني، فلما حجبوا إلى الاحتمال وأعرضوا عن العمل بدلالته موحودة في الحال أنكروا الله (تعالى) عليهم كونهم تركوا العمل بالدلالة التي ذكرها لهم في التوراة وحججوا إلى الاحتمال

وهذه القصة من اكبر الأدلة وأقوى لحجج على أنه يتعين العمل بالدلالة عند وجودها وإثبات المحكم لمن وجدت تلك الدلالة فيه

فهذا كانت الصفات التي هي علامة ودلالة لثبوت تلك الاحكام المذكورة موحودة في الحجة الحنفية لصاحب محمد (عليه السلام) تعين إثبات كون المهدي المشار به من عمر حجج إلى الاحتمال تتحدد غيره في الاستقبال .

فإن قال المعترض سلم لكم أن الصفات المحعولة علامة ودلالة إذا وجدت تعين العمل بها ورم إثبات مدلولها من وجدت فيه، لكن منع وجود تلك العلامة والدلالة في حلف الصالح محمد (عليه السلام)، فإن من حملة الصفات لمععولة علامة ودلالة أن يكون اسم أبيه مواطناً لاسم أبي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هكذا به

صرح الحديث السوي على ما أوردونموه، وهذه الصفة لم توجد فيه فإن اسم أبيه الحسن واسم أبي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عند الله وابن الحسن من عند الله، فلم توجد هذه الصفة التي هي جزء من العلامة والدلالة وإد لم يوجد جزء عدة لا يشت حكمها فإن الصفات الباقية لا تكفي في إثبات تلك الأحكام، إذ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يجعل تلك الأحكام ثبته إلا لمن احتضنت تلك الصفات فيه كلها التي حرّوها مواضأة لسمي، لا سويين في حقه، وهذه لم تجمع في الحجة الحلف فلا تثبت تلك الأحكام به وهذا إشكال قوي والجواب لا بد قبل الشروع في تفصيل الجواب من بيان أمرين سي عليهما العرص

الأول أنه شائع في ساء العرب إطلاق لفظة الأب على الجد الأعلى، وقد نطق القرآن الكريم بذلك فقال (تعالى) ﴿ ملة أبيكم إبراهيم ﴾ وقال (تعالى) حكاية عن يوسف (عليه السلام) ﴿ واتبعت ملة نائي إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ﴾ ويطو بذلك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في حديث الإصر، أنه قال « قلت من هذا قال أسوك إبراهيم »، فعلم أن لفظة الأب تطلق على الجد وإن علا فهذا أحد الأمرين

الأمر الثاني إن لفظة لاسم بطون على كنهه وعلى الصفة وقد استعملها المصحاء ودارت بها ألسنتهم ووردت في الأحاديث حتى ذكرها الإمامان البخاري ومسلم (رضي الله عنهما) كل منهما يرفعه إلى سهل بن سعد الساعدي (رضي الله عنه)، أنه قال عن علي (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سماه نبي مراد ولم يكن له اسم أحب إليه منه، فأطلق بصفة لاسم على الكنية ومثل ذلك قال الشاعر :

اجلس قدرك أن تسمى مؤنسة ومن كذاك فقد سماك للعرب
ويروى: ومن يصعك فأطلق تسمية على الكنية أو الصفة وهذا

شائع دائع في لسان العرب

فإذا وصح ما ذكره من لأمرين فعدك أيديك الله توفيقه، أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان به سبب أبو محمد الحسن وأبو عبد الله الحسين (عليه السلام)، ولما كان حجة الحلف الصالح محمد (عليه السلام) من ولد أبي عبد الله حسين ولم يكن من ولد أبي محمد الحسن، وكانت كنية الحسين 'أبي عبد الله'، فأطلق لبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على اكبيه عطف لاسم لأجل لمقابلة بالاسم في حق أنه، وأطلق على لحد نفسه الأب فكأنه قول بوضيء اسمه اسمي فهو محمد وأبو محمد وكنه حده سم أبي، وهو هو عبد الله وأبي عبد الله تكون تلك الألفاظ المختصرة جامعة تعريف صفته وعلام أنه من ولد أبي عبد الله الحسين بقربى جامع موحد، وحيث تنظم الصفات وبوحده سمرها محسنة للحجة الحلف الصالح محمد (عليه السلام)

وهذا بيان شاف كاف في برائة ذلك الإشكال، فافهمه

وما ولده فلم يكن له ولد لئلا يكر لا نسي ولا ذكر

وأما عمره فإنه ولد في أيام المعتمد على الله، حاف واحتفى إلى الآن فلم يمكن ذكر ذلك إلا من عاب ورا بقطع حشره لا يوجب عينه . بقطع حشره بحكم مقدّر عمره ولا بقطع حياته بوقدره الله (تعالى) . سعه وحكمه والطفه بعدة عظيمه عامه، وإبرم عظمه العلم، أن يدركوا حقائق مقدورته وكنه قدرته به بحدود إلى ذلك سيلاً، ولا تقلب صرف بطبعهم إليه حسيراً وحده كنيلاً، إمامي عبيهم لسان عجرهم عن الإحاطة به ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾

وليس بدع ولا مستغرب تعميم بعض عبد الله المحلصين ولا ستداد عمره إلى حين فقد مدته (تعالى) أعمار جمع كثير من حلقه من صعبائه وأوليائه ومن مطروديه وأعدائه فمن الأصعب عيسى (صوت به عنه) ومنهم الحضر (عليه

السلام) وخلق آخرون من الأنبياء (عليهم السلام) طالت أعمارهم حتى
جار كل واحد منهم ألف سنة أو قاربها كسوح (عليه السلام) وغيره

وأما من الأعداء المطرودين فإبليس وكذلك الدجال ، ومن غيرهم
كعناد الأولي كان فيهم من عمره ما يقارب الألف ، وكذلك لقمان
صاحب ليد .

وكل هذه لبيان تساع القدرة الربانية في تعمير بعض خلقه
فأي مانع يمنع من امتداد عمر الحلف الصالح إلى أن يظهر
فيعمل ما حكم الله (تعالى) له به ؟ .

وحيث وصل الكلام إلى هذا المقام وانتهى حريان القلم بما
خطه من هذه الأقسام الوسام ، فسبحته بالحمد لله رب العالمين فإنها
كلمة مباركة جعلها الله (سبحانه وتعالى) آخر دعوى أهل حياته وحصلها
من احتياجه من خلقه وكساه ملابس مرضائه

فهذا آخر ما حرره لقلم من مناقبهم السنية ومسطره من صفاتهم
الركنة وشرة من مرآياتهم العلية ، وإن ذلك وإن كثر لقليل في حسب
شرفهم الشامخ ويسير فيما اتاهم الله من فضله الراسخ ، وأنا أرحو من
كرم الله أن يشملني بركتهم ويسدحني في رمرتهم ويحعل هذا المؤلف
مسطوراً في صحيفة حساتي المعدودة من حسنهم ، فقد بدلت جهدي
في جمع مرآياتهم بدل المحدث الصلح ولم آل جهداً في جمعها وتأليفها
قضاء لحقهم اللارم اللارب ، ولسان الحد يفرع أبواب الاستماع لأسماع
كل شاهد وعائب [وسأقول] .

ولا تعد عن ترتيب أي المناقب	رويدك إن احسنت بيل المطالب
إلى لقم التفوى ورغبي الرغائب	مناقب آل المصطفى المهتدى بهم
بهم يسعي مطلوبه كل طالب	سابق آل المصطفى قدوة لورى

<p> ويحلوسنها مدلهم الغياهب تحلك عبد الله أعلى المراتب بدعوة قلب حاصر غير عائب ليقصي من مفروضها كل واجب فيحظى من الحسى بأعلى المواهب وحاوره الإقبال من كل جانب </p>	<p> مناقب تحلى مافرات وجوعها عليك بها سرّاً وجرها فإيها وجُد عندما يتلو لسانك آيها لمن قام في تالفها واعتنى بها عسى دعوة تزكو بها حساته فمن سأل الله الكريم أجابه </p>
--	---



مرکز تحقیقات کتابچہ و نشر اسلامی

الفهرس

٥ حياة المؤلف
١٩ مخطوطات مطالب السؤل
٢٢ طبعاته ، مصادر ترجمته
٣٠ المقدمة
٦١ الباب الأول : في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)
٦٣ الفصل الأول : في ولادته وما يتعلق بها
٦٦ الفصل الثاني : في نسبه من الطرفين
٦٦ الفصل الثالث : في اسمه ولقبه وكنيته
٦٧ الفصل الرابع : في صفته
 الفصل الخامس : في محبة الله (تعالى) ورسوله (ص) له ومؤاخاة
٧٤ الرسول إياه
٩٢ الفصل السادس : في علمه وفضله
١٢٤ الفصل السابع : في عبادته وزهده وورعه
١٣٧ الفصل الثامن : في شجاعته وزهادته ومواقفه
١٤٤ تفصيل شيء من مواطن جهاده
١٧٣ الفصل التاسع : في كراماته
١٧٧ الفصل العاشر : في فصاحته وجمل من كلامه

٢٠٤	خاتمة راثقة وحكمة فائقة
٢٠٦	شيء من خطبه ومواظبه
	مما نقل عنه (ع) من المنهاج البديع والإزدواج الصنيع ما جمع
٢١٥	بلاغة التصحيح وبراعة التأليف
٢٢٠	الفصل الحادي عشر : في أولاده (ع)
٢٢١	الفصل الثاني عشر : في مبلغ عمره ووفاته ومقتله (ع)
٢٢٥	الباب الثاني : في الحسن التقي (ع)
٢٢٥	الفصل الأول : في ولادته (ع)
٢٢٦	الفصل الثاني : في نسبه (ع)
٢٢٦	الفصل الثالث : في تسميته (ع)
٢٢٦	الفصل الرابع : في كنيته ولقبه (ع)
٢٢٧	الفصل الخامس : في ما ورد في حقه من رسول الله (ص)
٢٣٠	الفصل السادس : في علمه (ع)
٢٣٢	الفصل السابع : في عبادته (ع)
٢٣٣	الفصل الثامن : في كرمه (ع)
٢٣٨	الفصل التاسع : في كلامه (ع)
٢٤٤	الفصل العاشر : في أولاده (ع)
٢٤٤	الفصل الحادي عشر : في عمره (ع)
٢٤٥	الفصل الثاني عشر : في وفاته (ع)
٢٤٧	الباب الثالث : في الحسين الزكي (ع)
٢٤٧	الفصل الأول : في ولادته (ع)
٢٤٨	الفصل الثاني : في نسبه (ع)
٢٤٨	الفصل الثالث : في تسميته (ع)
٢٤٨	الفصل الرابع : في كنيته ولقبه (ع)
٢٤٩	الفصل الخامس : في ما ورد في حقه (ع)
٢٥١	الفصل السادس : في شجاعته وشرف نفسه (ع)

٢٥٤	الفصل السابع : في كرمه (ع)
٢٥٥	الفصل الثامن : في كلامه (ع)
٢٥٧	الفصل التاسع : في أولاده (ع)
٢٥٧	الفصل العاشر : في عمره (ع)
	الفصل الحادي عشر : في خروجه (ع) من المدينة إلى مكة ثم
٢٥٨	إلى العراق
٢٦١	الفصل الثاني عشر : في مصرعه ومقتله (ع)
٢٦٧	الباب الرابع : في علي بن الحسين «زين العابدين» (ع)
٢٧٧	الباب الخامس : في أبي جعفر ، محمد بن علي الباقر (ع)
	الباب السادس : في أبي عبد الله ، جعفر بن محمد الصادق
٢٨٣	(ع)
	الباب السابع : في أبي الحسن ، موسى بن جعفر الكاظم (ع)
٢٨٩	
٢٩٥	الباب الثامن : في أبي الحسن ، علي بن موسى الرضا (ع)
٣٠٣	الباب التاسع : في أبي جعفر ، محمد بن علي القانع (ع)
٣٠٧	الباب العاشر : في أبي الحسن ، علي بن محمد (ع)
٣٠٩	الباب الحادي عشر : في أبي محمد ، الحسن بن علي (ع)
٣١١	الباب الثاني عشر : في أبي القاسم (ع)